الفتوى الحموية الكبرى

طبعة مصححة ومقابلة على مخطوطتين
وسالمة من التحريف الموجود فى النسخ المطبوعة

تأليف

شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية

٦٦١-٧٢٨هـ

تحقيق
شريف محمد فؤاد هزاع
عفا الله عنه وعن والديه

الناشر
دار فجر للتراث
شبين الكوم - ت : ٣٢٧٢٤٣

الطبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل ، فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى ، هدى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

أما بعد

فقل من يسلم من أهل الفضل والدين فى هذه الدنيا بلا محنة ، وابتلاء ، وخوض فيه ، حيث لم يداهن الناس ويصانعهم ، ولذا قل صديقه على حد قول : (ما ترك الحق من صديق لعمر) . وقال سفيان الثورى رحمه الله: إذا رأيت الرجل يثنى عليه جيرانه فاعلم أنه مداهن ، وما وقع من المحنة للأئمة كأبى حنيفة ، ومالك ، والشافعى ، وأحمد ، والبخارى مشهور .

هذا وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله امتحن بمحن ، وخاض فيه أقوام

ونسبوه للبدع والتجسيم وهو من ذلك برىء[1] .

☐ محنة الشيخ بدمشق بسبب الفتوى الحموية ☐

قال الشيخ علم الدين : وفى شهر ربيع الأول من سنة ثمان وتسعين وستمائة وقع بدمشق محنة للشيخ الإمام تقى الدين ابن تيمية .

وكان الشروع فيها فى أول الشهر . وظهرت يوم الخامس منه واستمرت إلى آخر الشهر .

وملخصها : أنه كان كتب جوابا سئل عنه من حماة فى الصفات ، فذكر فيه مذهب السلف ، ورجحه على مذهب المتكلمين ، وكان قبل ذلك بقليل أنكر أمر المنجمين . واجتمع بسيف الدين جاغان فى ذلك فى حال نيابته بدمشق وقيامه ، فقام نائب السلطنة ، وامتثل أمره . وقبل قوله ، والتمس منه كثرة الاجتماع به .

فحصل بذلك ضيق لجماعة ، مع ما كان عندهم قبل ذلك من كراهية الشيخ وتألمهم لظهوره وذكره الحسن .

فانضاف شيء إلى أشياء . ولم يجدوا مساغاً إلى الكلام فيه لزهده ، وعدم إقباله على الدنيا ، وترك المزاحمة على المناصب ، وكثرة علمه ، وجودة أجوبته وفتاويه ، وما يظهر فيها من غزارة العلم ، وجودة الفهم . فعمدوا إلى الكلام فى العقيدة . لكونهم يرجحون مذهب المتكلمين فى الصفات والقرآن على مذهب السلف ، ويعتقدونه الصواب . فأخذوا الجواب الذى كتبه[2] ، وعملوا عليه أوراقاً فى رده ، ثم سعوا السعى الشديد إلى القضاة والفقهاء ،

---

(١) باختصار وتصرف من غاية الأمانى فى الرد على النبهانى (١٨٢/٢) .

(٢) جواباً للسؤال الذى ورد إليه من حماة وهو ما عرف بعد بالفتوى الحموية وهى رسالتنا هذه .

واحداً واحداً . وأغروا خواطرهم ، وحرفوا الكلام ، وكذبوا الكذب الفاحش ، وجعلوه يقول بالتجسيم – حاشاه من ذلك – وأنه قد أوعز ذلك المذهب إلى أصحابه . وأن العوام قد فسدت عقائدهم بذلك . ولم يقع من ذلك شيء والعياذ بالله .

وسعوا فى ذلك سعيا شديداً ، فى أيام كثيرة المطر والوحل والبرد ، وسعوا فى ذلك سعياً شديداً .

فوافقهم جلال الدين الحنفى ، قاضى الحنفية يومئذ ، على ذلك . ومشى معهم إلى دار الحديث الأشرفية . وطلب حضوره ، وأرسل إليه فلم يحضر .

وأرسل إليه فى الجواب : إن العقائد ليس أمرها إليك ، وإن السلطان إنما ولاك لتحكم بين الناس ، وإن إنكار المنكرات ليس مما يختص به القاضى .

فوصلت إليه هذه الرسالة فأغروا خاطره ، وشوشوا قلبه ، وقالوا لم يحضر . ورد عليه .

فأمر بالنداء على بطلان عقيدته فى البلدة ، فأجاب إلى ذلك . فنودى فى بعض البلد ثم بادر سيف الدين جاغان ، وأرسل طائفة . فضرب المنادى وجماعة ممن حوله ، وأخرق بهم . فرجعوا مضروبين فى غاية الإهانة .

ثم طلب سيف الدين جاغان مَنْ قام فى ذلك وسعى فيه ، فدارت الرسل والأعوان عليهم فى البلده ، فاختفوا واحتمى مقدمهم ببدر الدين الأتابكى ، ودخل عليه فى داره . وسأله أن يجيره من ذلك ؟ فترفق فى أمره إلى أن سكن غضب سيف الدين جاغان . ثم إن الشيخ جلس يوم الجمعة على عادته ثالث عشر الشهر . وكان تفسيره فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] وذكر الحلم وما ينبغى استعماله . وكان ميعاداً جليلا . ثم إنه اجتمع بالقاضى إمام الدين الشافعى ، وواعده لقراءة جزئه الذى أجاب فيه . وهو المعروف: بالحموية .

فاجتمعوا يوم السبت رابع عشر الشهر ، من بكرة النهار إلى نحو الثلث من ليلة الأحد ، ميعاداً طويلاً مستمراً . وقرئت فيه جميع العقيدة ، وبين مراده فى مواضع أشكلت . ولم يحصل إنكار عليه من الحاكم ، ولا ممن حضر المجلس ، بحيث انفصل عنهم ، والقاضى يقول : كل من تكلم فى الشيخ يُعزر . وانفصل عنهم عن طيبة .

وخرج الناس ينظرون ما يسمعون من طيب أخباره . فوصل إلى داره فى ملأ كثير من الناس ، وعندهم استبشار وسرور به ، وهو فى ذلك كله ثابت الجأش ، قوى القلب ، واثق بالنصر الإلهى لا يلتفت إلى نصر مخلوق ، ولا يعول عليه .

وكان سعيهم فى حقه أتم السعى ، لم يبقوا ممكنا من الاجتماع بمن يرتجون منه أدنى نصر لهم ، وتكلموا فى حقه بأنواع الأذى ، وبأمور يستحى الإنسان من الله سبحانه أن يحكيها ، فضلا عن أن يختلقها ، ويلفقها ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

والذين سعوا فيه معروفون عندنا وعند كل أحد ، قد اشتهر عنهم هذا الفعل الفظيع . وكذلك من ساعدهم بقول ، أو تشنيع ، أو إغراء أو إرسال رسالة ، أو إفتاء ، أو شهادة ، أو أذى لبعض أصحاب الشيخ ومن يلوذ به ، أو شتم ، أو غيبة ، أو تشويش باطن ، فإنه وقع من ذلك شيء كثير من جماعة كثيرة .

ورأى جماعة من الصالحين والأخيار فى هذه الواقعة وعقيبها للشيخ مرائي حسنة جليلة ، ولو ضبطت كانت مجلداً تاماً . انتهى ما ذكره[1] .

---

(١) بلفظه من العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٢١٤-٢١٨) .

□ رواية أخرى للمحنة □

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله فى بدايته فى أحداث سنة ثمان وتسعين وستمائة وبعد ذكره لمقتل الملك المنصور لاجين قال ص ٤ من الجزء الرابع عشر :-

وكان قد وقع فى أواخر دولة لاجين بعد خروج قبجق من البلد محنة للشيخ تقى الدين بن تيمية ؛ قام عليه جماعة من الفقهاء ، وأرادوا إحضاره إلى مجلس القاضى جلال الدين الحنفى ، فلم يحضر ، فنودى فى البلد فى العقيدة التى كان قد سأله عنها أهل حماة المسماة (بالحموية) ، فانتصر له الأمير سيف الدين جاغان ، وأرسل يطلب الذين قاموا عنده ، فاختفى كثير منهم ، وضرب جماعة ممن نادى على العقيدة فسكت الباقون ، فلما كان يوم الجمعة عمل الشيخ تقى الدين الميعاد بالجامع على عادته . وفسر فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] ثم اجتمع بالقاضى إمام الدين يوم السبت واجتمع عنده جماعة من الفضلاء وبحثوا فى الحموية وناقشوه فى أماكن فيها ، فأجاب عنها بما أسكتهم بعد كلام كثير ، ثم ذهب الشيخ تقى الدين ، وقد تمهدت الأمور وسكنت الأحوال ، وكان القاضى إمام الدين معتقده حسنا ، ومقصده حسنا . اهـ .

هذه الفتوى الحموية مع أهميتها بما قرر فيها شيخ الإسلام منهج السلف فى أسماء الله وصفاته . بأوضح عبارة . مع نقل عبارات أئمة السلف ، وأعيان من نقل عنهم ومذهبهم . ومع ما قام به جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء - من الذب عن هذه العقيدة والمناظرة عليها بما أفحم مخالفيه .

أقول : مع كل هذا أعرض كثير من الشباب السلفى عن درس هذا المعتقد وكان حرى بهم أن ينكبوا على دارستها، وقراءتها ، وحفظ أدلتها ، وأقوال الإئمة الذين ملأ بأقوالهم شيخ الإسلام صفحات هذه الفتوى حتى لا يظن ظان أن المنهج السلفى فى الأسماء والصفات والقرآن بلا مستند من أقوال السلف الصالح .

وإخراج هذه الرسالة القيمة الآن . هى جهد المقل ، وعسى أن تجد من القائمين على تعليم النشء العقيدة الصحيحة، الاهتمام اللائق بقيمتها ، وعظمة مؤلفها .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

كتبه

شريف محمد فؤاد هزاع

شبين الكوم ٥ شارع النصر البر الشرق

□ وصف المخطوطتين □

المخطوطة الأولى من مصورات الجامعة الإسلامية برقم (٩٧٨) من مصورات دار الكتب الظاهرية وعليها قول (ملكه فهد بن حسن بن عبد الهادى) وهى فى (٢١) ورقة وليس بها إثبات سنة النسخ ولا اسم كاتبها ، وهى كاملة غير أن بها أماكن غير واضحة وهى يسيرة - استدركتها من المخطوطة الثانية أو من المطبوع .

وعدد أسطر كل صفحة مابين ٢٦ - ٢٩ سطرا ، وخطها دقيق ، وعدد كلمات كل سطر ما بين ١٥ - ١٧ كلمة وقد تزيد أو تنقص . وهى فى (١٩) ورقة . وهى التى اعتمدها أصلاً .

والمخطوطة الثانية أيضاً من مصورات الجامعة الإسلامية برقم (١٥٢٨) من مصورات المكتبة المحمودية بالمدينة . وفى آخرها : تمت بحمد الله فى رابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعمائة فسح الله فى عمر مصنفها ، ولكل داعى إلى الهدى بمنه وكرمه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً . اهـ .

فهى إذن نسخت فى حياة المؤلف رحمه الله تعالى ؛ لكن بها نقص فى أولها . وعدد أسطر كل صفحة ما بين (٢٤ - ٢٧) سطراً غير أن أغلب الصفحات بها (٢٦) سطراً ، والصفحة الأخيرة بها (١٥) سطراً . وكلمات كل سطر ما بين (١٠ - ١٢) كلمة ، وبعض الأسطر به سبع كلمات . وخطها دقيق .

ولا شك أنها التى ألفها المصنف رحمه الله أولاً ثم زاد عليها .

يقول الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادى فى كتابه (العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية) ص ٨٣ بتحقيق محمد حامد الفقى وهو يسرد مؤلفات الشيخ رحمه الله . وله الحموية الكبرى – والحموية الصغرى .

فأما الحموية الكبرى فأملاها بين الظهر والعصر ، وهى جواب عن سؤال ورد من حماة ، سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وجرى بسبب تأليفها أمور ومحن . وتكلم الشيخ فيها على آيات الصفات والأحاديث الواردة فى ذلك . ثم ذكر جملة من مقدمتها . ا هـ .

ويقول الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة فى تقديمه للفتوى الحموية الكبرى ط مطبعة المدني فمن مؤلفات هذا الإمام هذه الرسالة المختصرة (الفتوى الحموية الكبرى) كتبها جواباً على سؤال جاءه من حماة فيما يجب الإيمان به من صفات الله كاستوائه على عرشه ، وعلوه على خلقه ونحوها . هل هى على ظاهرها أم لابد من تأويلها .

فأجاب الشيخ ذلك الجواب الحار وكتبه بحروف من نار ، فأقام الجامدين على تقليد شيوخهم من أهل التأويل ، وأقعدهم وأرغاهم وأزبدهم وجمعوا لذلك مجالس وعقدوا مناظرات ، وكان الفوز فيها للحق ، والخذلان للباطل ، فلما ألجمهم الحق وأعوزتهم الحجة لجأ – شأن كل مخذول مبهوت – إلى الكيد للشيخ عند السلطان وألصقوا به تهمة الثورة ، والخروج ، والفوضى ، وكان لذلك ما كان مما هو مدون فى صدور التاريخ .

كتب الشيخ هذا الجواب وبعثه شواظاً من نار على هشيم التقليد والجمود والابتداع والخيالات الفاسدة ، فهدى الله به من شاء من خلقه ، وقد كتبه الشيخ أولاً فانتشر فى الناس ثم أعاد نظره فزاد فيه زيادات أخرى مفيدة كالنقل عن ابن زمنين المالكى ، ونقل كلام عمرو بن عثمان المكى الصوفى ،

وكلام ابن خفيف الشيرازى الشافعى الصوفى وغيرهم ، وانتشر فى الناس كذلك . فصارت الحموية بأيدى الناس صغرى وكبرى . نبه على ذلك الحافظ ابن عبد الهادى فى ترجمته للشيخ . اهـ .

قلت : وقد تحيرت فترة هل أخرج الحموية الصغرى التى فى المخطوطتين أم الكبرى لما فيها من الزيادات ؟

ثم عزمت على إخراج الكبرى لما فيها من زيادات ؛ زادها المؤلف رحمه الله بنقول طيبة عن جمع من علماء السلف رحمهم الله تعالى .

□ عملى فى التحقيق □

١ – قمت بمقابلة مخطوطة الظاهرية وهى أشمل وأتم من مخطوطة المحمودية مع الفتوى الكبرى المطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (٥ / ٥ – ١٢٠) إذ وجدتها أصح النسخ المطبوعة وهى :–

ا – نسخة المطبعة السلفية بمصر الطبعة الثانية (١٣٩٨ / هـ) .

ب – النسخة المطبوعة فى مطبعة المدنى . بتقديم الشيخ محمد عبد الرازق حمزة وهى التى طبعت لأول مرة فى مكة عام (١٣٥١ / هـ) فى المطبعة السلفية .

ج – نسخة بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقى وهى ضمن مجموعة رسائل .

٢ – أعرضت عن الخلاف البسيط فى نحو (و – ن) أو كلمة ونحوها . ولكنى أثبت دائماً ما فى الظاهرية . إلا ما كان فى أول الرسالة فقد اعتمدت على ما ذكره ابن عبد الهادى فى العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية فقد نقل من مقدمة الرسالة وأثنائها جملا نافعة فجعلت نقله أصلاً فى أول الرسالة ، لقرب عهده من المؤلف رحمه الله وكونه من تلاميذه .

تبين لى وقوع تحريف فى كل النسخ المطبوعة من (الفتوى الحموية الكبرى) وذلك بدس عبارة ونسبتها إلى شيخ الإسلام رحمه الله ، وهو منها برىء .

هذه العبارة هى المذكورة بعد قول الشيخ رحمه الله تعالى :

ولا يجوز أيضاً أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما قد يقوله بعض

الأغبياء ممن لم يقدر قدر السلف ، بل ولا يعرف الله ورسوله والمؤمنون به ، حقيقة المعرفة المأمور بها ، من أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم .

فقالوا هم :

وإن كانت هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء قد يعنى بها معنى صحيحا - قلت : فهذه الجملة الأخيرة جعلت فى نسخه الشيخ حمزة والفتاوى جملة اعتراضية . وفى ط السلفية مع الكلام وبلا فارق .

وهذا كما ترى خيانة علمية وكذب على الشيخ رحمه الله بل وتضليل للعقول ، إذا أن عبارة الشيخ رحمه الله لا تحتمل هذه العبارة فهو يقرر بأوضح بيان أن الخلفيين لا يُتصور ولا يجوز أن يكونوا أعلم من السلف فكيف يعود يقول : إن عبارة : طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم . لو صدرت من بعض العلماء قد يعنى بها معنى صحيحا . ثم لا يبين لنا ما هذا المعنى الصحيح الذى قد يعنيه هؤلاء البعض ؟

هذا والفضل يرجع إلى تنبهى إلى ذلك للشيخين الفاضلين ، فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصارى محدث الحجاز ، وفضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد . وذلك أثناء زيارتى لمدينة رسول الله ﷺ عام ١٤٠٨ / هـ . فقمت بزيارة شيخنا حماد الأنصارى وسألته هل خدم هذه الفتوى أحد؟ وكان موجوداً فى زيارته العلامة بكر أبو زيد . فنبهانى إلى هذا التحريف والزيادة وأنهما ذهبا إلى المكتبة المحمودية وقابلا ما فى المطبوع على مخطوطة المحمودية فوجدا هذه العبارة دست .

ثم إنى ذهبت إلى مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية فحصلت على نسختين خطيتين إحداهما نسخة المحمودية والأخرى نسخة الظاهرية .

ثم وجدت العلامة محمد بن أحمد بن عبد الهادى قد نقل جملا كثيرة من

الفتوى الحموية الكبرى فى كتابه العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية من ص (٨٣ - ١١١) ط دار الكتاب العربى بتحقيق محمد حامد الفقى . ولم أجد هذه العبارة . لكن علق الأستاذ الفقى فى الهامش قائلاً : فى المطبوعة المكية زيادة - وذكرها - وقال : وغالب الظن أنها ليست من كلام شيخ الإسلام . ا هـ .

وكذلك وجدت العلامة أبى المعالى محمود شكرى الألوسى فى كتابه غاية الأمانى فى الرد على النبهانى الناشر دار إحياء السنة النبوية (٢ /١٨٢ - ١٨٨) وهى جزء نقله من الفتوى الحموية الكبرى وليست فيها هذه العبارة أيضاً مما يؤكد لى أن التحريف حدث بعد عصر الألوسى رحمه الله فقد توفى (١٣٤٢ / هـ) (ثم تبين لى أن الألوسى إنما نقل من (العقود الدرية) وذكرنا أن الطبعة الأولى للفتوى الحموية الكبرى طبعت فى مكة عام (١٣٥١ / هـ) فالله حسيب من فعل ذلك .

فهذه خمس نسخ مطبوعة مع نسختين خطيتين اجتهدت أن أثبت النص الصحيح . فلعل هذه الطبعة إن شاء الله تعالى تكون أصح النسخ المطبوعة .

٣ - قمت بعزو الآيات إلى أماكنها من المصحف الشريف .

٤ - قمت بتعريف كثير من الأعلام الواردة فى الكتاب بترجمة موجزة .

٥ - خرجت الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة وحكمت عليها بالصحة أو الحسن أو الضعف حسبما يليق بحاله . ولم أشأ الإحاطة بكل من خرج الحديث أو الأثر .

٦ - عملت الفهارس العلمية ؛ وهى فهرس الأحاديث ، وفهرس الآثار ، وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

وقد تأكدت أن الزيادات عن النسخة الظاهرية تنحصر فى الآتى :-

١ - ألفاظ التمجيد مثل (سبحانه وتعالى) - (عز وجل) بعد لفظ

الجلالة . فتركتها على ما هى عليه .

٢ – الصلاة على النبى ﷺ بعد ذكر (النبى أو رسول الله) فتركتها كذلك كما هى .

٣ – نقل كلام ابن زمنين المالكى وجعلته بين معكوفتين دون الإشارة فى الحواشى .

٤ – نقل كلام أبى نعيم من كتابه (محجة الواثقين ومدرجة الوامقين) وجعلته كذلك بين معكوفتين دون الإشاره فى الهوامش .

٥ – نقل كلام الخلال ومن بعده ووقع فى نسختنا من (ص ١٠٢ – ١٢٩) كذلك جعلته بين معكوفتين .

٦ – زيادة عبارة أول ص ١٥٩ .

وقد اكتفيت بجعل الزيادات بين المعكوفات ، ولم أحب تثقيل الهوامش . وعدا ذلك من خلاف لفظ أو حرف ، فأثبت ما فى الظاهرية ولا أشير للخلاف . وهذا اجتهادى فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسى والله ورسوله منه براء ، وأسأل أخا ناصحاً لى بالدعاء بظهر الغيب ، وستر عيب أو هفوة لأخيه ، والله أسأل أن يتقبل عملى بقبول حسن ، وأن يجعله فى ميزان حسناتى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه

شريف محمد فؤاد هزاع

صـور المخطوطات

صورة من مخطوطـة المكتبـة المحموديـة
صورة لآخـر ورقـة من مخطوطـة المكتبـة المحموديـة
صورة من الصفحة الأولـى من المخطوطـة الظاهريـة
صورة أخـرى من المخطوطـة الظاهريـة
صورة من المخطوطة الظاهرية وبها النص الغير محرف
صورة الصفحـة الأخيـرة من الظاهريـة

الفتيا المعروفه بالحمويه
من كلام شيخ الاسلام ابى العباس احمد بن تيميه

غيرهم ومنتهاهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم فلو أني كلما به
ما سمعها حتى يرى بشيء من كلامهم مع هذا لم يخالفون لأسلافهم عن
متبعين لهم بل هم أخذوا بالهدى الذي يجدونه في كلام أسلافهم لرجوا لهم
مع الصدق في طلب الحق أن يزدادوا هدى ومن كان لا يقبل الحق إلا من
طائفة معينة ثم لا يستجيب لما جاءت به ففيه شبه من اليهود الذين
قال الله تعالى فيهم وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل
علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون
أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين فإن اليهود قالوا لا نؤمن إلا
بما أنزل علينا قال لهم قل فلم قتلتم الأنبياء من قبل إن كنتم مؤمنين بما
أنزل عليكم يقول الله سبحانه لا لما جاءكم به أنبياؤكم تتبعون ولا لما جاءكم
به سائر الأنبياء تتبعون ولكن تتبعون أهواءكم فهذا حال من لم
يقبل الحق إلا من طائفة معينة لا من غيرهم مع كونه يتعصب لطائفة دون طائفة
طائفة بلا برهان من الله ولا بيان ولذلك قال أبو المعالي الجويني
في كتاب الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر
الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما صح
من السنن وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل
وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الرب تعالى
والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة
والدليل القاطع السمعي في ذلك أن إجماع الأمة حجة متبعة وهو
مستند معظم الشريعة وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة الإسلام
والمستقلون بأعباء الشريعة وكانوا لا يألون جهدا في ضبط
قواعد الملة والتواصي بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون إليه
منها فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغا أو محتوما لأوشك
أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة وإذا انصرم

عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع
فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزه الباري تعالى عن صفات المحدثين ولا يخوض
في تأويل المشكلات ويكل معناها إلى الرب فليجر آية الاستواء والمجيء
وقوله لما خلقت بيدي ويبقى وجه ربك وقوله تجري بأعيننا وما صح من
أخبار الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرناه انتهى. وليعلم
السائل أن الغرض من هذا الجواب ذكر ألفاظ بعض الأئمة في هذا الباب
وليس كل من ذكرنا شيئا من قوله من المتكلمين وغيرهم نقول بجميع ما يقوله
في هذا وغيره ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول في
كلامه المشهور عنه الذي رواه أبو داود في سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وإن
كان كافرا أو قال فاجرا واحذروا زيغة الحكيم قالوا كيف نعلم أن الكافر يقول
الحق قال إن على الحق نورا أو قال كلاما هذا معناه فأما تفصيل ذلك بالدليل
والجواب عما يعرض من الشبه وتحقيق الأمر على وجه يخلص إلى القلب ما يبرد
به من اليقين ويقف على مواقف آراء العباد في هذه المهامه مما يتسع له
هذه الفتوى وقد كتبت شيئا من ذلك قبل هذا وخاطبت بشيء من ذلك
بعض من يجالسنا وربما أكتب إن شاء الله في ذلك ما يحصل به المقصود
وجماع الأمر في ذلك أن الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن
تدبر كتاب الله وسنة نبيه وقصد اتباع الحق وأعرض عن تحريف الكلم
عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله وآياته ولا يحسب الحاسب أن
شيئا من ذلك يناقض بعضه بعضا ألبتة مثل أن يقول القائل ما في
الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه الظاهر من قوله وهو معكم
أينما كنتم وقول النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل
وجهه ونحو ذلك فإن هذا غلط وذلك أن الله معنا حقيقة وهو فوق
العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله سبحانه وهو الذي خلق السماوات
والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون
بصير فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأوعال والله فوق العرش وهو يعلم ما

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية ما قولكم في آيات الصفات
كقوله الرحمن على العرش استوى ثم استوى إلى السماء إلى غير ذلك من الآيات
وأحاديث الصفات مثل قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن
ويضع الجبار قدمه في النار إلى غير ذلك من الأحاديث فأجاب

قولنا فيها ما قاله الله ورسوله والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
والذين اتبعوهم بإحسان وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون
على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وغيره
فإن الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور
بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد وشهد له بأنه بعثه داعيا إليه بإذنه
وسراجا منيرا وأمره أن يقول هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا
ومن اتبعني فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي
أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى
ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة
وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته محال مع
هذا وغيره أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها
ولم يميز ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العلى وما يجوز عليه
وما يمتنع عليه فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأفضل
وأوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدركته العقول
فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خلق الله بعد النبيين
لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا ومن المحال أيضا أن يكون النبي
صلى الله عليه وسلم قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة وقال تركتكم على المحجة البيضاء
ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك وقال ما بعث
الله من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر
ما يعلمه لهم وقال أبو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر

يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما وقال عمر بن الخطاب قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم
حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري ومحال مع تعليمهم كل شيء
لهم فيه منفعة في الدين وإن دقت أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم
ويعتقدونه في قلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف
وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة
النبوية وزبدة الرسالة الإلهية فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة
أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام ثم إذا كان قد وقع
ذلك منه فمن المحال أن يكون خير أمته وأفضل قرونها قصروا في هذا
الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه ثم من المحال أيضا أن تكون القرون الفاضلة
القرن الذي بعث فيهم رسول الله ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين
وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول
وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع أما الأول
فلأن من في قلبه أدنى حياة وطلب للعلم أو نهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب
والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده وأعظم مطالبه أعني بيان ما ينبغي
اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق
منها إلى معرفة هذا الأمر وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية فكيف يتصور مع قيام
هذا المقتضي الذي هو أقوى المقتضيات أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة
في مجموع عصورهم هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق وأشدهم إعراضا عن الله وأعظمهم
إكبابا على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع في أولئك وأما كونهم كانوا
معتقدين فيه غير الحق أو قائليه فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال القوم
ثم الكلام عنهم في هذا الباب أكثر من أن يمكن سطره في هذه الفتوى وأضعافها يعرف
ذلك من طلبه وتتبعه ولا يجوز أيضا أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما
يقوله بعض الأغبياء ممن لم يقدر قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين
به حقيقة المعرفة المأمور بها من أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم
فإن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف إنما أتوا من حيث
ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه

شيء لهم من قرة اعين ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان نعيم الجنة وهو خلق من مخلوقات الله [illegible]
فالخالق سبحانه وتعالى [illegible] الروح التي في بني آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيه
واساك [illegible] السموع [illegible] وصفها انه تعتبر العاقل [illegible]
[illegible] الروح في البدن وانها تخرج منه وتعرج الى السما وانها تسل منه [illegible]
كما نعتت [illegible] النصوص الصحيحة لا نعلم تجريده عنو المتفلسفة ومن وافقهم
نفوا عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه وتخبطوا فيها
[illegible] من جنس البدن وصفاته [illegible] مماثلتها للبدن لا يعني ان يكون اصناف
[illegible] الا التعبير [illegible] بالوان النصوص فكونوا قد اخطأوا [illegible]
[illegible] واما القسمان [illegible] ظاهرها [illegible]
[illegible] ان الله لا صفة ثبوتية بل صفاته [illegible] واما [illegible]
مركب منها [illegible] بعض صفات [illegible] او [illegible]
الاحوال دون صفات كما عرف من مذهب المتكلمين [illegible]
[illegible] استوى بمعنى استولى وبمعنى علو المكانة والقدر او بمعنى ظهور نوره للعرش
[illegible] انه لم يرد اثبات صفة [illegible] وهم يقولون الله اعلم بما اراد
[illegible] لا يكون المراد [illegible] الا الله [illegible] ان لا يكون المراد صفة [illegible]
[illegible] وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
صحة الاقسام كلها الستة [illegible] المقدرات
[illegible] صفات وادلتها [illegible] كالآيات والاحاديث الدالة
[illegible] سبحانه فوق عرشه [illegible] الصواب [illegible] الكتاب والسنة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

هذا [illegible] لعباد الله ودعاة وادعى النظر [illegible] كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة
والتابعين وائمة المسلمين [illegible] ان كان يقدر [illegible] المتفلسفة
والمتكلمين في هذا الباب وعرف عامة ما يزعمونه برهانا وهو شبهه ورأى [illegible] ما
[illegible] الى الدعوى لا حقيقة لها او شبهه [illegible] فاسدا [illegible]
لا تفيد الا جزئية او دعوى لجامع لا حقيقة له [illegible] الدليل الا الفاظ
المشتركة [illegible] الفاظ كثيرة طويلة [illegible] لا يعرف اصطلاحهم
او [illegible] ازداد ايمانا وعلما بما جاء به الكتاب
والسنة فان الضد يظهر حسنه الضد وكل من كان بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما
[illegible] اعرف فاما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم
[illegible] نهايته [illegible]
عرف نهايته [illegible] الحق [illegible]
المتوسط [illegible] المقالات المأخوذة [illegible]
قال الشافعي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

آخر الكتاب

يحذر من فعل المحرم اشد من يحذر من فعل المكروه واما اذا
قيل الطلاق محرم فيقال اذا دار الامر بين محرم ومباح فان
[illegible] محرم واسقاطها بعد الثلث محرم فليس الاحتياط
[illegible] اولى من الاحتياط بترك هذا الا ان يقال
[illegible] اسقاطها [illegible] الثلث اشد من تحريم الطلاق
[illegible] ان يقال في هذه المسئلة من جانب
[illegible] بالتطليق [illegible]

[illegible] هو ضعيف لان الاحتياط لا يكون بان
[illegible] ما هو منهي عنه وانما يكون بترك
[illegible] الاحتياط في هذا بترك وطيها لا بطلاقها
لان الله لا يحب الطلاق بل هو منهي عنه ثم يقال انما الاحتياط
لو طيها اذا لم تطلبه ذلك فاذا طلبته فهو حق
واجب لها فان الاحتياط لا يكون بترك واجب
لاجتناب شبهة بل فعل الواجبات اوكد من
اجتناب الشبهات

وقولهم اسقاطها بعد الثلث محرم ممنوع انما هو
مسلم فيما اذا علم انه الثلث اما اذا لم يعلم فلا
نسلم ان اسقاطها محرم فضلا عن ان يكون
محرما ثم يقال حينئذ انما يكون اسقاطها بعد
الثلث في بعض الصور

اصل الدين واساس الهداية

ومما ينبغي علمه بان معرفة هذا الاصل الذي هو اساس الهداية وافضل
واوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وادركته العقول
[illegible] يكون ذلك الاداب وذلك الرسول وافضل [illegible]
[illegible] هذا الباب [illegible] الرسول [illegible]
الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] حقا علمان بيد الامة [illegible]
[illegible]
[illegible] الاولين [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الجنة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المقاصد والوصول اليه غاية المطالب
[illegible] الرسالة الالهية [illegible]
هذا خلاصة الدعوة النبوية [illegible]
[illegible]
الباب [illegible] الرسول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عنه ومعرفة [illegible]
النفوس [illegible]

هذا الامر وهذا امر معلوم بالفطره الوجديه فكيف يتصور مع
قيام هذا المقتضي الذي هو من اقوى المقتضيات ان يتخلف عنه
مقتضاه في اولئك الساده في مجموع عصورهم هذا لا يكاد يقع في
ابلد الخلق واشدهم اعراضا عن الله واعظمهم اكبابا على طلب
الدنيا والغفله عن ذكر الله فكيف يقع في اولئك واما كونهم كانوا
فيه معتقدين غير الحق او قائليه فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل
عرف حال القوم ثم الكلام عنهم في هذا الباب اكثر من ان يمكن سطره
في هذه الفتوى واضعافها يعرف ذلك من تتبعه وطلبه ولا
يجوز ايضا ان يكون الخالفون اعلم بالله من السالفين كما يقوله
بعض الاغبيا ممن لم يقدر قدر السلف ولا عرف الله ورسوله
والمومنين به حقيقه المعرفه المامور بها من ان طريقه السلف
اسلم وطريقه الخلف اعلم واحكم فان هولا المبتدعه الذين
يفضلون طريقه الخلف على طريقه السلف انما اتوا من حيث
ظنوا ان طريقه السلف هي مجرد الايمان بالفاظ القران
والحديث من غير فقه لذلك بمنزله الاميين الذين قال الله فيهم
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان طريقه
الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفه عن حقايقها
بانواع المجازات وغرايب اللغات فهذا الظن الفاسد اوجب
تلك المقاله التي مضمونها نبذ الاسلام ورا الظهر وقد كذبوا على
طريقه السلف وضلوا في تصويب طريقه الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقه
السلف والكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقه الخلف
وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفه دلت عليها
هذه النصوص بالشبهات الفاسده التي شاركوا فيها اخوانهم من
الكافرين فلما اعتقدوا انتفا الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك
لا بد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الايمان باللفظ وتفويض
المعنى وهي التي يسموها طريقه السلف

وبين صرف اللفظ الى معاني بنوع تكلف وهي التي يسموها طريقه الخلف
فصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكفر بالسمع فان النفي
انما اعتمدوا فيه على امور عقليه ظنوها بينات وهي شبهات والسمع
حرفوا فيه الكلم عن مواضعه فلما انبنى امرهم على هاتين المقدمتين الكفريتين الكاذبتين
كانت النتيجه استجهال السابقين واستبلاههم واعتقاد انهم كانوا قوما اميين
بمنزله الصالحين من العامه لم يتبحروا في حقايق العلم بالله ولم يتفطنوا
لدقايق العلم الالهي وان الخلف الفضلا حازوا قصب السبق في هذا كله
ثم هذا القول اذا تدبره الانسان وجده في غايه الجهاله بل في غايه الضلاله
كيف يكون هولا المتاخرون لا سيما والاشاره بالخلف الى ضرب
من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن الله حجابهم
واخبر الواقف على نهايات اقدامهم بما انتهى اليه من مرامهم حيث يقول

لعمري لقد طفت المعاهد كلها … وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حاير … على ذقن او قارعا سن نادم

واقروا على نفوسهم بما قالوه متمثلين به او منشيين له فيما صنفوه من
كتبهم مثل قول بعض روسايهم

نهايه اقدام العقول عقال … واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشه من جسومنا … وغايه دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا … سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

ويقول الاخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل الاسلام وعلومهم
وخضت في الذي نهوني عنه والان ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل
لفلان ويقول الاخر منهم اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام
ثم هولا المتكلمون المخالفون للسلف اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقه العلم بالله وخالص
المعرفه به خبر ولم يقعوا من ذلك على عين ولا اثر كيف يكون
هولا المنقوصون المفضولون المحجوبون المسبوقون الحيارى
المتهوكون اعلم بالله واسمايه وصفاته واحكم في باب ذاته واياته
من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار

وسلم اذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشا
الى صراط مستقيم هو في رواية لابي داود انه يكبر في صلاته ثم يقول ذلك
انظر فاذا افتقر العبد الى الله ودعاه وادمن النظر في كلام الله ورسوله وكلام
الصحابة والتابعين وائمة المسلمين انفتح له طريق الهدى ثم ان كان قد
خبر ائمة الفلاسفة والمتكلمين في هذا الباب وعرف غالب
ما يعتمدونه يؤول الى دعوى لا حقيقة لها او شبهة مركبة من
قياس فاسد او قضية كلية لا تصح الا جزئية او دعوى اجماع لا حقيقة
لها او التمسك في المذهب والدليل بالالفاظ المشتركة ثم ان ذلك اذا ركب
بالفاظ كثيرة طويلة غريبة عمن لم يعرف اصطلاحهم اوهمت الغر ما توهمه
السراب للعطشان ازداد ايمانا وعلما بما جاء به الكتاب والسنة فان
الضد يظهر حسنه الضد وكل من كان بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما
وبقدره اعرف اذا هدي اليه فاما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه
ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد انتهى الى نهايته
فان من لم يدخل فيه هو في عافية ومن انهاه فقد عرف الغاية فما
بقي يخاف من شيء اخر فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله واما
المتوسط فتوهم بما تلقاه من المقالات الماخوذة تقليدا لمعظمه تهويلا
وبعض الناس التزم ما يفسد الدين بوصف متكلم ووصف متفقه ووصف
متطبب ووصف نحوي هذا يفسد الاديان وهذا يفسد الابدان
وهذا يفسد الابدان وهذا يفسد اللسان ومن علم الحكم من المتفلسفة
وغيرهم هم في الغالب في قول [illegible] عنه من انك يعلم الذي يعلم العاقل
انه ليس له فيما يقوله على بصيرة وان حجته ليست بينة وانما
هي كما قيل فيها حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا وكل كاسر مكسور
ويعلم العليم البصير انهم من وجه مستحقون ما قال الشافعي رضي الله عنه
حيث قال حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف
بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة
واقبل على الكلام ومن وجه اخر اذا نظرت اليهم بعين القدر
والحيرة مستولية عليهم والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم
ورققت عليهم اوتوا ذكاء وما اوتوا زكاء واعطوا فهوما وما
اعطوا علوما واعطوا اسماعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق
بهم ما كانوا به يستهزئون ومن كان عليما بهذه الامور تبين له بذلك
حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه
وذموا اهله وعابوهم وعلم ان من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة
لم يزدد من الله الا بعدا فنسأل الله العظيم ان يهدينا الصراط المستقيم
صراط الذين انعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين
تمت بحمد الله في رابع جمادى الاخر سنة اثنين وسبعمائة رحم الله مصنفها
ولمن دعا الى الهدى وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

شيخ الإسلام

العلم الرباني « تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية »
رحمه الله تعالى .

ما قول السادة العلماء أئمة الدين في « آيات الصفات » كقوله تعالى
﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] وقوله : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى
الْعَرْشِ﴾ [الأعراف : ٥٤] وقوله : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ ...
[فصلت : ١١] إلى غير ذلك من آيات الصفات ، و ... الصفات
كقوله صلى الله عليه وسلم : « إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع
الرحمن »(١) ...... القلوب كيف ...

(١) صحيح متواتر : أخرجه مسلم ( ) عن عبد الله بن عمرو بن ... كتاب القدر ... رسول الله ﷺ : « اللهم ...
شاء رقم (٢٦٥٤) وأحمد (٢ / ...) ... الترمذي في كتاب القدر (ص ٣١٦) وابن ...
أبي عاصم في السنة (...) ابن أبي عاصم (٢٢٥) ... أهل السنة والجماعة
(٢٠٩ - ٢١٠) ... (٣٨٢ / ١) عن أنس بن مالك
عمرو بن ... (٧ / ٢١١) عن سبرة بن
أصابع ... =

.... وقوله : « **يضع الجبار قدمه فى النار** »(٢) إلى غير ذلك ، وما

= وأخرجه ابن أبى عاصم (٢٢١) والطبرانى كما فى المجمع (٧ / ٢١١) عن نعيم بن
همار رضى الله عنه .
وأخرجه الترمذى فى الدعوات (٣٥٢٢) وأحمد (٦ / ٣٠٢ ، ٣١٥) وابن خزيمة
فى التوحيد (١٠٩) . وابن أبى عاصم فى السنة (٢٢٣) والآجرى فى الشريعة
(٢١٦) عن أم سلمة رضى الله عنها .
وأخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٦٨) وابن ماجه فى المقدمة (١٩٩) وابن
خزيمة فى التوحيد (١٠٨) وابن حبان (٢٤١٩) موارد، وابن أبى عاصم (٢٣٠)
وأحمد (٤ / ١٨٢) والآجرى (ص ٣١٧) والحاكم (٢٨٩/٢) ، (٣٢١/٤) عن
النواس بن سمعان .
وأخرجه ابن أبى عاصم (٢٢٩) والطبرانى فى الأوسط كما فى المجمع (٢١١/٧)
يهقى فى الاعتقاد (ص / ١٥٢) .
ه ابن خزيمة فى التوحيد (١١٠) من حديث أبى ذر وقال : أنا أبرأ من عهدة
ن الحكم وعامر بن نائل وقد أغنانا الله فله الحمد كثيرا عن الاحتجاج فى
مثالهما .
٦ / ٩١ ، ٢٥١) وابن أبى عاصم (٢٢٤ ، ٢٣٣) والآجرى فى
والطبرانى فى الأوسط كما فى المجمع عن عائشة رضى الله عنها .
ن منده فى الرد على الجهمية (٦٩) والبيهقى فى المجمع
(٢) ، تسعة من الصحابة رضى الله عنهم .
٤٨٤٩ ، ٤٨٥٠ ، ٧٤٤٩) ومسلم (٢٨٤٦) وابن
، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،
الدارقطنى فى الصفات (٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١١)
ابن منده فى الرد على الجهمية (٩) وأحمد فى
ى الله عنه .
٧٣٨) ومسلم (٢٨٤٨) والدارقطنى
اصم فى السنة (٥٣١ ، ٥٣٢ ،
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
على الجهمية (١٠) عن أنس
الصفات (٦ ، ٧) وابن=

قالت العلماء فيه وأبسطوا القول فى ذلك مأجورين إن شاء الله تعالى .

فأجاب – رضى الله عنه – :

الحمد لله رب العالمين . قولنا فيها ما قاله الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون : من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ؛ وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ، وهذا هو الواجب على جميع الخلق فى هذا الباب وغيره ؛ فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق : ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، وشهد له بأنه بعثه داعياً إليه بإذنه ، وسراجا منيراً . وأمره أن يقول :﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف : ١٠٨] .

فمن المحال فى العقل والدين أن يكون السراج المنير الذى أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ، وأنزل معه الكتاب بالحق : ليحكم بين الناس

= خزيمة فى التوحيد (١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٤) وأحمد (٣ / ١٣ ، ٧٨) واللالكائى ببعضه (٢٢٥٣) . عن أبى سعيد رضى الله عنه . وأخرجه الدارقطنى فى الصفات (٥) عن أبى بن كعب وفيه عبد الغفار بن القاسم أبو مريم وهو متروك وابن أبى عاصم فى السنة (٥٣٥) وصححه الأستاذ الألبانى بشواهده وهذا عجيب من الشيخ إذ أن عبد الغفار هذا متروك فلا يصلح مثله للاعتبار ولفظ حديث أبى هريرة عند البخارى : قال النبي ﷺ: «**تحاجت الجنة والنار فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين . وقالت الجنة : مالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم ، قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى ، وقال للنار : إنما أنت عذابى . أعذب بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحد منهما ملؤها ، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله فيها** » وفى رواية: قدمه فتقول: قط قط فهناك تمتلىء ويزوى بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحد ، وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشىء لها خلقا وروايته عن أنس قال النبى ﷺ : «**يلقى فى النار ويقول هل من مزيد ؟ حتى يضع قدمه فتقول قط قط** » اهـ .

فيما اختلفوا فيه ، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما بُعِثَ به من الكتاب والحكمة ، وهو يدعوا إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة ، وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم ، وأتم عليهم نعمته – محال مع هذا وغيره : أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله ، والعلم به ملتبساً مشتبهاً ، ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا ، وما يجوز عليه ، وما يمتنع عليه .

فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية ، وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب ، وحصلته النفوس ، وأدركته العقول ، فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يُحْكِمُوا هذا الباب اعتقاداً وقولاً ؟ ! ومن المحال أيضاً أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة[٣] ، وقال : « **تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك** »[٤] وقال فيما صح عنه أيضاً : « **ما بعث الله من نبى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه**

(٣) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٦٢) وأبو داود (٧) وأحمد (٥ / ٤٣٧ ثلاث مرات ، ٤٣٨ ، ٤٣٩) عن سلمان ولفظ مسلم عن سلمان قال : قيل له : قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة . قال ، فقال : أجل . لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول أو أن نستنجى باليمين . أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار . أو أن نستنجى برجيع أو عظم ، وفى رواية: قال لنا المشركون ا هـ والخراءة : اسم لهيئة الحدث . وأما نفس الحدث فبحذف التاء وبالمد مع فتح الخاء وكسرها قاله محمد فؤاد عبد الباقى .

(٤) **صحيح** : أخرجه أحمد (٤ / ١٢٦) وابن ماجه (٤٣) والحاكم (٩٦/١) وابن أبى عاصم فى السنة (٤٩) وصححه الأستاذ الألبانى فى صحيح ابن ماجة رقم (٤١) وحسنه الأستاذ عبد القادر الأرناؤوط فى تخريجه لجامع الأصول (١ / ٢٩٣) من حديث العرباض بن سارية رضى الله عنه .

لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم »[٥] .

وقال أبو ذر : لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه فى السماء إلا ذكر لنا منه علماً[٦] . وقال عمر بن الخطاب : « **قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ، فذكر بدء الخلق ؛ حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه** » رواه البخارى[٧] .

ومحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة فى الدين – وإن دقت – أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ، ويعتقدونه فى قلوبهم فى ربهم ومعبودهم رب العالمين ، الذى معرفته غاية المعارف ، وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب ؛ بل هذا خلاصة الدعوة النبوية ، وزبدة الرسالة الإلهية ، فكيف يتوهم من فى قلبه أدنى مُسْكَة من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام ؟ ! ثم إذا كان قد وقع ذلك

---

(٥) **صحيح** : أخرجه مسلم (١٨٤٤) والنسائى (٢ / ١٨٥) وابن ماجة (٣٩٥٦) وأحمد (٢ / ١٩١) ولفظ مسلم : عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر . فنزلنا منزلاً . فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتصل ومنا من هو فى جَشَرِه إذِ نادى منادى رسول الله ﷺ : الصلاة جامعة . فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال : «**إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم . وإن أمتكم هذه جعل عافيتها فى أولها ، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها . وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا . وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه مُهلكتي . ثم تنكشف . وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه . هذه . فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة ، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر . وليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه . ومن بايع إماما فأعطاه ثمرة قلبه ، فليطعه إن استطاع . فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر** » الحديث .

(٦) **إسناده ضعيف** : أخرجه أحمد (٥ / ١٥٣ ، ١٦٢) عن أشياخ من التيم عن أبى ذر .

(٧) **صحيح** : أخرجه البخارى (٣١٩٢) عن عمر رضى الله عنه .

منه : فمن المحال أن يكون خَيْرُ أمَّتِه وأفضل قرونها قَصَّروا فى هذا الباب ، زائدين فيه أو ناقصين عنه .

ثم من المحال أيضاً أن تكون القرون الفاضلة – القرن الذى بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم[٨] – كانوا غير عالمين به وغير قائلين فى هذا الباب بالحق المبين : لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول . وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق . وكلاهما ممتنع .

(**أما الأول**) : فلأن مَنْ فى قلبه أدنى حياة وطلب للعلم ، ونهمة فى العبادة يكون البحثُ عن هذا الباب ، والسؤال عنه ، ومعرفة الحق فيه ، أكبَر مقاصِده ، وأعظمَ مطالبه ؛ أعنى بيان ما ينبغى اعتقاده ، لا معرفة كيفية الرب وصفاته .

وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوقَ منها إلى معرفة هذا الأمر . وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية . فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضى – الذي هو من أقوى المقتضيات – أن يتخلف عنه مقتضاه فى أولئك السادة فى مجموع عصورهم ؟ ! هذا لا يكاد يقع فى أبلد الخلق ، وأشدهم إعراضاً عن الله ، وأعظمهم إكبابا على طلب الدنيا ، والغفلة عن ذكر الله تعالى : فكيف يقع فى أولئك ؟

---

(٨) إشارة إلى الحديث الذى أخرجه البخارى (٢٦٥١ ، ٣٦٥٠ ، ٦٤٢٨ ، ٦٦٩٥) ومسلم (٢٥٣٥) عن عمران بن حصين رضى الله عنه وأخرجه البخارى (٢٦٥٢ ، ٣٦٥١ ، ٦٤٢٩ ، ٦٦٥٨) ومسلم (٢٥٣٣) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وأخرجه أحمد (٥ / ٣٥٠) عن بريدة الأسلمى رضى الله عنه وأخرجه مسلم (٢٥٣٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه . ولفظ حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال : « **خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم تجىء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه** » ا هـ .

وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائليه : فهذا لا يعتقده مسلم ، ولا عاقل عرف حال القوم .

ثم الكلام فى هذا الباب عنهم : أكثر من أن يمكن سطره فى هذه الفتوى وأضعافها ، يعرف ذلك من طلبه وتتبعه . ولا يجوز أيضاً أن يكون الخالفون أعلمَ من السالفين ، كما قد يقوله بعض الأغبياء ممن لم يقدر قدر السلف : بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها : من أن « طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم »(٩) .

فإن(١٠) هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم على طريقة السلف : إنما أتوا من حيث ظنوا : أن طريقة السلف هى مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث ، من غير فقه لذلك ، بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ [البقرة : ٧٨] وإن طريقة الخَلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات .

فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالـة التى مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر وقد كَذَبوا على طريقة السلف ؛ وضلوا فى تصويب طريقة الخلف ؛

---

(٩) وقع زيادة فى كل النسخ المطبوعة بها هذه الكلمات : وإن كانت هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء قد عنى بها معنى صحيحاً ا هـ . وهى بلا شك ليست من كلام شيخ الإسلام رحمه الله فليست هذه العبارة فى إحدى المخطوطتين كما لم ينقلها المتقدمون الذين نقلوا من الفتوى الحموية انظر على سبيل المثال العقود الدرية فى مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لتلميذه محمد بن أحمد بن عبد الهادى ص ٨٧ وغاية الأمانى فى الرد على النبهانى لمحمود شكرى الألوسى (٢ / ١٨٣) .

(١٠) من هنا بدأ الإمام ابن القيم رحمه الله فى النقل عن شيخه فى كتاب الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعطلة (١ / ٦٨ – ٧٠) بتحقيق الدكتورين أحمد عطية الغامدى وعلى ناصر فقيهى .

فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف فى الكذب عليهم : وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف .

وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس فى نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة . التى شاركوا فيها إخوانهم من الكافرين : فلما اعتقدوا انتفاء الصفات فى نفس الأمر ، وكان مع ذلك لابد للنصوص من معنى ، بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ وتفويض المعنى – وهى التى يسمونها طريقة السلف – وبين صرف اللفظ إلى معان بنوع تكلف – وهي التى يسمونها طريقة الخلف – فصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل والكفر بالسمع : فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بَيِّنَات وهي شُبهات ، والسمعُ حَرَّفوا فيه الكَلِمَ عن مواضعه .

فلما ابتنى أمرهم على هاتين المقدمتين الكاذبتين الكفريتين : كانت النتيجة استجهال السابقين الأولين واستبلاههم ، واعتقاد أنهم كانوا قوما أُمِّيين ، بمنزلة الصالحين من العامة ؛ لم يتبحروا فى حقائق العلم بالله ، ولم يَتَفطَّنوا لدقائق العلم الإلهي ، وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق فى هذا كله .

وهذا القول إذا تدبره الإنسان وجده فى غاية الجهالة ؛ بل فى غاية الضلالة . كيف يكون هؤلاء المتأخرون – لا سيما والإشارة بالخَلَفِ إلى ضرب من المتكلمين الذين كثر فى باب الدين اضطرابهم وغَلُظَ عن معرفة الله حجابهم ، وأخبر الواقف على نهاية إقدامهم بما انتهى إليه من مرامهم حيث يقول :

لعمري لقد طفتُ المعاهد كلها ... وسَيَّرت طَرْفى بين تلك المعالم
فلم أرَ إلا واضعاً كفَّ حائر ... على ذقن أو قارعاً سِنَّ نادم[11]

(١١) هو الإمام الشهرستانى كما فى مقدمة كتابه (نهاية الإقدام فى علم الكلام) ص ٣ .
وانظر شرح الطحاوية ص ٢٠٨ – ٢٠٩ ط الثامنة المكتب الإسلامى بتحقيق شيخنا الألبانى .

وأقروا على أنفسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم .

نهاية إقدام العقول عِقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا وحاصل دُنيانا أذىً ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ؛ فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروى غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق ؛ طريق القرآن . إقرأً فى الإثبات : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر : ١٠] واقرأ فى النفي : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ [الشورى : ١١] ، ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴾ [طه : ١١٠] ومن جَرَّب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى[١٢] . ا هـ .

ويقول الآخر منهم : لقد خضت البحر الخِضَمَّ ، وتركت أهل الإسلام وعلومهم ، وخضت فى الذى نهونى عنه ، والآن إن لم يتداركنى ربى برحمته ، فالويل لفلان ، وها أنا أموت على عقيدة أمى[١٣] اهـ .

ويقول الآخر منهم : أكثر الناس شكا عن الموت أصحاب الكلام .

ثم هؤلاء المتكلمون المخالفون للسلف إذا حُقِّق عليهم الأمر : لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ، ولم يقعوا من ذلك على عين ولا

---

(١٢) هذه الأبيات للفخر الرازى كما فى كتابه (أقسام اللذات) ذكرها عنه ابن كثير فى البداية والنهاية (١٣ / ٦١ ، ٦٢) وذكر رجوعه عن علم الكلام أيضاً ووصيته عند موته وأنه رجع عن مذهب الكلام إلى طريقة السلف وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه ا هـ .

(١٣) هو الإمام أبو المعالي الجوينى انظر مختصر العلو للعلى الغفار للإمام الذهبى ص (٢٧٥ – ٢٧٦) .

أثر ، كيف يكون هؤلاء المحجبون ، المفضولون ، المنقوصون ، المسبوقون ، الحيارى ، المتهوكون : أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكم فى باب ذاته وآياته من السابقين الأولين : من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل ، وأعلام الهدى ومصابيح الدُّجَى ، الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا ، الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء . فضلا عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم ، وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جُمعت حكمةُ غيرهم إليها لاستحيى من يطلب المقابلة ؟ !

ثم كيف يكون خير قرون الأمة(١٤) أنقص فى العلم والحكمة – لا سيما العلم بالله وأحكام أسمائه وآياته – مِنْ هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم ؟! أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة وأتباع الهند واليونان ، وورثة المجوس والمشركين ، وضلال اليهود والنصارى والصابئين ، وأشكالهم وأشباههم : أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان ؟!

وإنما قدمت « هذه المقدمة » لأن من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريق الهدى أين هو فى هذا الباب وغيره ، وعلم أن الضلال والتهوك إنما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم . وإعراضهم عما بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى ، وتركهم البحث عن طريقة السابقين والتابعين ، والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله بإقراره على نفسه ، وبشهادة الأمة على ذلك ، وبدلالات كثيرة . وليس غرضى واحداً معيناً وإنما أصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء .

وإذا كان كذلك : فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها ، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ،

---

(١٤) **صحيح** : انظر التعليق رقم (٨) .

ثم كلام سائر الأئمة : مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر فى أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى . وهو فوق كل شيء . وعلىٌّ على كل شي . وأنه فوق العرش ، وأنه فوق السماء : مثل قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر : ١٠] ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ [آل عمران : ٥٥] ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ [الملك : ١٦] ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ [الملك : ١٧] ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء : ١٥٨] ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج : ٤] ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل : ٥٠] ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ فى ستة مواضع [الأعراف : ٥٤] ، [يونس : ٣] ، [الرعد : ٢] ، [الفرقان : ٥٩] ، [السجدة : ٤] ، [الحديد : ٤] ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾ [غافر: ٣٦:٣٧] ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] ﴿ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الأنعام : ١١٤] إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بكُلْفة .

وفى الأحاديث الصحاح والحسان ما لايحصى إلا بالْكُلْفَة ، مثل قصة معراج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ربه[١٥] . ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه : وقوله فى الملائكة الذين يتعابقون فيكم بالليل والنهار : فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم[١٦] .

---

(١٥) **صحيح** : أخرجه البخارى (٥٧١٧) ومسلم (٢٦٣) عن أنس فى حديث طويل مشهور .

(١٦) **صحيح** : أخرجه البخارى (٥٥٥ ، ٣٢٢٣ ، ٧٤٢٩ ، ٧٤٨٦) ومسلم (٦٣٢) وابن خزيمة فى صحيحه (٣٢١ ، ٣٢٢) والبيهقى فى الأسماء (ص ٤٢٥) والدارمى=

وفى الصحيح فى حديث الخوارج : « **ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحاً ومساء** »[17] وفى حديث الرقية الذي رواه أبو داود وغيره « **ربنا الله الذى فى السماء ، تقدس اسمك . أمرك فى السماء والأرض . كما رحمتك فى السماء اجعل رحمتك فى الأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا . أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك . وشفاء من شفائك على هذا الوجع** » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الله الذي فى السماء** » **وذكره**[18] .

= فى الرد على الجهمية (٩٢) وابن خزيمة فى التوحيد (١١٨ ، ٣٨١) والنسائى : (١ / ٢٤٠ ، ٢٤١) ومالك فى الموطأ (١ / ١٧٠) وأحمد (٢ /٢٥٧ ، ٣١٢ ، ٤٨٦) والذهبى فى العلو للعلى الغفار كما فى المختصر (٣) وابن قدامة فى العلو (٥١) والخطيب فى تاريخه (٨ / ٣٠٥) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم – وهو أعلم بهم – كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون** » .

(١٧) **صحيح** : أخرجه البخارى (٣٣٤٤ ، ٣٦١٠ ، ٤٣٥١ ، ٤٦٦٧ ، ٥٠٥٨ ، ٦١٦٣ ، ٦٩٣١ ، ٦٩٣٣ ، ٧٤٣٢ ، ٥٧٦٢) ومسلم (١٠٦٣) وأبو داود (٤٧٦٤) والنسائى (٥ / ٨٧) وابن قدامة فى إثبات صفة العلو (٢٣) والذهبى فى العلو فى المختصر (٨٤) والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٢٠) . عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(١٨) **ضعيف** : أخرجه أبو داود (٣٨٩٢) وأحمد (٦ / ٢٠ – ٢١) واللالكائى فى السنة (٦٤٨) والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص ٤٢٣) وصححه والحاكم فى المستدرك (١ / ٣٤٤) وقال : وقد احتج الشيخان بجميع رواة هذا الحديث غير زيادة بن محمد وهو شيخ من أهل مصر قليل الحديث وقال الذهبى فى التلخيص قلت : قال البخارى وغيره : منكر الحديث وابن قدامة فى إثبات صفة العلو (١٨) وابن حبان فى الضعفاء (١٠٨/١) وخرجه أيضاً النسائى فى عمل اليوم والليلة (١٠٣٧ ، ١٠٣٨) وقال الحافظ فى التقريب : منكر الحديث .

وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة أيضاً (١٠٣٥ ؛ ١٠٣٦) من حديث طلق=

وقوله فى حديث الأوعال : « **والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه** » رواه أحمد وأبو داود وغيرهما[19] ، وقوله فى الحديث

= ابن حبيب عن أبيه مرفوعاً والأخرى عن طلق عن رجل عن أبيه وأبو طلق اسمه حبيب العنزى لم تثبت له صحبة وذكره الحافظ فى الإصابة (١ / ٣٩٠) فى القسم الرابع فقال فى ترجمته (٢٠٦٤) : حبيب العنزى والد طلق العابد البصرى ذكره عبدان فى الصحابة وبين أنه وهم ، فأخرج من رواية يونس بن حباب عن طلق بن حبيب عن أبيه أنه أتى النبى ﷺ وبه الأسر فأمره أن يقول : ربنا الذى فى السماء . الحديث والصحيح ما رواه شعبة عن يونس عن طلق عن رجل من أهل الشام عن أبيه ا هـ. وذكر له ترجمة نحو ذلك فى تهذيب التهذيب (٢ / ١٩٣) .

(١٩) **ضعيف** : أخرجه أبو داود (٤٧٢٣ ، ٤٧٢٤) والترمذى (٣٣٢٠) وابن ماجه (١٩٣) وأحمد (١ / ٢٠٦) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٧٧) والدارمى فى الرد على الجهمية (٢٧٣) وفى الرد على المريسى (٩١ - ٩٢) والعقيلى فى الضعفاء (٢ / ٢٨٤) والآجرى فى الشريعة (ص ٢٩٢) والحاكم (٢ / ٣٧٨) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وابن قدامة فى العلو (٢٩) والمزى فى تهذيب الكمال (٢ / ٧١٩) والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص ٣٩٩) وابن الجوزى فى العلل المتناهية (١ / ٢٥) وابن خزيمة فى التوحيد (٦٨) واللالكائى فى السنة (٦٥٠ ، ٦٥١) والذهبى فى العلو (ص ١٠٩) ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش وما ورد فيه (٩ ، ٢٨) من طريق عبد الله بن عميرة الكوفى عن الأحنف عن العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن عميرة لم يسمع من الأحنف فالحديث منقطع . وفى عبد الله بن عميرة أيضا جهالة .

وانظر الضعيفة (١٢٤٧) ولفظه : عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت فى البطحاء فى عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت سحابة ، فنظر إليها فقال : «**ما تسمون هذه**» ؟ قالوا : السحاب ، قال : «**والمزن** » ؟ قالوا : والمزن . قال : «**والعنان** » ؟ قالوا : والعنان ، قال : « **هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض ؟ إن بعد ما بينهما إما واحدة ، أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ، ثم السماء فوقها كذلك حتى عدَّ سبع سموات ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ، بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين السماء إلى السماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك**» اهـ قلت : وهو ضعيف إنما ذكرته ليعرف .

الصحيح للجارية « **أين الله** » ؟ قالت فى السماء قال : « **من أنا** » ؟ قالت : أنت رسول الله قال : « **اعتقها فإنها مؤمنة** »[٢٠] .

وقوله فى الحديث الصحيح : « **إن الله لما خلق الخلق كتب فى كتاب موضوع عنده فوق العرش إن رحمتى سبقت غضبى** »[٢١] وقوله فى حديث قبض الروح : « **حتى يعرج بها إلى السماء التى فيها الله تعالى** »[٢٢] إسناده على شرط الصحيحين .

وقول عبد الله بن رواحة الذي أنشده للنبى صلى الله عليه وسلم وأقره عليه :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا

---

(٢٠) **صحيح** : أخرجه مسلم (٥٣٧) والنسائى (٣ / ١٨) وأبو دواد (٩٣٠ ، ٣٢٨٤) ومالك فى الموطأ (٨) عن عمرو بن الحكم وهو وهم إذ ليس فى الصحابة من اسمه كذلك، وأحمد (٥ / ٤٤٧ ، ٤٤٨) ، (٢ / ٢٩١) وابن خزيمة فى التوحيد (٨١ ، ٨٢) والذهبى فى العلو كما فى المختصر (١) وقال: فمن الأحاديث المتواترة الواردة فى العلو ثم ذكره . وانظر لزاماً تعليق شيخنا الألبانى عليه فى مختصر العلو (ص ٨١ - ٨٢) .

(٢١) **صحيح** : أخرجه البخارى (٣١٩٤ ، ٧٤٠٤ ، ٧٤١٢ ، ٧٤٥٣ ، ٧٥٥٣ ، ٧٥٥٤) ومسلم (٢٧٥١) وأبو داود (٤٢٩٥) والترمذى (٣٥٤٣) وابن ماجه (٤٢٩٥) وابن خزيمة (ص ٨) والدارقطنى فى الصفات (١٥) وأحمد (٢/٢٤٢، ٢٥٨، ٢٦٠، ٣١٣، ٣٥٨، ٣٨١، ٣٩٧، ٤٣٣، ٤٦٦) والذهبى فى العلو كما فى المختصر (٢١) والبيهقى فى الأسماء (ص ٤١٦) والبيهقى فى الاعتقاد (ص ١١٤) وابن قدامة فى العلو (٣٢) وابن أبى عاصم فى السنة (٦٠٨ ، ٦٠٩) عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٢٢) **صحيح** : أخرجه أحمد (٢ / ٣٦٤ - ٣٦٥) وابن ماجه (٤٢٦٢) والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف (١٠ / ٧٨) والذهبي في العلو كما في المختصر (٩) وابن قدامة فى إثبات صفة العلو (٢٤) والبيهقى فى إثبات عذاب القبر (٣٥) والحاكم (١ / ٣٥٣) وفيه : حتى يأتوا به أرواح المؤمنين كلهم عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا[٢٣]

(٢٣) **ضعيف** : أخرج الدارقطنى (١ / ١٢٠) عن عكرمة قال : كان ابن رواحة مضطجعاً إلى جنب امرأته ، فقام إلى جارية له فى ناحية الحجرة فوقع عليها وفزعت امرأته ، فلم تجده فى مضجعه ، فقامت وخرجت ، فرأته على جاريته ، فرجعت إلى البيت ، فأخذت الشفرة ، ثم خرجت ، وفرغ فقام ، فلقيها تحمل الشفرة ، فقال : مهيم ؟ فقالت : مهيم ، ولو أدركتك حيث رأيتك لوجأت بين كتفيك بهذه الشفرة ، قال : وأين رأيتنى ؟ قالت : رأيتك على الجارية ، فقال: ما رأيتنى ، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب ، قالت : فاقرأ ، فقال :

أتانا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهور من الفجر ساطع
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فقالت: آمنت بالله وكذبت بصرى ، ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فضحك حتى رأيت نواجذه ﷺ . وأخرجه أيضا عن عكرمة عن ابن عباس أن ابن رواحة .

وفى سند كليهما زمعة بن صالح وهو ضعيف كما قال الحافظ وسلمة بن وهرام وهو صدوق.

وهذا هو الحديث الذى فيه إقرار النبى ﷺ لعبد الله رضى الله عنه والأبيات غير التى ذكرها المؤلف رحمه الله ، أما هذه الأبيات فهى مروية بسند موقوف على عبد الله بدون اطلاع النبى ﷺ عليه . فقد أخرجه ابن قدامة فى إثبات صفة العلو (٦٧) عن ابن عبد البر فى الاستيعاب وهو عنده (١ / ٢٩٦) بهامش الإصابة وأخرجه أيضا ابن قدامة (٦٨) بسند حسن لولا أنه مرسل ،وأبو أسامة تدليسه لا يضر فهو من الطبقة الثانية كما فى طبقات المدلسين لابن حجر وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية (٨٢) وفيه قدامة بن إبراهيم وهو مقبول وانقطاع بين قدامة وابن رواحة كذلك وأخرجه الذهبى فى العلو (ص ٤٢) وأخرجه ابن عساكر (ص ٣٤٠ - جزء عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) كما ذكر بدر البدر فى تخريجه له فى رد الدارمى ص٤٧ والذهبى فى السير (٢٣٨/١) والسبكى فى طبقات الشافعية (٢٦٤/١،٢٦٥) عن عبد العزيز بن سلمة الماجشون عمن حدثه عن عبد الله بن رواحة وهو معضل . فسند الموقوف كذلك ضعيف أما متنه فلا نكارة فيه لإمكان التورية والمعاريض والله أعلم .

وقول أمية بن الصلت الثقفي الذي أنشد للنبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه ، وقال : « آمن شعره وكفر قلبه » :

مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذي سبق الناس وسوى فوق السماء سريرا
شرجعا ما يناله بصر العين ترى دونه الملائك صورا(٢٤)

وقوله في الحديث في المسند : « **إن الله حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا** »(٢٥) . وقوله في الحديث : « **يمد يديه إلى السماء يقول يارب يارب** »(٢٦) . إلى أمثال ذلك مما لا يحصيه إلا الله .

---

(٢٤) أخرج مسلم (٢٢٥٥) والترمذى فى الشمائل (٢٤٨) وابن ماجه (٣٧٥٨) وأحمد (٤ / ٣٩٠) عن الشريد بن سويد أنه قال : ردفت النبى ﷺ يوماً ، فقال : « **هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شيئاً** » ؟ قلت : نعم . قال : « **هيه** » . فأنشدته بيتاً . فقال : « **هيه** » . ثم أنشدته بيتا . فقال : « **هيه** » . حتى أنشدته مائة بيت . فقال : « **إن كاد ليسلم** » . وفى رواية فى مسلم أيضاً : « **فلقد كاد يسلم فى شعره** » .

أما عبارة : « **آمن شعره وكفر قلبه** » فهو حديث ضعيف : أخرجه أبو بكر الأنبارى فى المصاحف والخطيب فى التاريخ وابن عساكر عن ابن عباس اهـ كذا ذكر الأستاذ الألبانى فى الضعيفة (١٥٤٦) . وأما الأبيات فهى موجودة فى إثبات صفة العلو لابن قدامة (٦٩) والذهبى فى العلو (ص ٤٢ – ٤٣) وقال: إسناده منقطع .

(٢٥) **صحيح**: أخرجه الترمذى (٣٥٥٦) وابن ماجه (٣٨٦٥) وأبو داود (١٤٨٨) وابن حبان (٨٧٧) الإحسان والحاكم (١ / ٤٩٧) عن سلمان رضى الله عنه ولفظ الترمذى كلفظ المؤلف إلا أنه قال فيه : خائبتين بدل صفرا ولفظ أبى داود « **إن ربكم تبارك وتعالى** » والباقى كما فى الرسالة .

(٢٦) **صحيح** : أخرجه مسلم (١٠١٥) والترمذى (٢٩٨٩) والدرامى (٢٧٢٠) وأحمد (٢ / ٣٢٨) .

ولفظ مسلم : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا . وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين . فقال ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم ﴾** [المؤمنون:٥١] =

مما هو من أبلغ المتواترات اللفظية والمعنوية ، التى تورث علماً يقيناً من أبلغ العلوم الضرورية أن الرسول صلى الله عليه وسلم المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعوين – أن الله سبحانه على العرش ، وأنه فوق السماء ، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم ، عربهم وعجمهم فى الجاهلية والإسلام : إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته .

ثم عن السلف فى ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئين أو ألوفا .

ثم ليس فى كتاب الله ، ولا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من سلف الأمة – لامن الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ، ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف – حرف واحد يخالف ذلك . لا نصاً(٢٧) ولا ظاهراً(٢٨) .

ولم يقل أحد منهم قط : إن الله ليس فى السماء . ولا أنه ليس على العرش . ولا أنه بذاته فى كل مكان . ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء ، ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه . ولا متصل ولا منفصل ، ولا أنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه بالأصابع ونحوها : بل قد ثبت فى الصحيح عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات . فى أعظم مجمع حضره الرسول الله صلى الله عليه وسلم جعل

= وقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** ﴾ [البقرة : ١٧٢] **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء . يارب . يارب . ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام وغذى بالحرام . فأنى يستجاب له** » ا هـ .

(٢٧) النص : دلالة الكلام على معنى لا يحتمل غيره فهذا المعنى نص .

(٢٨) الظاهر: يكون إذا كان الكلام يحتمل معنيين أو أكثر فلا يخلو من حالتين إما أن يكون أظهر فى أحد الاحتمالين من الآخر وإما أن يتساوى بينهما فإن كان أظهر فى أحد الاحتمالين فهو المسمى بالظاهر ومقابله يسمى (محتملا مرجوحاً) والظاهر يجب الحمل عليه إلا لدليل صارف عنه .

يقول : « **ألا هل بلغت ؟** » فيقولون : نعم . فيرفع إصبعه إلى السماء ثم ينكبها إليهم ويقول : « **اللهم اشهد**» غير مرة[٢٩] وأمثال ذلك كثيرة .

فلئن كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة فى الكتاب والسنة : من هذه العبارات ونحوها : دون ما يُفهم من الكتاب والسنة إما نصاً وإما ظاهراً ، فيكف يجوز على الله تعالى ، ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم على خير الأمة : أنهم يتكلمون دائماً بما هو إما نص وإما ظاهر فى خلاف الحق؟! ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ، ولا يَدُلُّون عليه لا نصاً ولا ظاهراً : حتى يجيىء أنباط[٣٠] الفرس والروم ، وفروخ اليهود والنصارى والفلاسفة يبينون للأمة العقيدة الصحيحة ، التى يجب على كل مُكَلَّف أو كل فاضل أن يعتقدها !! .

لئن كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب – وهم مع ذلك أحِيلوا فى معرفته على مجرد عقولهم ، وأن يدفعوا بما اقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصاً أو ظاهراً – لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة : أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير : بل كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً فى أصل الدين .

فإن حقيقة الأمر على ما يقوله هؤلاء : إنكم يا معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل ، وما تستحقه من الصفات نفياً وإثباتاً ، لا من الكتاب ولا من السنة ، ولا من طريق سلف الأمة . ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه

---

(٢٩) **صحيح** : أخرج مسلم (١٢١٨) وفيه (وينكُتُها) بل (ينكبها) . وهو قطعة من حديث جابر الطويل فى حجة النبى ﷺ ولفظة المؤلف رحمه الله عند أبى داود (١٩٠٥) وابن ماجه (٣٠٧٤) وأحمد (٣ / ٣١٣ ، ٣٧١ مرتين) بدون ذكر الإشارة .

(٣٠) أنباط : أشباه .

مستحقاً له من الصفات فصفوه به – سواء كان موجوداً فى الكتاب والسنة أو لم يكن – وما لم تجدوه مستحقاً له فى عقولكم فلا تصفوه به !! .

ثم هم ههنا فريقان : أكثرهم يقولون : ما لم تثبته عقولكم فانفوه – ومنهم من يقول : بل تَوقَّفُوا فيه – وما نفاه قياس عقولكم – الذي أنتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافاً أكثر من جميع اختلاف على وجه الأرض – فانفوه ، وإليه عند التنازع فارجعوا . فإنه الحق الذي تعبدتكم به : وما كان مذكوراً فى الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا ، أو يثبت ما لم تدركه عقولكم – على طريقة أكثرهم – فاعلموا أنى أمتحنكم بتنزيله لا لتأخذوا الهدى منه : لكن لتجتهدوا فى تخريجه على شواذ اللغة . وَوَحْشِيِّ الألفاظ . وغرائب الكلام . أو أن تسكتوا عنه مفوضين علمه إلى الله ، مع نفي دلالته على شيء من الصفات ؛ هذا حقيقة الأمر على رأي هؤلاء المتكلمين .

وهذا الكلام قد رأيته صرح بمعناه طائفة منهم . وهو لازم لجماعتهم لزوماً لا محيد عنه ، ومضمونه : أن كتاب الله لا يُهْتَدى به فى معرفة الله . وأن الرسول معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسله ، وأن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول : بل إلى مثل ما كانوا عليه فى الجاهلية ، وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمن بالأنبياء . كالبراهمة والفلاسفة – وهم المشركون – والمجوس وبعض الصابئين .

وإن كان هذا الرَدُّ لا يزيد الأمر إلّا شدة : ولا يرتفع الخلاف به : إذ لكل فريق طواغيت يريدون أن يتحاكموا إليهم ، وقد أمروا أن يكفروا بهم . وما أشبه حال هؤلاء المتكلمين بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ، وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا

بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٠ - ٦٢] .

فإن هؤلاء إذا دُعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول - والدعاء إليه بعد وفاته هو الدعاء إلى سنته - أعرضوا عن ذلك وهم يقولون : إن قصدنا الإحسان علماً وعملاً بهذه الطريق التى سلكناها . والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية .

ثم عامة هذه الشبهات التى يسمونها دلائل : إنما تقلدوا أكثرها عن طاغوت المشركين ، أو الصابئين . أو بعض ورثتهم الذين أمروا أن يكفروا بهم ، مثل فلان وفلان ، أو عمن قال كقولهم : لتشابه قلوبهم . قال الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ؛ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ . وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ : لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ، وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ الآية [البقرة : ٢١٣] .

ولازم هذه المقالة : أن لا يكون الكتاب هدًى للناس ولا بيانا ، ولا شفاء لما فى الصدور ، ولا نوراً . لا مرداً عند التنازع ، لأنا نعلم بالاضطرار أن ما يقوله هؤلاء المتكلفون : إنه الحق الذي يجب اعتقاده : لم يدل عليه الكتاب والسنة : لا نصاً ولا ظاهراً ؛ وإنما غاية المتحذلق أن يستنتج هذا من قوله : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ٤] ، ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥] .

وبالاضطرار يَعْلَم كل عاقل أن من دل الخلق على أن الله ليس على العرش ، ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾

[مريم : ٦٥] لقد أبعد النجعة[٣١] ، وهو إما ملغز وإما مُدَلِّس ، لم يخاطبهم بلسان عربى مبين .

ولازم هذه المقالة : أن يكون ترك الناس بلا رسالة : خيراً لهم فى أصل دينهم . لأن مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد : وإنما الرسالة زادتهم عمى وضلالة .

ياسبحان الله ! كيف لم يقل الرسول يوماً من الدهر ، ولا أحد من سلف الأمة : هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه : ولكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم ، أو اعتقدوا كذا وكذا : فإنه الحق ، وما خالف ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره أو انظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه . وما لا فتوقفوا فيه أو انفوه ؟ .

ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة[٣٢] ، فقد علم ما سيكون . ثم قال : « **إنى تارك فيكم ما إن**

---

(٣١) النجعة بوزن الرُّقْعة طلب الكلأ فى موضعه . نقول منه (انتجع) وانتجع فلاناً أيضا أتاه يطلب معروفه . (مختار الصحاح) ويقال لمن ترك الكلأ القريب أبعد النجعة أى ترك القريب السهل وذهب للبعيد . والله أعلم .

(٣٢) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٥٩٧) وأحمد (٤ / ١٠٢) والحاكم (١ / ١٢٨) ، والدارمي (٢ / ٢٤٩) وابن أبى عاصم فى السنة (٢ ، ٦٥ ، ٦٩) واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥٠) والآجرى فى الشريعة (ص ١٨) وابن نصر فى السنة (ص ١٤ ، ١٥) عن معاوية رضى الله عنه . وخرجه أبو داود (٤٥٩٦) والترمذى (٢٦٤٠) وابن ماجه (٢٣٩١) وابن حبان (١٨٣٤) موارد والآجرى فى الشريعة (ص ٢٥) والحاكم (١ / ٦ ، ١٢٨) وابن أبى عاصم فى السنة (١٦ ، ٦٧) والبيهقى (١٠ / ٢٠٨) وأحمد (٢ / ٣٣٢) وابن الجوزى فى تلبيس إبليس (ص ١٨) وعبد القاهر البغدادى فى الفرق بين الفرق (ص ٤ -٥) عن أبى هريرة رضى الله عنه وقد تقصى طرقه ومن أخرجه من الصحابة الأخ الفاضل سليم بن عيد الهلالى فى رسالة أسماها (نصح الأمة فى فهم أحاديث افتراق الأمة) ومنه نقلنا تخريج حديث أبى هريرة .

تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله »[٣٣] .

وروى عنه أنه قال فى صفة الفرقة الناجية : « **هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى »**[٣٤] .

فهلَّا قال : من تمسك بالقرآن أو بدلالة القران أو بمفهوم القرآن أو بظاهر القرآن فى باب الاعتقـاد فهو ضال ؟ وإنما الهدى رجوعكم إلى مقاييس عقولكم وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة – فى هذه المقالة – وإن كان قد نبغ أصلها فى أواخر عصر التابعين .

ثم أصل هذه المقالة – مقالة التعطيل للصفات – إنما هو مأخوذ عن

---

(٣٣) **حسن** : أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (٢ / ١٣٤) وفيه كثير بن عبد الله وهو كما قال عليه الحافظ فى التقريب: (ضعيف من السابعة وفيهم من اتهمه بالكذب) وأبوه مقبول كما فى التقريب . وأخرجه مالك فى الموطأ معضلا (٢ / ٨٩٩) والحاكم فى المستدرك (١ / ٩٣) بلفظ : « **إني تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتى لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض** » وأخرجه ابن عدى فى الكامل (٤ / ١٣٨٧) وعنه الذهبى فى الميزان (٢ / ٢٠٣) بلفظ : « **إنى خلفت اثنين لن تضلوا بعدهما أبدا ؛ كتاب الله وسنتى. ولن يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض** » وفى سند ثلاثتهم صالح بن موسى الطلحى وهو متفق على ترك حديثه لكن للحديث شاهد من حديث ابن عباس وفيه عبد الله بن إدريس (صدوق يهم) كما فى التقريب فلعل الحديث يرتقى لمرتبة الحسن والله أعلم .

(٣٤) **حسن لغيره** : أخرجه الترمذى (٢٦٤١) وقال : حسن غريب مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه . والحاكم (١ /١٢٨ ، ١٢٩) واللالكائى (١٤٨) وابن نصر المروزى فى السنة (ص ١٨) والآجرى فى الشريعة (ص ١٥) والأربعين (ص ٥٣ – ٥٤) وابن وضاح فى البدع والنهى عنها (٨٥) وإسماعيل الأصفهانى فى الحجة فى بيان المحجة (١٦ ، ١٧) بترقيم الدكتور محمد ربيع رسالة دكتوراة كلهم عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقى وهو ضعيف فى حفظه كما فى التقريب لكن للحديث شواهد يرتقى بها إلى الحسن انظرها فى رسالة سليم الهلالى (نصح الأمة فى فهم أحاديث افتراق الأمة) (ص ٢٤ – ٢٦) عن عبد الله بن عمرو .

تلامذة اليهود والمشركين . وضلال الصابئين : فإن من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة فى الإسلام - أعنى أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة . وأن معنى استوى بمعنى استولى ونحو ذلك - هو الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان(٣٥) : وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه .

وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان . وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم . وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم : اليهودى الساحر الذي سحر النبى صلى الله عليه وسلم(٣٦) .

---

(٣٥) الجعد بن درهم ، عداده فى التابعين . مبتدع ضال . زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى ؛ فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر . والقصة مشهورة . ميزان الأعتدال (١ /٣٩٩) ترجمة (١٤٨٢) وانظر الرد على الجهمية للدارمى (١٣) وتخريج الأخ بدر البدر لها ، جهم بن صفوان ، أو محرز السمرقندى الضال المبتدع ، رأس الجهمية . هلك فى زمان صغار التابعين ، وما علمته روى شيئاً ، لكنه زرع شراً كثيراً . ميزان الاعتدال (١ / ٤٢٦) ترجمة (١٥٨٤) .

(٣٦) أخرج البخارى : (٣١٧٥ ، ٢٢٦٨ ، ٥٧٦٣ ، ٥٧٦٦ ، ٦٠٦٣ ، ٦٣٩١) ومسلم (٢١٨٩) من حديث عائشة رضى الله عنها ولفظه عند البخارى فى الطب قالت : سحر رسول الله ﷺ رجل من بنى زريق يقال له لبيد بن الأعصم ، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشىء وما فعله . حتى إذا كان يوم - أو ذات ليلة - وهو عندى ، لكنه دعا ودعا ثم قال : « **يا عائشة ، أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه ؟ أتانى رجلان ، فقعد أحدهما عند رأسى ، والآخر عند رجلى ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ فقال: مطبوب . قال : من طَبَّه ؟ قال : لبيد بن الأعصم . قال : فى أى شى ؟ قال : فى مُشطٍ ومُشاطة ، وجُفِّ طَلْع نخلةٍ ذكر . قال : وأين هو ؟ قال فى بئر ذَرْوانَ** » . فأتاها رسول الله ﷺ فى ناس من أصحابه . فجاء فقال : « **يا عائشة كأن ماءها نُقاعة الحناء ، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين** » . قلت : يا رسول الله أفلا تستخرجه ؟ قال : « **قد عافانى الله ، فكرهت أن أُثير على الناس فيه شراً** » ، فأمر بها فدفنت . قال البخارى : ويقال المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مُشط ، والمشاطة من مشاطة الكتاب اهـ. فتح البارى (١٠ / ٢٢١ - ٢٢٢) . =

وكان الجعد بن درهم هذا – فيم قيل – من أهل حران ، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة – بقايا أهل دين نمرود والكنعانيين ، الذين صنف بعض المتأخرين فى سحرهم – والنمرود هو ملك الصابئة الكنعانيين المشركين كما أن كسرى ملك الفرس والمجوس ، وفرعون ملك مصر . والنجاشي ملك الحبشة . وبطليموس ملك اليونان . وقيصر ملك الروم . فهو اسم جنس لا اسم علم[٣٧] .

= وقول شيخ الإسلام هنا : لبيد بن الأعصم اليهودى الساحر الذى سحر النبى ﷺ . هذا ليس متفق على أنه كان يهودياً . يقول الحافظ فى الفتح (١١ /٢٢٦) ووقع فى رواية عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عند مسلم (سحر النبى ﷺ يهودى من يهود بنى زريق) ووقع فى رواية ابن عيينة الآتية قريبا – يعنى فى باب هل يستخرج السحر – (رجل من بنى زريق حليف اليهود وكان منافقاً) ويجمع بينها بأن من أطلق أنه يهودى نظر إلى ما فى نفس الأمر ، ومن أطلق عليه منافقاً نظر إلى ظاهر أمره . وقال ابن الجوزى : هذا يدل على أنه كان أسلم نفاقاً وهو واضح . وقد حكى عياض فى « الشفاء » أنه كان أسلم ، ويحتمل أن يكون قيل له يهودى لكونه كان من حلفائهم لا أنه كان عى دينهم ، وبنو زريق بطن من بطون الأنصار مشهور من الخزرج ، وكان بين كثير من الأنصار وبين كثير من اليهود قبل الإسلام حلف وإخاء وود . اهـ. المقصود بلفظه وذكر الحافظ أيضاً (١٠ / ٢٣١) أنه كان منافقاً وترجم البخارى رحمه الله على الحديث (٣١٧٥) باب هل يعفى الذمى إذا سحر . وفيه ترجيحه أنه من اليهود . وإنما نقلت ذلك لتجعل هذه المسألة محل بحث ولم أجد من سمى لبيدا فى الصحابة إن صح أنه كان منافقا . والله أعلم .

(٣٧) يشير الشيخ رحمه الله إلى أن الفخر الرازى صنف كتابا سماه (السر المكتوم فى السحر ومخاطبة النجوم) وذكر شيخ الإسلام فى اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٤٠٥) أنه ألفه (على مذهب المشركين من الهند والصابئين والمشركين من العرب وغيرهم) اهـ. وانظر العذر بالجهل عقيدة السلف للمحقق (ص ١٣٦ – ١٤٢) .

اسم الجنس : فى المعنى فى حكم النكرة من جهة أنه لا يخص واحداً بعينه ؛ فكل ملك للصابئة الكلدانية يصدق عليه نمرود ، وكل ملك للفرس والمجوس يصدق عليه كسرى ، وكل ملك كافر يحكم مصر يصدق عليه فرعون وهكذا . =

وكانت الصابئة - إلا قليلا منهم - إذ ذاك على الشرك ، وعلماؤهم هم الفلاسفة : وإن كان الصابىء قد لا يكون مشركا : بل مؤمناً بالله واليوم الآخر كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ، وَٱلَّذِينَ هَادُواْ . وَٱلنَّصَٰرَىٰ ، وَٱلصَّٰبِـِٔينَ: مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا : فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٦٢] .

وقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ . وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ، وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ : مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا : فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة : ٦٩] .

لكن كثيراً منهم أو أكثرهم كانوا كفاراً أو مشركين : كما أن كثيراً من اليهود والنصارى بدلوا وحرفوا وصاروا كفاراً أو مشركين . فأولئك الصابئون - الذين كانوا إذ ذاك - كانوا كفاراً مشركين ، وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل .

ومذهب النفاة من هؤلاء فى الرب : أنه ليس له إلا صفات سلبية أو إضافية أو مركبة منهما وهم الذين بعث إليهم إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ؛ فيكون الجعد قد أخذها عن الصابئة الفلاسفة .

وكذلك أبو نصر الفارابى[٣٨] دخل حران ، وأخذ عن فلاسفة الصابئين

= وأما اسم العلم : فهو ما يراد به واحد بعينه كزيد وأحمد . وفى نسخة الظاهرية : ملك القبط الكفار بدل من ملك مصر .

(٣٨) أبو نصر الفارابى التركى الفيلسوف ، وكان من أعلم الناس بالموسيقى ، بحيث كان يتوسل به وبصناعته إلى الناس فى الحاضرين من المستمعين إن شاء حرك ما يبكى أو يضحك أو ينوم ، وكان حاذقاً فى الفلسفة ، ومن كتبه تفقه ابن سينا ، وكان يقول بالمعاد الروحانى لا الجثمانى ، ويخصص بالمعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة ، وله مذاهب فى ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين ، فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين . =

تمام فلسفته ، وأخذها الجهم أيضاً - فيما ذكره الإمام أحمد وغيره - لما ناظر « السمنية » بعض فلاسفة الهند - وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات - فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين ، والفلاسفة الضالون هم إما من الصابئين وإما من المشركين .

ثم لما عُرِّبت الكتب الرومية ، فى حدود المائة الثانية : زاد البلاء ؛ مع ما ألقى الشيطان فى قلوب الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه فى قلوب أشباههم .

ولما كان فى حدود المائة الثالثة : انتشرت هذه المقالة التى كان السلف يسمونها مقالة الجهمية : بسبب بشر بن غياث المريسي(٣٩) وطبقته ، وكلام الأئمة مثل مالك ، وسفيان بن عيينة ، وابن المبارك ، وأبى يوسف ، والشافعى ، وأحمد ، وإسحاق ، والفضيل بن عياض ، وبشر الحافى وغيرهم فى هؤلاء كثير فى ذمهم وتضليلهم .

= مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير فى كامله ، ولم أر الحافظ ابن عساكر ذكره فى تاريخه لنتنه وقباحته والله أعلم . اهـ البداية والنهاية لابن كثير (١١ / ٢٣٨) .

(٣٩) ابن أبى كريمة أبو عبد الرحمن المريسى المتكلم شيخ المعتزلة ، وأحد من أضل المأمون ، وقد كان هذا الرجل ينظر أولاً فى شيء من الفقه ، وأخذ عن أبى يوسف القاضى ، وروى الحديث عنه وعن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وغيرهم ، ثم غلب عليه علم الكلام ، وقد نهاه الشافعى عن تعلمه وتعاطيه فلم يقبل منه ، وقال الشافعى : لئن يلقى الله العبدُ بكل ذنب ماعدا الشرك أحب إلَّى من أن يلقاه بعلم الكلام . وقد اجتمع بشر بالشافعى عندما قدم بغداد . قال ابن خلكان : جدد القول بخلق القرآن وحُكى عنه أقوال شنيعة . وكان مرجئياً وإليه تنسب المريسية من المرجئة . وكان يقول : إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ، وإنما هو علامة للكفر ، وكان يناظر الشافعى وكان لا يحسن النحو ، وكان يلحن لحنا فاحشاً . ويقال إن أباه كان يهودياً صباغاً بالكوفة ، وكان يسكن درب المريسى ببغداد . اهـ البداية والنهاية (١٠ / ٢٩٤) وأطلت فى ترجمته ليعرف ضلاله .

وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدى الناس – مثل أكثر التأويلات التى ذكرها أبو بكر بن فورك فى كتاب التأويلات[٤٠] ، وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي[٤١] فى كتابه ، الذي سماه « تأسيس التقديس » ويوجد كثير منها فى كلام خلق كثير غير هؤلاء ، مثل أبى علي الجبائى[٤٢] ،

---

(٤٠) هو محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأنصارى أصبهانى ولد سنة ٣٣٢ هـ كان رحمة الله فقيهاً مفسراً أصولياً ، واعظاً ، أديباً ، نحوياً ، لغوياً ، عارفاً بالرجال قال الذهبى : وكان رجلاً صالحاً وكان مع دينه صاحب فلتة وبدعة . وهو مشهور بأصول الفقه والكلام على مذهب الأشاعرة والناظر فى كتابه (مشكل الحديث وبيانه) يعلم أنه كان بغاية التحمس لمذهب الأشاعرة ولا يبالى بما خالفه توفى سنة ٤٠٦ هـ . من مقدمة كتابه تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجي .

(٤١) هو محمد بن عمر بن الحسين بن على القرشي التيمى البكرى أبو المعالى وأبو عبد الله المعروف بالفخر الرازى ويقال له ابن خطيب الرى . أحد فقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتى مصنف له مصنفات فيها كفر صريح . يقول عنه الحافظ الذهبى : له كتاب السر المكتوم فى مخاطبة النجوم سحر صريح فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى. الميزان (٣ / ٣٤٠) واللسان (٤ / ٤٢٦) وذكر ابن كثير وابن خلكان أنه تاب من ذلك التفسير (١ / ١٤٥) .

وقال فى بدايته (١٣ / ٦١) : كان مع غزارة علمه فى فن الكلام يقول : من لزم العجائز هو الفائز .

وقال : وقد ذكرت وصيته عند موته وأنه رجع عن مذهب الكلام فيها إلى طريقة السلف وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه . فرحمه الله تعالى توفى سنة ٦٠٦ هـ .

(٤٢) هو محمد بن عبد الوهاب أبو على الجبائى ، شيخ طائفة الاعتزال فى زمانه ، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعرى ثم رجع عنه ، وللجبائى تفسير حافل مطول ، له فيه اختيارات غريبة فى التفسير ، وقد رد عليه الأشعرى فيه ، وقال : وكأن القرآن نزل فى لغة أهل جبَّاء كان مولده فى سنة خمس وثلاثين ومائتين ومات فى سنة ٣٠٣ هـ البداية والنهاية (١١ / ١٣٤) .

وعبد الجبار بن أحمد الهمدانى[٤٣] ، وأبي الحسين البصري[٤٤] ، وأبى الوفاء ابن عقيل[٤٥] ، وأبي حامد الغزالى[٤٦] ، وغيرهم – هى بعينها التأويلات ، التى ذكرها بشر المريسى فى كتابه : وإن كان قد يوجد فى كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضاً ، ولهم كلام حسن فى أشياء .

فإنما بينت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات بشر المريسي . ويدل على

---

(٤٣) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الأسد آبادى الهمدانى القاضى المتكلم كان فقيها شافعياً ولى قضاء الرى ، له تصانيف وكان من غلاة المعتزلة توفى سنة ٤١٥ هـ. لسان الميزان (٣ / ٣٨٦) .

(٤٤) هو محمد بن على بن الخطيب أبو الحسين البصرى المتكلم ، شيخ المعتزلة والمنتصر لهم ، والمحامى عن ذمهم بالتصانيف الكثيرة ، توفى فى ربيع الآخر سنة ٤٣٦ هـ . البداية والنهاية (١٣ / ٥٧) .

(٤٥) هو على بن عقيل بن محمد أبو الوفا شيخ الحنابلة ببغداد وصاحب الفنون وغيرها من التصانيف المفيدة ، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، كان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب ؛ فبرز على أقرانه وساد أهل زمانه فى فنون كثيرة مع صيانة وديانة وحسن صورة وكثرة اشتغال توفى بكرة الجمعة ثانى جمادى الأولى سنة ٥١٣ هـ باختصار البداية والنهاية (١٢ / ١٩٧) .

(٤٦) هو محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالى ولد سنة خمسين وأربعمائة ، وتفقه على إمام الحرمين ، وبرع فى علوم كثيرة ، وله مصنفات منتشرة فى فنون متعددة ، فكان من أذكياء العالم فى كل ما يتكلم فيه ، خرج عن الدنيا بالكلية وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة ، وكان يرتزق من النسخ ، ورحل إلى الشام فأقام بها بدمشق وبيت المقدس مدة ، وصنف فى هذه المدة إحياء علوم الدين . وهو كتاب عجيب يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب ، لكن فيه أحاديث كثيرة غرائب ومنكرات وموضوعات ، كما يوجد فى غيره من كتب الفروع التى يستدل بها على الحلال والحرام فالكتاب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب أسهل أمراً من غيره ، ويقال: إنه مال فى آخر عمره إلى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين ، وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث الصحاح وكانت وفاته فى يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٠٥ هـ رحمه الله تعالى .

ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي ، أحد الأئمة المشاهير فى زمان البخاري ، صنف كتاباً سماه : (رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله فى التوحيد)[٤٧] حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسى بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها ، وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين ، الذين اتصلت إليهم من جهته ، ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي : علم حقيقة ما كان عليه السلف ، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم .

ثم إذا رأى الأئمة – أئمة الهدى – قد أجمعوا على ذم المريسية وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم . وعلم أن هذا القول السارى فى هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسية : تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

والفتوى لا تحتمل البسط فى هذا الباب . وإنما أشير إشارة إلى مبادىء الأمور والعاقل يسير فينظر .

وكلام السلف فى هذا الباب موجود فى كتب كثيرة ، لا يمكن أن نذكر هنا إلا قليلا منه : مثل كتاب السنن للالكائى[٤٨] ، ....

(٤٧) هو عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبو سعيد الدارمى ولد قبل المائتين بيسير وقيل سنة ٢٠٠ كان واسع الرحلة طواف الأقاليم فى طلب الحديث ولقي الكبار توفي سنة ٢٨٠ هـ .

قال : أبو داود السجستانى : منه تعلمنا الحديث وقال الذهبى : الحافظ الإمام الحجة ، كان لهجا بالسنة بصيراً بالمناظرة . من مقدمة كتابه الرد على الجهمية تحقيق الأخ بدر البدر .

(٤٨) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الرازى الطبرى اللالكائى أبو القاسم . عنى بالحديث فصنف فيه وله كتاب السنة الذى أشار إليه شيخ الإسلام وكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة وهو كتاب فى عقيدة أهل السنة . فهو سلفى المذهب على طريقة أهل الحديث توفى رحمه الله سنة ٤١٨ هـ .

.... والإبانة لابن بطة[٤٩] ، والسنة لأبي ذر الهروي[٥٠] . والأصول لأبي عمرو الطلمنكي[٥١] . وكلام أبي عمر بن عبد البر[٥٢] . والأسماء والصفات للبيهقى[٥٣] . وقبل ذلك السنة

---

(٤٩) هو عبد الله بن محمد بن بطة توفى سنة ٣٧٨ هـ وكتاب الإبانة مخطوط وذكر الدكتور أحمد بن سعد الغامدى محقق شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائى أن أحد طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى يقوم بتحقيقه وذكر أن كتابه يجمع بين منهج العرض والرد ص ٥٠ .

(٥٠) هو عبد الله بن أحمد بن محمد الحافظ المالكى ، سمع الكثير ورحل إلى الأقاليم ، وسكن مكة ، ثم تزوج فى العرب ، وكان يحج كل سنة ويقيم بمكة أيام الموسم ويسمع الناس ، ومنه أخذ المغاربة مذهب الأشعرى عنه ، وكان يقول إنه أخذ مذهب مالك عن البقلانى ، كان حافظاً توفى فى ذى القعدة سنة ٤٣٤ هـ رحمه الله . البداية والنهاية (١٢ / ٥٤) والكامل (٨ /٣٦) .

(٥١) هو الحافظ الإمام المقرىء أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المعافرى الأندلسى عالم أهل قرطبة ، ولد سنة ٣٤٠ هـ . كان رأساً فى علم القرآن وحروفه وإعرابه وناسخه ومنسوخه وأحكامه ومعانيه ، وكان ذا عناية تامة بالحديث ومعرفة الرجال حافظا للسنن إماماً عارفاً بأصول الديانة عالى الإسناد ، ذا هدى وسمت واستقامة . وكان سيفا مجرداً على أهل الأهواء والبدع قامعا لهم غيوراً على الشريعة شديداً فى ذات الله . توفى رحمه الله فى ذى الحجة سنة ٤٢٩ هـ . تذكرة الحفاظ للذهبى (٣ / ١٠٩٨) .

(٥٢) هو شيخ الإسلام حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى ، ولد سنة ٣٦٨ هـ فى ربيع الآخر ، كان دينا صينا ثقة حجة صاحب سنة واتباع ، وكان أولاً ظاهرياً أثريا ثم صار مالكيا مع ميل كثير إلى فقه الشافعى ، توفى رحمه الله ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ٤٦٣ هـ تذكرة الحفاظ (٣ / ١١٢٨) .

(٥٣) هو أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقى صاحب التصانيف التى سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار ، ولد سنة ٣٨٤ هـ وكان أوحد زمانه فى الإتقان والحفظ والفقه والتصنيف ، كان فقيهاً محدثاً أصوليا ، كان زاهداً متقللاً من الدنيا . كثير العبادة والورع توفى بنيسابور ونقل تابوته إلى بيهق فى جمادى الأولى سنة ٤٥٨ هـ البداية والنهاية (١٢ / ١٠٠) قال فى مقدمة كتابه الأسماء والصفات=

للطبرانى[٥٤] .ولأبي الشيخ الأصبهانى[٥٥] [ولأبي عبد الله بن منده[٥٦] ولأبي أحمد العسال الأصبهانيين[٥٧]] وقبل ذلك السنة للخلال[٥٨] . والتوحيد

= كتاب أسماء الله جل ثناؤه وصفاته التى دل كتاب الله تعالى على إثباتها ، أو دلت عليه سنة رسول الله ﷺ ، أو دل عليه إجماع سلف هذه الأمة قبل وقوع الفرقة وظهور البدعة اهـ. وقد طبع بتعليق محمد زاهد الكوثري نسأل الله أن ييسر له أحد أهل السنة لتحقيقه والتعليق عليه آمين .

(٥٤) هو الحافظ الإمام العلامة الحجة بقية الحفاظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمى الشامى الطبرانى مسند الدنيا ولد سنة ستين ومائتين له كتاب السنة كما ذكر الذهبى فى تذكرة الحفاظ (٣ / ٩١٤) وله كذلك جزء فى الرد على المعتزلة وجزء فى الرد على الجهمية ، غير مؤلفاته الكثيرة والمشهورة كالمعاجم الثلاثة وكتاب الدعاء وغير ذلك توفى رحمة الله لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ستين وثلاث مائة وقد استكمل مائة عام وعشرة أشهر .

(٥٥) هو حافظ أصبهان ومسند زمانه الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصارى صاحب المصنفات السائرة ويعرف بأبى الشيخ ، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين كان حافظاً ثبتا متقنا ، وكان مع سعة علمه وغزارة حفظه صالحاً خيراً قانتاً لله صدوقاً صنف التفسير والكتب الكثيرة فى الأحكام وغير ذلك . توفى فى سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلاث مائة رحمه الله تعالى .

(٥٦) هو الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله الأصفهانى كان ثبت الحديث والحفظ ، رحل إلى البلاد الشاسعة ، وسمع الكثير وصنف التاريخ والناسخ والمنسوخ والإيمان والتوحيد ، كان جبلا من الجبال ، كان مجانبا لأهل الأهواء والبدع ومن دعاة السنة وحفاظ الأثر آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر ، لا يجامل أحداً فيما يعتقد أنه الحق توفى سنة ٣٩٥ هـ كما قال شيخنا على ناصر فقيهى فى تحقيقه لكتابه الإيمان وقال ابن كثير فى البداية (١١ / ٣٥٩) سنة ٣٩٦ هـ رحمه الله رحمة واسعة .

(٥٧) ما بين المعكوفتين زيادة فى المخطوطتين . هو الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد أبو أحمد العسال الأصبهانى أحد الأئمة الحفاظ وأكابر العلماء ، سمع الحديث وحدث به ، قال ابن منده : كتبت عن ألف شيخ لم أر أفهم ولا أتقن من أبى أحمد العسال . توفى فى رمضان سنة ٣٤٩ هـ رحمه الله تعالى .

(٥٨) هو أبو بكر الخلال ، صاحب الجامع لعلوم الإمام أحمد ، ولم يصنف فى مذهب=

لابن خزيمة[٥٩] ، وكلام أبى العباس بن سريج[٦٠] والرد على الجهمية لجماعة ، وقبل ذلك السنة لعبد الله بن أحمد[٦١] . والسنة لأبى بكر بن الأثرم[٦٢] . والسنة لحنبل[٦٣]. وللمروزى[٦٤]، ....

= الإمام أحمد مثل هذا الكتاب توفى يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضتا من سنة ٣١١ هـ رحمه الله . البداية (١١ / ١٥٩) .

(٥٩) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى الملقب بإمام الأئمة . كان بحراً من بحور العلم ، طاف البلاد ورحل إلى الآفاق فى الحديث وطلب العلم . فكتب الكثير وصنف وجمع ، وكتابه الصحيح من أنفع الكتب وأجلها - عثر على نحو ربعه حققه الأستاذ محمد مصطفى الأعظمى - وهو من المجتهدين فى دين الإسلام قال عن نفسه : ما قلدت أحداً منذ بلغت ست عشرة سنة. توفى سنة ٣١١ هـ رضى الله عنه . البداية (١١ / ١٦٠) .

(٦٠) هو أحمد بن عمر بن سريج أبو العباس القاضى بشيراز ، صنف نحو أربعمائة مصنف ، وكان أحد أئمة الشافعية ، ويلقب بالباز الأشهب ، عنه انتشر مذهب الشافعى فى الآفاق . توفى فى جمادى الأولى سنة ٣٠٦ هـ عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر . قال ابن خلكان : توفى يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول وعمره سبع وخمسين سنة وثلاثة أشهر ، وقبره يزار. البداية (١١ / ١٣٨) .

(٦١) هو أبوعبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ولد فى جمادى الأولى سنة ٢١٣ كان ثبتا فهما ثقة وكان رجلا صالحاً . صادق اللهجة كثير الحياء . وكتابه السنة مطبوع فى الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع بالهند . توفى رحمه الله فى جمادى سنة ٢٩٠ هـ .

(٦٢) هو الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن محمد بن هانى الإسكافى صاحب الإمام أحمد كان جليل القدر حافظاً وكان له تيقظ عجيب حتى قال يحيى بن معين وغيره: كان أحد أبويه جنى قال الذهبى : له كتاب نفيس فى السنن يدل على إمامته وسعة حفظه توفى سنة ٢٧٣ هـ .

(٦٣) هو الحافظ الثقة أبو على الشيبانى ابن عم الإمام أحمد وتلميذه كان ثقة ثبتاً توفى سنة ٢٧٣ هـ رحمه الله .

(٦٤) هو الحافظ الحجة القاضى أبو بكر أحمد بن على بن سعيد المروزى مولى بني أمية ، كان من أوعية العلم وثقات المحدثين له تصانيف مفيدة ومسانيد ، ناب فى القضاء=

.... ولأبي داود السجستاني[٦٥] . ولابن أبى شيبة[٦٦] ، والسنة لأبي بكر بن أبي عاصم[٦٧] وكتاب الرد على الجهمية لعبد الله بن محمد الجعفى شيخ البخارى[٦٨] ، وكتاب خلق أفعال العباد لأبي عبد الله للبخارى[٦٩] . وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد

= بدمشق ، وولى قضاء حمص ، عاش نحواً من تسعين سنة توفى سنة ٢٩٢ هـ رحمه الله .

(٦٥) هو الإمام الثبت سيد الحفاظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمروْ الأزدى السجستانى صاحب السنن ولد سنة ٢٠٢ هـ ومات سنة ٢٧٥ هـ .

(٦٦) هو الحافظ عديم النظير الثبت النحرير عبد الله بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان العبسى مولاهم الكوفى صاحب المسند والمصنف وغير ذلك . قال الفلاس : ما رأيت أحفظ من أبى بكر بن أبى شيبة . وقال أبو عبيد : انتهى الحديث إلى أربعة فأبو بكر بن أبى شيبة أسردهم له ، وأحمد أفقهم فيه ، وابن معين أجمعهم له ، وابن المدينى أعلمهم به . توفى سنة ٢٣٥ هـ رحمه الله .

(٦٧) هو الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو بن النبيل أبى عاصم الشيبانى الزاهد قاضى أصبهان . قيل : ذهبت كتبه بالبصرة فى فتنة الزنج فأعاد من حفظه خمسين ألف حديث . وكان من مذهبه القول بالظاهر وترك القياس . مات سنة ٢٨٧ هـ رحمه الله وكتابه السنة مطبوع بتحقيق شيخنا الألبانى .

(٦٨) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان بن أخنس بن خنيس الجعفى أبو جعفر البخارى الحافظ المعروف بالمسندى قال أحمد بن سيار : من المعروفين بالعدالة والصدق صاحب سنة عرف بالإتقان والضبط توفى رحمه الله فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين (التهذيب ٦ / ٩) وذكر الدكتور أحمد بن سعد حمدان فى مقدمة تحقيقه لكتاب اللالكائى ص ٥٠ أن كتابه الرد على الجهمية لم يطبع .

(٦٩) هو شيخ الإسلام وإمام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفى مولاهم البخارى صاحب الصحيح والتصانيف مولده فى شوال سنة ٢٠٥ هـ حفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبى ، شدا وصنف وحدث وما فى وجهه شعرة ، وكان رأساً فى الذكاء رأساً فى العلم ، ورأساً فى الورع والعبادة . وكان يقول : أحفظ مائة ألف حديث صحيح . وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح . قال ابن خزيمة : ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخارى . مات ليلة عيد=

الدارمي[٧٠] . وكلام عبد العزيز المكي صاحب الحيدة فى الرد على الجهمية[٧١] . وكلام نعيم بن حماد الخزاعي[٧٢] ، وكلام الإمام أحمد بن حنبل[٧٣] ، وإسحاق بن راهوية[٧٤] ،] ويحيى بن سعيد[٧٥] ، ويحيى بن

= الفطر سنة ست وخمسين ومائتين تذكرة الحفاظ للذهبى باختصار وتصرف (٢ / ٥٥٦) .

(٧٠) هو الحافظ عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد ، أبو سعيد الدارمى . ولد قبل المائتين بيسير وقيل سنة مائتين . كان واسع الرحلة طواف الأقاليم فى طلب الحديث ولقى الكبار وكتابه الرد على الجهمية مطبوع أكثر من طبعة اثنتان للمكتب الإسلامى أحدهما بتحقيق الأستاذ الألبانى وزهير الشاويش والأخرى لزهير وحده والثالثة طبع الدار السلفية بالكويت بتحقيق الأخ بدر البدر .

(٧١) هو الإمام عبد العزيز بن يحيى عبد العزيز الكنانى المكى ينسب إليه كتاب (الحيدة) فى مناظرته لبشر المريسى وكان يلقب بالفيل لدمامته ، قال الذهبى : لم يصح إسناد كتاب الحيدة إليه فكأنه وضع عليه فالله أعلم ! قلت : لكنه كتاب ملىء بالعلم ، وبه إثبات المعتقد السلفى ودحض شبهات المعتزلة . وأثبت الخطيب المناظرة فقال : قدم بغداد فى أيام المأمون وجرت بينه وبين بشر المريسى مناظرة فى القرآن وهو صاحب كتاب الحيدة وكان من أهل العلم والفضل وله مصنفات عديدة وكان ممن تفقه للشافعى واشتهر بصحبته اهـ .

(٧٢) هو الإمام الشهير أو عبد الله الخزاعى المروزى القرضى الأعور نزيل مصر . كان شديد الرد على الجهمية ، وكان يقول : كنت جهميا فلذلك عرفت كلامهم ، فلما طلبت الحديث علمت أن مآلهم إلى التعطيل توفى سنة ٢١٨ هـ رحمه الله. تذكرة الحفاظ (٢ / ٤٢٠) .

(٧٣) الإمام الفقيه الحافظ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل إمام المذهب المشهور قال الشافعى : خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أورع ولا أزهد من أحمد بن حنبل توفى سنة ٢٤١ هـ قال ابن المدينى : إن الله أيد هذا الدين بأبى بكر الصديق يوم الردة وبأحمد بن حنبل يوم المحنة . تذكرة الحفاظ (٢ / ٤٣١) .

(٧٤) الإمام الحافظ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلى المروزى نزيل نيسابور وعالمها بل شيخ أهل المشرق يعرف بابن راهويه ولد سنة ١٦٦ هـ كان أعلم الناس قال أحمد : لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيراً رحمه الله مات سنة ٢٣٨ هـ .

(٧٥) هو : العلم سيد الحفاظ أبو سعيد التميمى مولاهم البصرى القطان ولد سنة ١٢٠ هـ=

يحيى النيسابورى[٧٦] ، وأمثالهم . وقبل : لعبد الله بن المبارك[٧٧] وأمثاله] وأشياء كثيرة .

وعندنا من الدلائل السمعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضع لذكره .

وأنا أعلم أن المتكلمين [النفاة] لهم شبهات موجودة ، ولكن لا يمكن ذكرها فى الفتوى ، فمن نظر فيها وأراد إبانة ما ذكروه من الشبه فإنه يسير .

وإذا كان أصل هذه المقالة – مقالة التعطيل والتأويل – مأخوذاً عن تلامذة المشركين والصابئين واليهود ، فكيف تطيب نفس مؤمن – بل نفس عاقل – أن يأخذ سبيل هؤلاء المغضوب عليهم أو الضالين[٧٨] ، ويدع

= كان إمام أهل زمانه ، قال النسائى : أمناء الله على حديث رسول الله ﷺ مالك وشعبة ويحيى والقطان . توفى فى صفر سنة ٢٩٨ هـ رحمه الله تذكرة الحفاظ (١ / ٢٩٨) .

(٧٦) هو : الإمام الحافظ شيخ نيسابور أبو زكريا التميمى المنقرى النيسابورى قال الحاكم : هو إمام عصره بلا مدافعة ولد سنة ١٤٢ هـ وتوفى سنة ٢٢٦ هـ رحمه الله . التذكرة (٢ / ٤١٥) .

(٧٧) هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام فخر المجاهدين قدوة الزاهدين أبو عبد الرحمن الحنظلى مولاهم المروزى التركى الأب الخوارزمى الأم . التاجر السفار صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة ولد سنة ١١٨ هـ وأفنى عمره فى الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً . قال الذهبى : وبالإجازة بيني وبينه ستة أنفس والله إنى لأحبه فى الله وأرجو الخير بحبه لما منحه الله من التقوى والعبادة والإخلاص والجهاد وسعة العلم والإتقان والمواساة والفتوة والصفات الحميدة . توفى سنة ١٨١ هـ رحمه الله تعالى .

(٧٨) **حسن** : أخرج الترمذى (٢٩٥٣) من حديث طويل فى قصة إسلام عدى بن حاتم رضى الله عنه ، (٢٩٥٤) عنه أيضاً مرفوعاً بلفظ : اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضُلَّال . وأخرجه أحمد (٤ / ٣٧٨ – ٣٧٩) وابن حبان (١٧١٥) بطوله ، (٢٢٧٩) مختصراً ولفظه (المغضوب عليهم) اليهود ، و (الضالين) النصارى ، وأخرجه الطبرى فى التفسير (١٩٤ ، ٢٠٨) لكن فيه عباد بن حبيش وهو مقبول يعني عند المتابعة وإلا فالإسناد ضعيف . لكن له متابعة وشاهد ؛ فتابعه مرى بن قطرى عند الطبرى (١٩٥ ، ٢٠٩) ومرى مقبول أيضاً وشاهد من حديث عبد الله بن شقيق أن رجلا=

سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ؟!

= أخرجه أحمد (٥ / ٣٢ - ٣٣ - ٧٧) والطبرى (٩٦ - ٩٩ - ٢١٠ - ٢١٣) وشاهد بسند حسن أخرجه ابن مردويه عن أبى ذر كما قال ابن حجر فى الفتح (٨ / ١٥٩) فالحديث لا ينزل عن مرتبة الحسن إن شاء الله تعالى .

□ فَصــل □

ثم القول الشامل فى جميع هذا الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، وبما وصفه به السابقون ؛ الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث .

قال الإمام أحمد رضي الله عنه : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث .

ومذهب السلف : أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، ويُعلم أن ما وُصِف اللهُ به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي(٧٩) : بل معناه يُعرف من حيث يُعرف مقصود المتكلم بكلامه : [لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول ، وأفصح الخلق فى بيان العلم ، وأفصح الخلق فى البيان والتعريف ، والدلالة والإرشاد] .

وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء ، لا فى نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ، ولا فى أفعاله ، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة ، وله أفعال حقيقة : فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا فى ذاته ، ولا في صفاته ولا في أفعاله ، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله

---

(٧٩) اللغز : ميلك بالشيء عن وجهه ، والألغوزة بالضم ما يُعمَّى به . وجمعها ألغاز وألغز كلامه وفيه : عَمَّه مراده . انظر القاموس المحيط (٦٧٤) . وأما آحاج فقال فى القاموس المحيط (٢٣٤) : الحُجُجُ بضمتين : الطرق المُحَفَّرة ثم قال أحج: صلب وغرس أحج: أحق ثم قال: والتحاج التخاصم اهـ. والمعنى الذي أراده المؤلف رحمه الله أن ما فى الكتاب والسنة من صفات الله جل وعلا هى على حقيقتها .

منزه عنه حقيقة ، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه . ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه ، واستلزام الحدوث سابقة العدم ؛ ولافتقار المحدَث إلى محدِث ، ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى .

ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل ، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله : فيعطلوا أسماءه الحسنى ، وصفاته العلى ويحرفوا الكلم عن مواضعه ، ويلحدوا فى أسماء الله وآياته .

وكل واحد من فريقي ، التعطيل والتمثيل : فهو جامع بين التعطيل والتمثيل . أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق ، ثم شرعوا فى نفي تلك المفهومات ؛ فقد جمعوا بين التعطيل والتمثيل ، مثلوا أولا وعطلوا آخراً ، وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم ، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى .

فإنه إذا قال القائل : لو كان الله فوق العرش للزم إما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساويا، وكل ذلك من المحال ، ونحو ذلك من الكلام : فإنه لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما يثبت لأي جسم كان على أي جسم كان . وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم . أما استواء يليق بجلال الله تعالى ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة ، التى يجب نفيها . كما يلزم من سائر الأجسام ، وصار هذا مثل قول الممثل : إذا كان للعالم صانع . فإما أن يكون جوهراً أو عرضاً[٨٠] . وكلاهما محال : إذ لا يعقل موجود

(٨٠) الجوهر عند المناطقة : هو الغني عن المحل أى الموجود لا فى موضوع . وقيل : ما يقوم بنفسه (تسهيل المنطق) ص ٢٦ تأليف فضيلة الشيخ عبد الكريم بن مراد الأثرى .

والعرض عند المناطقة : هو الموجود فى موضوع ، والموضوع هو المحل المستغنى عن الحالِّ فيه . وقيل: هو ما يقوم بغيره . المصدر السابق نفس الصفحة .

إلا هذان . أو قوله : إذا كان مستوياً على العرش فهو مماثل لاستواء الإنسان على السرير أو الفلك : إذ لا يعلم الاستواء إلا هكذا فإن كليهما مَثَّل وكليهما عَطَّل حقيقة ما وصف الله به نفسه ، وامتاز الأول بتعطيل كل اسم للاستواء الحقيقى ، وامتاز الثانى بإثبات استواء هو من خصائص المخلوقين[٨١] .

والقول الفاصل : هو ما عليه الأمة الوسط ؛ من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ، ويختص به فكما أنه موصوف بأنه بكل شيء عليم . وعلى كل شيء قدير ، وأنه سميع بصير ، ونحو ذلك .

ولا يجوز أن يثبت للعلم والقدرة خصائص الأعراض التى لعلم المخلوقين وقدرهم ، وكذلك هو سبحانه فوق العرش . ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق ولوازمها .

واعلم أنه ليس فى العقل الصريح ولا فى شيء من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريق السلفية أصلا : لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق . فمن كان فى قلبه شبهة وأحبَّ حلها فذلك سهل يسير .

ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة – من المتأولين لهذا الباب – فى أمر مريج[٨٢] فإن من أنكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها . وأنه مضطر

---

(٨١) كلمة استوى وردت فى القرآن على ثلاثة معانى : الأولى : لا تعدى بالحرف فيكون معناها ، الكمال والتمام كما فى قوله عن موسى ﴿ ولما بلغ أشده واستوى ﴾ والثانية : إذا عديت بـ (على) فتكون بمعنى (علا) و (ارتفع) كقوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقوله : ﴿ لتستووا على ظهوره ﴾ والثالث : كما إذا عديت بـ (إلى) تكون بمعنى (قصد) كما فى قوله تعالى : ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ باختصار من (تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان) للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدى ص ٦٩ ط إدارة البحوث والإفتاء بالرياض .

(٨٢) مريج : أى مختلط مختار الصحاح (٦٢٠) .

فيها إلى التأويل . ومن يُحيل أن لله علما وقدرة . وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول : أن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل : بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد والأكل والشرب الحقيقى فى الجنة : يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل ، ومن يزعم أن الله ليس فوق العرش : يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل .

ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء : أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل ، بل منهم من يزعم أن العقل جوز أو أوجب ما يدعى الآخر أن العقل أحاله .

فياليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة !؟ فرضى الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال : « أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل هؤلاء »[٨٣] .

وكل من هؤلاء مخصوم بما خصم به الآخر وهو من وجوه :-

(أحدها) بيان أن العقل لا يُحيل ذلك .

(والثانى) أن النصوص الورادة لا تحتمل التأويل .

(الثالث) أن عامة هذه الأمور قد عُلم أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بها بالاضطرار ، كما أنه جاء بالصلوات الخمس ، وصوم شهر رمضان : فالتأويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة تأويلات القرامطة والباطنية . فى الحج والصلاة والصوم وسائر ما جاءت به النبوات[٨٤] .

---

(٨٣) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٩٤) بقصة نصها : جاء رجل إلى مالك بن أنس فسأله فقال : قال رسول الله ﷺ كذا . فقال : أرأيت لو كان كذا ؟ قال مالك : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ قال : فقال مالك : فذكرها ا هـ .

(٨٤) تتأول طائفة النصيرية (الصلوات الخمس) بمعرفة أسرارهم ، (والصيام المفروض)=

(الرابع) أن يبين أن العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص : وإن كان فى النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله . وإنما عقله مجملاً إلى غير ذلك من الوجوه . على أن الأساطين من هؤلاء الفحول : معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين فى عامة المطالب الإلهية .

وإذا كان هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات . على ما هو عليه . ومن المعلوم للمؤمنين أن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، وأنه بين للناس ما أخبرهم به من أمور الإيمان بالله واليوم الآخر .

والإيمان بالله واليوم الآخر : يتضمن الإيمان بالمبدأ والمعاد ، وهو الإيمان بالخلق وبالبعث، كما جمع بينهما فى قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٨] وقال تعالى : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [لقمان : ٢٨] وقال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [الروم : ٢٧] وقد بين الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ما هدى الله به عباده وكشف به مراده .

ومعلوم للمؤمنين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم من غيره بذلك . وأنصح للأمة من غيره . وأفصح من غيره عبارة وبياناً بل هو أعلم الخلق بذلك وأنصح الخلق للأمة . وأفصحهم ، فقد اجتمع فى حقه كمال العلم والقدرة والإرادة .

= بكتمان أسرارهم ، (وحج البيت العتيق) بزيارة شيوخهم ، (وأن يدا أبى لهب) هما أبو بكر وعمر وأن النبأ العظيم والإمام المبين هو على بن أبى طالب ، ولهم فى معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة اهـ. من مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٥٠) بتصرف بسيط .

ومعلوم أن المتكلم . أو الفاعل . إذا كمل علمه وقدرته وإرادته : كمل كلامه وفِعله ، وإنما يدخل النقص إما من نقصِ عِلمه . وإما من عجزه عن بيان علمه . وإما لعدم إرادته البيان .

والرسول هو الغاية فى كمال العلم . والغاية فى كمال إرادة البلاغ المبين ، والغاية فى قدرته على البلاغ المبين – ومع وجود القدرة التامة ، والإرداة الجازمة : يجب وجود المراد ، فعُلم قطعاً أن ما بينه من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر : حصل به مراده من البيان ، وما أراده من البيان فهو مطابق لعلمه ، وعلمه بذلك أكمل العلوم . فكل من ظن أن غير الرسول أعلم بهذا منه ، أو أكمل بياناً منه ، أو أحرص على هدى الخلق منه : فهو من الملحدين لا من المؤمنين .

والصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن سلك سبيل السلف هم فى هذا الباب : على الاستقامة .

وأما المنحرفون عن طريقهم : فهم « ثلاث طوائف » : أهل التخييل . وأهل التأويل . وأهل التجهيل .

(فأهل التخييل) : هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم ، من متكلم ومتصوف . فإنهم يقولون : إن ما ذكره الرسول من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور . لا أنه بين به الحق ، ولا هدى به الخلق . ولا أوضح به الحقائق .

ثم هم على قسمين : منهم من يقول : إن الرسول لم يعلم الحقائق على ما هي عليه . ويقولون : إن من الفلاسفة الإلهية مَن عَلِمَها . وكذلك من الأشخاص الذين يسمونهم أولياء مَن عَلِمَها ، ويزعمون أن من الفلاسفة أو الأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين . وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية : باطنية الشيعة وباطنية الصوفية .

ومنهم[٨٥] من يقول : بل الرسول عَلِمَها لكن لم يُبَيِّنها ، وإنما تكلم بما يناقضها ، وأراد من الخلق فهم ما يناقضها : لأن مصلحة الخلق فى هذه الاعتقادات التى لا تطابق الحق .

ويقول هؤلاء : يجب على الرسول أن يدعو الناس إلى اعتقاد التجسيم مع أنه باطل ، وإلى اعتقاد معاد الأبدان مع أنه باطل ، ويخبرهم بأن أهل الجنة يأكلون ويشربون مع أن ذلك باطل . قالوا : لأنه لا يمكن دعوة الخلق إلا بهذه الطريقة التى تتضمن الكذب لمصلحة العباد . فهذا قول هؤلاء فى نصوص الإيمان بالله واليوم الآخر .

(وأما الأعمال) فمنهم من يقرها ، ومنهم من يجريها ، هذا المجرى . ويقول : إنما يؤمر بها بعض الناس دون بعض ، ويؤمر به العامة دون الخاصة ، فهذه طريقة الباطنية الملاحدة . والإسماعيلية ونحوهم[٨٦] .

(وأما أهل التأويل) فيقولون : إن النصوص الواردة فى الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل . ولكن قصد بها معانى : ولم يبين لهم تلك المعانى . ولا دلهم عليها : ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم . ثم يجتهدوا فى صرف النصوص عن مدلولها ، ومقصوده امتحانهم

---

(٨٥) يعنى أهل التخييل من المتكلمين ومتصوفة ومتفقهة .

(٨٦) الإسماعيلية : هى طائفة باطنية تدعى نسبتها إلى إسماعيل بن جعفر الصادق أو ابنه محمد بن إسماعيل . وهم مثل النصيرية فى تأويلهم للعبادات انظر التعليق (٨٤) . وبالنسبة للأسماء والصفات يقول مصطفى غالب فى كتابه (تاريخ الدعوة الإسماعيلية) ص ٤١ ط دار الأندلس : ومن جهة ثانية نرى الإسماعيلية يجردون الله من كل صفة ، وينزهونه التنزيه كله وينفون عنه جميع ما يليق بمبدعاته التى هى الأعيان الروحانية – ومخلوقاته التى هى الصور الجسمانية – هى الأسماء والصفات ، ويعتبرون نفى المعرفة ، هى حقيقة المعرفة ، وسلب الصفات هو نهاية الصفة اهـ. وقاله وهو يمتدحهم لعنهم الله .

وتكليفهم ، وإتعاب أذهانهم وعقولهم فى أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه ، ويعرفوا الحق من غير جهته ، وهذا قول المتكلمة الجهمية والمعتزلة ، ومن دخل معهم فى شىء من ذلك .

والذين قصدنا الرد عليهم فى هذه الفتيا : هم هؤلاء : إذ كان نفور الناس عن الأولين مشهوراً ، بخلاف هؤلاء فإنهم تظاهروا بنصر السنة فى مواضع كثيرة ، وهم - فى الحقيقة - لا للإسلام نصروا ، ولا للفلاسفة كسروا ؛ لكن أولئك الفلاسفة ألزموهم فى نصوص المعاد نظير ما ادعوه فى نصوص الصفات . فقالوا لهم : نحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بمعاد الأبدان ، وقد علمنا فساد الشبه المانعة منه .

وأهل السنة يقولون لهم : ونحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بإثبات الصفات . ونصوص الصفات فى الكتب الإلهية : أكثر وأعظم من نصوص المعاد . ويقولون لهم : معلوم أن مشركي العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد ، وقد أنكروه على الرسول ، وناظروه عليه : بخلاف الصفات فإنه لم ينكر شيئاً منها أحد من العرب .

فعلم أن إقرار العقول بالصفات : أعظم من إقرارها بالمعاد . وأن إنكار المعاد أعظم من إنكار الصفات . فكيف يجوز مع هذا أن يكون ما أخبر به من الصفات ليس كما أخبر به . وما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به ؟!

وأيضاً : فقد علم أنه صلى الله عليه وسلم قد ذم أهل الكتاب على ما حرفوه وبدلوه ، ومعلوم أن التوراة مملوءة من ذكر الصفات . فلو كان هذا مما حُرِّف وبُدِّلَ لكان إنكار ذلك عليهم أولى . فكيف وكانوا إذا ذكروا بين يديه الصفات يضحك تعجباً منهم وتصديقاً لها[٨٧] ؟! ولم يعبهم قط بما

---

(٨٧) **صحيح** : أخرجه البخارى (٤٨١١ ، ٤٧١٤ ، ٧٤١٥ ، ٧٤٠١ ، ٧٥١٣) ومسلم (٢٧٨٦) والترمذى (٣٢٣٨) وبنحوه (٣٢٣٨) والزيادة الموقوفة (٣٢٣٩)=

تعيب النفاة أهل الإثبات ، مثل لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك : بل عابهم بقولهم : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة : ٦٤] وقولهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ [آل عمران :١٨١] وقولهم : إنه استراح لما خلق السموات والأرض فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨] .

والتوراة مملوءة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة فى القرآن والحديث وليس فيها تصريح بالمعاد كما فى القرآن . فإذا جاز أن تتأول الصفات التى اتفق عليها الكتابان فتأويل المعاد الذي انفرد به أحدهما أولى ، والثانى مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول أنه باطل فالأول أولى بالبطلان .

(وأما الصنف الثالث) وهم « أهل التجهيل » فهم كثير من المنتسبين إلى السنة . واتِّباع السلف . يقولون : إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرف معانى ما أنزل الله إليه من آيات الصفات . ولا جبريل يعرف معانى الآيات ، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك .

= وابن أبى عاصم فى السنة (٥٤١ – ٥٤٤) والبيهقى فى الأسماء (ص ٣٣٤) وأحمد فى المسند (١ / ٤٢٩ ، ٤٥٧) والآجرى فى الشريعة (ص ٣١٨ ، ٣١٩) وابن خزيمة فى التوحيد (١٠٢ – ١٠٦) ولفظه عن ابن مسعود رضى الله عنه أن يهودياً جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا محمد : إن الله يمسك السموات على إصبع ، والجبال على إصبع والشجر على إصبع ، والخلائق على إصبع ثم يقول : أنا الله – فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قرأ ﴿وما قدروا الله حق قدره ﴾ وفى رواية قال ابن مسعود رضى الله عنه فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً . ا هـ .

قلت : وقد جعل بعضهم أن هذا الحديث من قول اليهودى ، واليهود مجسمة ، فجعل يصف ربه بهذه الصفة مجسماً ، وقالوا فى قول عبد الله رضى الله عنه أنه موقوف عليه . ونحن نقول لأمثال هؤلاء إن الحديث موصول كما قطع به الحافظ فى الفتح (١٣ / ٣٦٧) ووصله مسلم والنبى ﷺ لا يضحك من الكفر بربه – وهل التجسيم إلا كفر بالله تعالى ؟ – ثم نقول أيضاً إن هذه الصفة ؛ ألا وهى صفة الأصابع قد جاءت فى غير ما حديث عن رسول الله ﷺ وانظر التعليق رقم (١) والله أعلم .

وكذلك قولهم فى أحاديث الصفات : إن معناها لا يعلمه إلا الله : مع أن الرسول تكلم بها ابتداء . فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه .

وهؤلاء يظنون أنهم اتبعوا قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران : ٧] . فإنَّ وَقْفَ أكثر السلف على قوله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران : ٧] . وهو وقف صحيح ، ثم فرقوا بين معنى الكلام وتفسيره : وبين « التأويل » الذي انفرد الله تعالى بعلمه : وظنوا أن التأويل فى كلام الله تعالى هو « التأويل » المذكور فى كلام المتأخرين ، وغلطوا فى ذلك .

فإن لفظ « التأويل » يراد به ثلاثة معان :

« والتأويل » فى اصطلاح كثير من المتأخرين هو : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك ، فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهرة تأويلاً على اصطلاح هؤلاء : وظنوا أن مراد الله تعالى بلفظ التأويل ذلك ، وأن للنصوص تأويلا يخالف مدلولها لا يعلمه إلا الله أو يعلمه المتأولون .

ثم كثير من هؤلاء يقولون : تجرى على ظاهرها . فظاهرها مراد مع قولهم : إن لها تأويلا بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله . وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين إلى السنة : من أصحاب « الأئمة الأربعة » وغيرهم .

(والمعنى الثانى) « أن التأويل » هو تفسير الكلام – سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه – وهذا هو « التأويل » فى اصطلاح جمهور المفسرين ، وغيرهم . وهذا « التأويل » يعلمه الراسخون فى العلم . وهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران : ٧] كما نقل ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد ومحمد بن

جعفر بن الزبير ، ومحمد بن إسحاق ، وابن قتيبة وغيرهم ، وكلا القولين حق باعتبار . كما قد بسطناه فى موضع آخر ؛ ولهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا ، وكلاهما حق[88] .

(والمعنى الثالث) أن التأويل هو الحقيقة التى يؤول الكلام إليها – وإن وافقت ظاهره – فتأويل ما أخبر الله به فى الجنة – من الأكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك – هو الحقائق الموجودة أنفسها ؛ لا ما يتصور من معانيها فى الأذهان ، ويعبر عنه باللسان ، وهذا هو « التأويل » فى لغة القرآن، كما قال تعالى عن يوسف أنه قال : ﴿يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ [يوسف : ١٠٠] وقال تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف : ٥٣] وقال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] .

وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله .

---

(٨٨) ذكر إمام المفسرين ابن جرير الطبرى فى تفسيره هذه الآثار وهى كما يلى :–

عن ابن عباس أنه قال : أنا ممن يعلم تأويله رقم (٦٦٣٢) .

وعن مجاهد : « والراسخون فى العلم » يعلمون تأويله ويقولون : « آمنابه » رقم (٦٦٣٤) ، (٦٦٣٤) .

وعن محمد بن جعفر بن الزبير : « وما يعلم تأويله » الذى أراد ، وما أراد إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » فكيف يختلف ، وهو قول واحد من رب واحد رقم (٦٦٣٦) .

أما قول محمد بن إسحاق وابن قتيبة فليس فى الطبرى .

وأما قول ابن عباس الآخر ففى الطبرى برقم (٦٦٢٧) كان ابن عباس يقول : «**وما يعلم تأويله إلا الله** » ويقول الراسخون فى العلم آمنا به اهـ .

وتأويل « الصفات » هو الحقيقة التى انفرد الله تعالى بعلمها ، وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف - كمالك وغيره - : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول[٨٩] : فالاستواء معلوم - يُعلم معناه ويُفسر ويُترجم بلغة أخرى [وهو من التأويل الذى يعلمه الراسخون فى العلم] وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذى لا يعلمه إلا الله تعالى .

وقد رُوى عن ابن عباس ما ذكره عبد الرزاق وغيره فى تفسيرهم عنه أنه قال : تفسير القرآن على أربعة أوجه :-

تفسير تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل ، فمن ادعى علمه فهو كاذب .

وهذا كما قال تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] . وقال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : « **أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر** »[٩٠] .

---

(٨٩) **إسناده جيد** : أخرجه اللالكائى (٦٦٤) والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص ٤٠٨) وفى الاعتقاد (ص ١١٦) والبغوى فى شرح السنة (١ / ١٧) بدون سند والذهبى فى العلو كما فى المختصر (١٣٢) والدارمى فى الرد على الجهمية (ص ٣٢) وجود الحافظ فى الفتح (٣ / ٤٠٦ ، ٤٠٧) إسناده فقال : وأخرج البيهقى بسند جيد عن عبد الله بن وهب فذكره قلت : هذا السند فى كتابه الأسماء والصفات (ص ٤٠٨) وفى سنده رشدين بن سعد وهو ضعيف لكن للأثر طرق يتقوى بها .

(٩٠) **صحيح** : أخرجه البخارى (٣٢٤٤ ، ٤٧٧٩ ، ٤٧٨٠ ، ٧٤٩٨) عن أبي هريرة رضى الله عنه ومسلم (٢٨٢٤) والترمذى (٣١٩٧) وأحمد (٢ / ٣١٢ ، ٤٣٨ ، ٤٩٥) وأبو نعيم الأصبهانى فى صفة الجنة (١٠٩ - ١١٨) والبغوى فى شرح السنة (٤٣٧٢) والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف (١١ / ٧) وابن أبى شيبة فى المصنف (١٥٨٤٢) والبيهقى فى الاعتقاد (ص ٢١١) وعبد الرزاق فى المصنف=

وكذلك علم وقت الساعة ونحو ذلك ، فهذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى .

وإن كنا نفهم معاني ما خوطبنا به ، ونفهم من الكلام ما قصد إفهامنا إياه ، كما قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد : ٢٤] . وقال : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ ﴾ [المؤمنون : ٦٨] . فأمر بتدبر القرآن كله لا بتدبر بعضه .

وقال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن : عثمان ابن عفان . وعبد الله بن مسعود ، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل . قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً .

وقال مجاهد : عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته إلى خاتمته ، أوقفه عند كل آية وأسأله عنها .

وقال الشعبى : ما ابتدع أحد بدعة إلا وفى كتاب الله بيانها ، وقال مسروق : ما نسأل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه فى القرآن ، ولكن عِلْمَنا قَصُرَ عنه .

وهذا باب واسع قد بسط فى موضعه .

والمقصود هنا : التنبيه على أصول « المقالات الفاسدة » التى أوجبت الضلال ، فى باب العلم والإيمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن من جعل الرسول غير عالم بمعانى القرآن الذى أنزل إليه ، ولا جبريل جعله غير عالم بالسمعيات ولم يجعل القرآن هدى ولا بياناً للناس .

= (٢٠٨٧٤) عن أبى هريرة .

ثم هؤلاء ينكرون العقليات فى هذا الباب بالكلية ، فلا يجعلون عند الرسول وأمته فى « باب معرفة الله عز وجل » لا علوماً عقلية ولا سمعية ؛ وهم قد شاركوا الملاحدة من وجوه متعددة . وهم مخطئون فيما نسبوه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلى السلف من الجهل ، كما أخطأ فى ذلك أهل التحريف ، والتأويلات الفاسدة ، وسائر أصناف الملاحدة .

□ (فَصــل)[91] □

ونحن نذكر من « ألفاظ السلف » بأعيانها « وأعيان من نقل مذهبهم » [إلى غير ذلك من الوجوه] بحسب ما يحتمله هذا الموضع - ما يعلم به مذهبهم .

روى أبو بكر البيهقى فى « الأسماء والصفات » بإسناد صحيح . عن الأوزاعى قال : كنا - والتابعون متوافرون - نقول : إن الله - تعالى ذكره - فوق عرشه ونؤمن بما وردت فيه السنة من صفاته[92] .

فقد حكى الأوزاعى - وهو أحد « الأئمة الأربعة » فى عصر تابعى التابعين : الذين هم « مالك »[93] إمام أهل الحجاز و « الأوزاعى »[94] إمام

(٩١) العنوان من صنع المحقق .

(٩٢) الأسماء والصفات للبيهقى (ص ٤٠٧ - ٤٠٨) وتذكرة الحفاظ للذهبى (١ / ١٧٩ ، ١٨١ - ١٨٢) وقال الذهبى : هذا إسناد صحيح .

(٩٣) هو الإمام : مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث الحافظ الفقيه أبو عبد الله الأصبحى المدنى إمام دار الهجرة وهو غنى عن التعريف توفى رحمه الله سنة ١٧٩ هـ .

(٩٤) هو الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقى الحافظ ولد سنة ثمان وثمانين كان فاضلاً مجتهداً فى العبادة ، كان يحيى الليل صلاة وقرآناً وبكاءً قال الوليد بن يزيد : ولد ببعلبك وربى يتيما فقيراً فى حجر أمه ، يعجز الملوك أن تؤدب أولادها أدبه فى نفسه . ذكرله الذهبى فى تذكره الحفاظ (١ / ١٨٠ - ١٨١) قصته مع عبد الله بن على عم السفاح العباس وقولته له كلمة الحق فلولا التطويل لسردها ليعلم عظمة هذا الإمام رحمه الله توفى سنة ١٥٧ هـ .

أهل الشام و « الليث »[٩٥] إمام أهل مصر و « الثورى »[٩٦] إمام أهل العراق - حكى شهرة القول فى زمان التابعين بالإيمان بأن الله تعالى فوق العرش ، وبصفاته السمعية .

وإنما قال الأوزاعى هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكِر لكون الله فوق عرشه ، والنافى لصفاته : لِيَعرِف الناس أن مذهب السلف كان بخلاف هذا .

وروى أبو بكر الخلال فى « كتاب السنة » عن الأوزاعى قال : سئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث فقال :- أمِرُّوها كما جاءت .

ورَوى أيضاً عن الوليد بن مسلم قال : سألت مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، والليث بن سعد والأوزاعي : عن الأخبار التى جاءت فى الصفات . فقالوا : أمِرُّوها كما جاءت . وفى رواية : فقالوا أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف .

فقولهم - رضى الله عنهم - « أمروها كما جاءت » رد على المعطلة ،

---

(٩٥) هو شيخ الديار المصرية وعالمها ورئيسها أبو الحارث الفهمى مولاهم الأصبهانى الأصل المصرى قال الشافعى رحمه الله هو أفقة من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به . وقال أيضاً : كان أتبع للأثر من مالك . وقال يحيى بن بكير هو أفقه من مالك لكن الحظوظ لمالك . كان كريماً قال محمد بن رمح : كان دخل الليث فى السنة ثمانين ألف دينار فما أوجب الله عليه زكاة قط توفى رحمه الله سنة سبع أو ثمان وستين ومائة .

(٩٦) هو : سيد الحفاظ أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى الفقيه قال شعبة ويحيى بن معين وجماعة سفيان أمير المؤمنين فى الحديث . وقال ابن المبارك : كتبت عن ألف ومائة شيخ ما فيهم أفضل من سفيان . وكان شعبة يقول : سفيان أحفظ منى . كان يقول : العالم طبيب الدين والدرهم داء الدين فإذا اجتر الطبيب الداء إليه متى يداوى غيره ويقول أيضاً :ما من عمل أفضل من طلب الحديث إذا صحت النية فيه . ولد سنة ٩٧ هـ وتوفى فى شعبان سنة ١٦١ هـ رحمه الله .

وقولهم : « بلا كيف » رد على الممثلة . والزهري[٩٧] ، ومحكول[٩٨] : هما أعلم التابعين فى زمانهم ، والأربعة الباقون أئمة الدنيا فى عصر تابعى التابعين ، ومن طبقتهم حماد بن زيد[٩٩] ، وحماد بن سلمة[١٠٠] وأمثالهما .

وروى أبو القاسم الأزجي[١٠١] بإسناده عن مِطرف بن عبد الله ، قال

---

(٩٧) هو أعلم الحفاظ أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشى الزهرى المدنى الإمام ولد سنة ٥٠ هـ سمع من ابن عمر حديثين وجالس ابن المسيب ثمان سنين قال عمر بن عبد العزيز : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهرى ، كان يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العلم . فيقول فيه الذهبى : مناقب الزهرى وأخباره تحتمل أربعين ورقة توفى رحمه الله فى رمضان سنة ١٢٤ هـ .

(٩٨) هو عالم أهل الشام أبو عبد الله بن مسلم الهذلى الفقيه الحافظ كان يقول : طفت الأرض فى طلب العلم ، قال الزهرى : العلماء ثلاثة فذكر منهم مكحولاً . توفى رحمه الله سنة ١١٣ هـ .

(٩٩) هو : حماد بن زيد بن درهم الإمام الحافظ المجود شيخ العراق أبو اسماعيل الأزدى قال أحمد بن حنبل : هو من أئمة المسلمين من أهل الدين وهو أحب إلى من حماد بن سلمة . وقال ابن مهدى : لم أر أحداً قط أعلم بالسنة منه . توفى سنة ١٧٩ هـ رحمه الله تعالى .

(١٠٠) الإمام الحافظ شيخ الإسلام حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة الربعى مولاهم البصرى . قال الذهبى : هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبى عروبة وكان بارعاً فى العربية فقيها فصيحاً مفوهاً صاحب سنة . وقال عبد الرحمن بن مهدى : لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد فى العمل شيئاً . وقال عفان : قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله منه ، وقال يونس المؤدب : مات حماد فى الصلاة قال الذهبى : ومناقب حماد يطول شرحها . توفى بعد عيد النحر سنة ١٦٧ وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى .

(١٠١) هو : عبد العزيز بن على بن أحمد بن الفضل بن شكر بن بكران ، أبو القاسم الخياط من أهل باب الأزج . قال الخطيب البغدادى : كتبنا عنه وكان صدوقاً كثير الكتاب ، وسألته عن مولده فقال : ولدت يوم الثلاثاء لأحد عشر بقين من شعبان =

سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده من يدفع أحاديث الصفات يقول : قال « عمر بن عبد العزيز »[(١٠٢)] : سَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولاة الأمر بعده سنناً . الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ليس لأحد من خلق الله تعالى تغييرها ، ولا النظر فى شيء خالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً .

ورَوى الخلال بإسناد – كلهم أئمة [ثقات] – عن سفيان بن عيينة . قال : سئل ربيعة بن أبى عبد الرحمن[(١٠٣)] عن قوله : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] كيف استوى ؟ قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ [المبين] ، وعلينا

= سنة ٣٥٦ هـ ومات فى ليلة الأحد مستهل المحرم من سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن من الغد وهو يوم الاثنين فى مقبرة باب حرب وحضرت الصلاة عليه ا هـ تاريخ بغداد (١٠ / ٤٦٨) .

(١٠٢) هو : أمير المؤمنين وخامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموى ، مولده بالمدينة زمن يزيد ونشأ فى مصر فى ولاية أبيه عليها ، وقال الذهبى : كان إماما فقيها مجتهداً عارفاً بالسنن كبير الشأن ثبتا حجة حافظا قانتا لله أوّاهاً منيبا ومناقبه كثيرة وهى فى مجلدات وهو غنى عن التعريف به توفى سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة سوى ستة أشهر . رحمه الله تعالى والأثر فى السنة لعبد الله بن أحمد (ص ٩٣).

(١٠٣) هو : ربيعة بن أبى عبد الرحمن فروخ الإمام أبو عثمان التيمى المدنى الفقيه ، كان إماماً حافظاً فقيهاً مجتهداً بصيراً بالرأى ، ولذلك يقال له ربيعة الرأى ، كان من الأجواد أنفق على إخوانه أربعين ألف دينار ، قال أحمد بن حنبل : ربيعة ثقة . وكان شجاعاً ، ذكر الذهبى أن السفاح لما قدم المدينة أمر له بمال فلم يقبله . رحمه الله توفى عام ١٣٦ هـ .

التصديق[١٠٤] .

وهذا الكلام مروي عن « مالك بن أنس » تلميذ ربيعة بن أبي عبد الرحمن من غير وجه .

(منها) : ما رواه أبو الشيخ الأصبهانى ، وأبو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى ؛ قال : كنا عند مالك بن أنس ؛ فجاء رجل فقال : يا أبا عبد الله ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] كيف استوى ؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء ! ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ؛ وما أراك إلا مبتدعا ؛ فأمر به أن يُخْرَج[١٠٥] .

فقول ربيعة ومالك : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول [والإيمان به واجب] موافق لقول الباقين : أمروها كما جاءت بلا كيف ، فإنما نفوا علم الكيفية ، ولم ينفوا حقيقة الصفة .

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه – على ما يليق بالله – لما قالوا : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ولما قالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف ، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم .

وأيضاً : فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم من اللفظ معنى ؛ وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات .

---

(١٠٤) أخرجه اللالكائى (٦٦٥) والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص ٤٠٨) وذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ بدون سند (١ / ١٥٨) .

(١٠٥) مر برقم (٨٩) وهو مروى أيضاً عن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها . خرجه اللالكائى (٦٦٣) .

وأيضاً : فإن من ينفى الصفات الخبرية – أو الصفات مطلقاً – لا يحتاج إلى أن يقول بلا كيف فمن قال : إن الله ليس على العرش لا يحتاج أن يقول بلا كيف فلو كان من مذهب السلف نفي الصفات فى نفس الأمر لما قالوا بلا كيف .

وأيضاً : فقولهم : أمروها كما جاءت يقتضى إبقاء دلالتها على ما هي عليه ، [فإنها جاءت ألفاظ دالة على معاني ؛ فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال : أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد ؛ أو أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة ، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت ، ولا يقال حينئذ بلا كيف ؛ إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول .

وروى [الأثرم فى « السنة »] وأبو عبد الله بن بطة فى « الإبانة » ، [وأبو عمرو الطلمنكي ، وغيرهم] بإسناد صحيح ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون – وهو أحد « أئمة المدينة الثلاثة » الذين هم مالك بن أنس ، وابن الماجشون ، وابن أبى ذئب – وقد سئل عما جحدت به الجهمية :

« أما بعد : فقد فهمت ما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها ، فى صفة « الرب العظيم » الذى فاقت عظمته الوصف والتقدير وكلت الألسن عن تفسير صفته ، وانحصرت العقول دون معرفة قدرته ، وردت عظمته العقول فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة وهى حسيرة . وإنما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير . وإنما يقال : « كيف » لمن لم يكن مرة ثم كان . فأما الذي لا يحول ، ولا يزول . ولم يزل ، وليس له مثل ، فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو . وكيف يعرف قدر من لم يبدأ ، ومن لا يموت ولا يبلى ؟ وكيف [يكون] لصفة شيء منه حد أو منتهى – يعرفه عارف أو يحد

قدره واصف ؟ – على أنه الحق المبين لا حق أحق منه ولا شيء أبين منه .
الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه لا تكاد تراه صغراً يجول ويزول ، ولا يرى له سمع ولا بصر ؛ لما يتقلب به ويحتال من عقله أعضل بك ، وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، وخالقهم ، وسيد السادة ، وربهم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] .

اعرف – رحمك الله – غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها ؛ إذا لم تعرف قدر ما وصف فما تكلفك علم ما لم يصف ؟ هل تستدل بذلك على شيء من طاعته أو تزدجر به عن شيء من معصيته ؟

فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقاً وتكلفاً فقد ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام : ٧١] فصار يستدل – بزعمه – على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن [قال] : لابد إن كان له كذا من أن يكون له كذا ، فَعَمِيَ عن البين بالخفيِّ . فجحد ما سمى الرب من نفسه لصمت عما لم يسم منها ، فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الله عز وجل : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة : ٢٣] . فقال : لا يراه أحد يوم القيامة . فجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر إلى وجهه ونضرته إياهم ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر : ٥٥] . قد قضى أنهم لا يموتون ، فهم بالنظر إليه ينضرون إلى أن قال :– وإنما جحد رؤية الله يوم القيامة إقامة للحجة الضالة المضلة ؛ لأنه قد عرف أنه إذا تجلى لهم يوم القيامة رأوا منه ما كانوا به قبل ذلك مؤمنين ، وكان له جاحداً .

وقال المسلمون : يا رسول الله ! هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب** » ؟ قالوا : لا . قال : « **فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب** » ؟ قالوا : لا . قال : « **فإنكم ترون ربكم يومئذ كذلك** »[(١٠٦)] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا تمتلىء النار حتى يضع الجبار فيها قدمه ، فتقول : قط قط وينزوي بعضها إلى بعض** »[(١٠٧)] وقال لثابت بن قيس : «**لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة** »[(١٠٨)] وقال فيما بلغنا : « **إن الله تعالى ليضحك من أزلكم وقنوطكم وسرعة إجابتكم** » فقال له رجل من العرب إن ربنا ليضحك ؟ [قال : « **نعم** »] قال : لا

(١٠٦) **صحيح** : أخرجه البخارى (٥٥٤ ، ٥٧٣ ، ٤٨٥ ، ٧٤٣٢ ، ٧٤٣٥ ، ٧٤٣٦ ومسلم (٦٣٣) وأبو داود (٤٧٢٩) والترمذى (٢٥٥١) وابن ماجه (١٧٧) والنسائى فى الكبرى وفى التفسير من الكبرى كما تحفة الأشراف (٢ / ٤٢٧) والآجرى فى الشريعة (٢٦٠ – ٢٦١) والبيهقى فى الاعتقاد (ص ١٢٨، ١٢٩) وابن خزيمة فى التوحيد (٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠) وابن منده فى الإيمان (٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ،
٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١) والسنة لعبد الله بن أحمد أحمد (ص ٣٧) عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه .

(١٠٧) **صحيح** : وسبق برقم (٢) .

(١٠٨) **صحيح** : أخرجه البخارى (٣٧٩٨ ، ٤٨٨٩) ومسلم (٢٠٥٤) والترمذى (٣٣٠٤) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٥٧٠) والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٦٩) ولفظ مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ : فقال : إنى مجهود ، فأرسل إلى بعض نسائه : فقالت : والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء فقال: «**من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الأنصار** » . وفى رواية لمسلم : « يقال له أبو طلحة » فقال : أنا يا رسول الله وانطلق إلى رحله فقال : لامرأته : هل عندك شيء؟ قالت : لا إلا قوت صبيانى ، قال : فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأصبحى السراج وأريه أنا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقومى إلى السراج حتى تطفئيه قال : فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا=

نعدم من رب يضحك خيرا[١٠٩] . إلى أشباه لهذا مما لا نحصيه .

= على النبى ﷺ فقال : قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما البارحة ا.هـ ووقع تصحيف فى نسخة دار الآفاق الجديدة ونسخة الحلبي ونسخة النووى (١٤ / ١٢) فأثبت (فأطفئي) بدل من قوله (فأصبحى) وأثبتناه كما فى رواية البخارى (٣٧٩٨) .

وفى هذا الحديث اختلاف فى اسم المضيف فذكر شيخ الإسلام هنا أنه ثابت بن قيس ، وفى رواية مسلم أن اسمه أبا طلحة ويقول الحافظ : (فقال رجل من الأنصار) : زعم ابن التين أنه ثابت بن قيس بن شماس ، وقد أورد ذلك ابن بشكوالٍ من طريق أبى جعفر بن النحاس بسند له عن المتوكل الناجى مرسلاً ، ورواه إسماعيل القاضى فى (أحكام القرآن) ولكن سياقه يشعر بأنها قصة أخرى لأن لفظه (أن رجلاً من الأنصار عبر عليه ثلاثة أيام لا يجد ما يفطر عليه ، ويصبح صائماً حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس فقص القصة) . وهذا لا يمنع التعدد فى الصنيع مع الضيف وفى نزول الآية ، قال ابن بشكوال : قيل هو عبد الله بن رواحة ولم يذكر لذلك مستنداً ، وروى أبو البخترى القاضى أحد الضعفاء المتروكين فى (كتاب صفة النبى ﷺ) له أنه أبو هريرة راوى الحديث ، والصواب الذى يتعين الجزم به فى حديث أبى هريرة ما وقع عند مسلم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه بإسناد البخارى (فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة) وبذلك جزم الخطيب لكنه قال : أظنه غير أبى طلحة زيد بن سهل المشهور ، وكأنه استبعد ذلك من وجهين : أحدهما : أن أبا طلحة زيد بن سهل مشهور لا يحسن أن يقال فيه : (فقام رجل يقال له أبو طلحة) والثانى : أن سياق القصة يشعر بأنه لم يكن عنده ما يتعشى به هو وأهله حتى احتاج إلى إطفاء المصباح ، وأبو طلحة زيد بن سهل كان أكثر أنصارى بالمدينة مالا فيبعد أن يكون بتلك الصفة من التقلل ، ويمكن الجواب عن الاستبعادين والله أعلم الفتح (٧ / ١١٩ - ١٢٠) وذكر الحافظ رحمه الله (٨ / ٦٣٢) أن هناك من قال: إن الضيف هو ثابت بن قيس فارجع إليه . وإنما أطلت فى هذا التعليق لجزم شيخ الإسلام هنا أنه ثابت بن قيس والله أعلم .

(١٠٩) **ضعيف** : أخرجه ابن ماجه (١٨١) وأحمد (٤ / ١١ ، ١٢) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٥٤) وقال الألبانى إسناده ضعيف وعبد الله بن أحمد فى السنة (ص ٤٦) ، والآجرى فى الشريعة (ص ٢٧٩ ، ٢٨٠) والبيهقى فى الأسماء (٤٧٣) عن أبى رزين العقيلى وفيه وكيع بن حدس لا يعرف . =

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨] وقال تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ [طه : ٣٩] وقال تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ؟ ﴾ [ص : ٧٥] وقال تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧] .

فوالله ما دلهم على عظم ما يوصفه من نفسه ، وما تحيط به قبضته ، إلا صغر نظيرها منهم عندهم ، إن ذلك الذي ألقي فى روعهم ، وخلق على معرفة قلوبهم ، فما وصف الله من نفسه وسماه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم سميناه كما سماه ، ولم نتكلف منه صفة ما سواه – لا هذا ولا هذا – ولا نجحد ما وصف ولا نتكلف معرفة ما لم يصف .

إعلم – رحمك الله – أن العصمة فى الدين أن تنتهى فى الدين حيث انتهى بك ولا تجاوز ما قد حد لك ، فإن من قوام الدين معرفة المعروف وإنكار المنكر ، فما بُسطت عليه المعرفة وسكنت إليه الأفئدة وذكر أصله فى الكتاب والسنة ، وتوارثت علمه الأمة : فلا تخافن فى ذكره وصفته من ربك ما وصف من نفسه عيباً ؛ ولا تتكلفن بما وصف لك من ذلك قدراً .

وما أنكرتْهُ نفسُك ولم تجدْ ذكره فى كتاب ربك ، ولا فى الحديث عن نبيك – من ذكر صفة ربك – فلا تكلفن علمه بعقلك ؛ ولا تصفه بلسانك ؛ واصمت عنه كما صمت الربُ عنه من نفسه ؛ فإن تكلفك [معرفة] ما لم يصف من نفسه كإنكارك ما وصف منها ؛ فكما أعظمت ما جحد الجاحدون مما وَصف من نفسه : فكذلك أَعظِمْ [تكلف] ما

= وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد عن عائشة (٣٣٧) وهو مسلسل بالضعفاء والسائل فيه هى عائشة رضى الله عنها وأشار إليه البيهقى فى الأسماء (٤٧٣) .

وصف الواصفون مما لم يصف منها .

فقد – والله – عز المسلمون ؛ الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف ؛ ويُنكرون المُنكر وبإنكارهم يُنكر ؛ يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا فى كتابه ، وما بلغهم مثله عن نبيه ، فما مَرِضَ من ذكر هذا وتسميته قلب مسلم ، ولا تَكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب مؤمن .

وما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمي و [ما] وصف الربُّ تعالى من نفسه .

والراسخون فى العلم – الواقفون حيث انتهى علمهم ، الواصفون لربهم بما وصف من نفسه ، التاركون لما ترك من ذكرها – لا ينكرون صفة ما سمي منها جحداً ، ولا يتكلفون وصفه ، بما لم يسم تعمقاً ؛ لأن الحق ترك ما ترك ، وتسميةُ ما سمى ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] . وَهَب الله لنا ولكم حكماً ، وألحقنا بالصالحين(١١٠) .

وهذا كله كلام « ابن الماجشون الإمام » . فتدبره ، وانظر كيف أثبت الصفات ونفى علم الكيفية – موافقة لغيره من الأئمة – وكيف أنكر على من نفى الصفات بأنه يلزمهم من إثباتها كذا وكذا ، كما تقوله الجهمية – أنه يلزم أن يكون جسما أو عرضاً ؛ فيكون محدثاً .

وفى كتاب « الفقه الأكبر » المشهور عند أصحاب أبي حنيفة ؛ الذي رووه بالإسناد عن أبي مطيع « الحَكم بن عبد الله البلخي » قال : سألت

(١١٠) أخرجه الذهبى فى العلو كما فى المختصر (١٤٠) ص (١٤٤ – ١٤٥) وقال الذهبى رواه أبو بكر بن الأثرم ثم قال : كان عبد العزيز من بحور العلم بالحجاز ، نودى مرة بالمدينة بأمر المنصور : لا يفتى الناس إلا مالك وعبد العزيز بن الماجشون . توفى ابن الماجشون سنة أربع وستين ومائة وكان ابنه عبد الملك من كبار تلامذة مالك .

أبا حنيفة عن الفقه الأكبر فقال : لا تُكَفِّرن أحداً بذنْب : ولا تنفى أحداً من الإيمان به ؛ وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؛ وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبُك ؛ ولا تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولا توال أحداً دون أحد ؛ وأن ترد أمر عثمان وعلي إلى الله عز وجل .

قال « أبو حنيفة » : الفقه الأكبر فى الدين خير من الفقه فى العلم ؛ ولأن يفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير . قال أبو مطيع : [الحكم بن عبد الله] قلت : أخبرنى عن أفضل الفقه . قال : تعلم الرجل الإيمان ، والشرائع والسنن والحدود ؛ واختلاف الأئمة ؛ وذكر مسائل « الإيمان » ثم ذكر مسائل « القدر » والرد على القدرية بكلام حسن ليس هذا موضعه .

ثم قال : قلت : فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فيتبعه على ذلك أناس فيخرج على الجماعة ، هل ترى ذلك ؟ قال : لا . قلت : ولِمَ ، وقد أمر الله ورسوله بالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وهو فريضة واجبة ؟ قال : [هو] كذلك ، لكن ما يفسدون أكثر مما يصلحون من سفك الدماء . واستحلال الحرام . قال : وذكر الكلام فى قتل الخوارج والبغاة .

إلى أن قال : قال « أبو حنيفة » عمن قال : لا أعرف ربى فى السماء ، أم فى الأرض ، فقد كفر ، لأن الله يقول : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] وعرشه فوق سبع سموات .

قلت : فإن قال : إنه على العرش استوى . ولكنه يقول لا أدرى العرش فى السماء أم فى الأرض ؟ قال : هو كافر ؛ لأنه أنكر أن يكون فى السماء ؛ لأنه تعالى فى أعلى عليين ، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل – وفى لفظ –

سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربي فى السماء أم فى الأرض . قال قد كفر . قال لأن الله يقول : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] وعرشه فوق سبع سموات ، قال : فإنه يقول على العرش استوى ، ولكن لا يدرى العرش فى الأرض أو فى السماء قال : إذا أنكر أنه فى السماء فقد كفر[١١١] .

ففى هذا الكلام المشهور عن أبى حنيفة عند أصحابه : أنه كفر الواقف الذى يقول : لا أعرف ربى فى السماء أم فى الأرض ؛ فكيف يكون الجاحد النافى الذي يقول ليس فى السماء ؛ أو ليس فى السماء ولا فى الأرض ؟ واحتج على كفره بقوله : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥]

قال : وعرشه فوق سبع سموات .

وبين بهذا أن قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] . يبين أن الله فوق السماوات فوق العرش ، وأن الاستواء على العرش دَل على أن الله بنفسه فوق العرش .

ثم إنه أردف ذلك بتكفير من قال : إنه على العرش استوى ، ولكن توقف فى كون العرش فى السماء أم فى الأرض ، قال : لأنه أنكر أنه فى السماء ؛ لأن الله فى أعلى عليين ؛ وأنه يُدعى من أعلى لا من أسفل .

وهذا تصريح من أبى حنيفة بتكفير من أنكر أن يكون الله فى السماء ، واحتج على ذلك بأن الله فى أعلى عليين ، وأنه يُدعى من أعلى لا من أسفل ، وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية ؛ فإن القلوب مفطورة على الإقرار بأن الله فى العلو ، وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل ، وقد جاء اللفظ

---

(١١١) الفقه الأكبر بشرح على القارى (   ) والجزء الأخير فى العلو كما فى المختصر رقم (١١٨) .

الآخر صريحاً عنه بذلك . فقال : إذا أنكر أنه فى السماء فقد كفر .

وروى هذا اللفظ بإسناد عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي فى « كتاب الفاروق » وروى أيضاً ابن أبى حاتم : أن هشام بن عبيد الله الرازي – صاحب محمد بن الحسن – قاضي الرَّي حبس رجلا فى التجهم فتاب ؛ فجيء به إلى هشام ليطلقه فقال : الحمد لله على التوبة ؛ فامتحنه هشام ؛ فقال : أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه ؟ فقال : أشهد أن الله على عرشه ؛ ولا أدرى ما بائن من خلقه . فقال : ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب .

وروى أيضاً عن « يحيى بن معاذ الرازي » أنه قال : إن الله على العرش بائن من الخلق ، وقد أحاط بِكل شيء علما ، وأحصى كل شيء عدداً ؛ لا يشك فى هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل ، وهالك مرتاب ، يمزج الله بخلقه ، ويخلط منه الذات بالأقذار والأنتان .

وروى أيضاً عن « ابن المديني » لما سئل ما قول أهل الجماعة ؟ قال : يؤمنون بالرؤية والكلام ، وأن الله فوق السماوات على العرش استوى ؛ فسئل عن قوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة : ٧] . فقال : اقرأ ما قبلها : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [المجادلة : ٧] .

وروى أيضاً عن « أبى عيسى الترمذي » قال : هو على العرش كما وصف فى كتابه ؛ وعلمه وقدرته وسلطانه فى كل مكان .

وروى عن « أبى زرعة الرازى » أنه لما سئل عن تفسير قوله: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] . فقال تفسيره كما تقرأه ، هو على العرش ، وعلمه فى كل مكان ؛ ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله .

وروى « أبو القاسم اللالكائى » الحافظ ، الطبري ، صاحب أبى حامد الأسفرائينى ، [فى كتابه المشهور] فى « أصول السنة » بإسناده عن « محمد بن الحسن » صاحب أبى حنيفة ، قال : اتفق الفقهاء كلهم – من المشرق إلى المغرب – على الإيمان بالقرآن والأحاديث ،التى جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب عز وجل : من غير تفسيرٍ ؛ ولا وصف ولا تشبيه ؛ فمن فسر اليوم شيئاً منها فقد خرج مما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، وفارق الجماعة ؛ فإنهم لم يصفوا ، ولم يفسروا ؛ ولكن أفتوا بما فى الكتاب والسنة ، ثم سكتوا ؛ فمن قال : بقول « جهم » فقد فارق الجماعة ، لأنه قد وصفه بصفة لا شيء(١١٢) .

محمد بن الحسن أخذ عن أبى حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء . وقد حكي هذا الإجماع . وأخبر أن الجهمية تصفه بالأمور السلبية غالباً ، أو دائماً . [وقوله من غير تفسير : أراد به تفسير « الجهمية المعطلة » الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات] .

وروى البيهقى وغيره بأسانيد صحيحة عن « أبى عبيد القاسم بن سلّام » قال : هذه الأحاديث التى يقول فيها « ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غِيَره »(١١٣) « وأن جهنم لا تمتلىء حتى يضع ربك فيها قدمه »(١١٤) و « الكرسي موضع القدمين »(١١٥) وهذه الأحاديث فى « الرؤية » هي

---

(١١٢) شرح أصول أهل السنة والجماعة للالكائى رقم (٧٤٠) (٣ / ٤٣٢ - ٤٣٣) والعلو كما فى المختصر رقم (٦٥) (ص ١٥٩) .

(١١٣) **ضعيف** : وسبق برقم (١٠٩) .

(١١٤) **صحيح** : وسبق برقم (٢) .

(١١٥) **ضعيف** مرفوعاً : أخرجه الدارقطنى فى الصفات (٣٦) ورواه شجاع بن مخلد الفلاس فى تفسيره كما فى تاريخ بغداد (٩ / ٢٥١) وتفسير ابن كثير (١/ ٣٠٩)=

عندنا حق ، حملها الثقات بعضهم عن بعض ؛ غير أنَّا إذا سُئلنا عن تفسيرها لا نفسرها ، وما أدركْنا أحداً يُفسرها[١١٦] .

« أبو عبيد » أحد الأئمة الأربعة : الذين هم الشافعي ، وأحمد ، وإسحق ، وأبو عبيد ؛ وله من المعرفة بالفقه ، واللغة ، والتأويل : ما هو أشهر من أن يوصف ، وقد كان فى الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء ، وقد أخبر أنه ما أدرك أحداً من العلماء يفسرها [أي تفسير الجهمية] .

وروى اللالكائى والبيهقى [بإسنادهما] عن « عبد الله بن المبارك » : أن رجلاً قال له : يا أبا عبد الرحمن إنى أكره الصفة – عنى صفة الرب – فقال له عبد الله بن المبارك : وأنا أشد الناس كراهية لذلك ، ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به ، وإذا جاءت الآثار بشيء جسَرنا عليه ، ونحو هذا[١١٧] .

= وابن الجوزى فى العلل المتناهية (١ / ٢٢) وقال الخطيب البغدادى بعد أن ذكره : قلت : رواه أبو مسلم الكجى ، وأحمد بن منصور الرمادى عن أبى عاصم فلم يرفعاه ، وكذلك رواه عبد الرحمن بن مهدى ووكيع جميعاً عن سفيان موقوفاً على ابن عباس من قوله غير مرفوع ، ثم ذكر طرقه الموقوفه (٩ / ٢٥١ – ٢٥٢) . وأخرج الموقوف أيضاً الطبرى فى تفسيره (٣ / ١٠) والحاكم فى المستدرك (٢ / ٢٨٢) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى والدارقطنى فى الصفات (٣٦ ، ٣٧) وابن أبى شيبة فى العرش (٦١) وعبد الله بن أحمد فى السنة (ص ٧٠ ، ٧١ ، ١٤٢) وابن زمنين فى أصول الاعتقاد كما سيذكره المؤلف رقم (١٢٩) والدارمى فى الرد على المريسى (ص ٦٧ ، ٧١ ، ٧٣) والذهبى فى العلو (٤٥) وابن منده فى الرد على الجهمية (١٥) والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص ٤٠٤) وابن خزيمة فى التوحيد (١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦) وأخرجوه أيضا عن أبى موسى الأشعرى موقوفاً .

(١١٦) الأسماء والصفات للبيهقى (ص ٣٥٥) وأشار إلى كلام ابن عبيدة أيضاً (ص ٣٥٠) .

(١١٧) رواه الذهبى فى العلو كما فى المختصر (١٥١) واللالكائى فى شرح السنة رقم (٧٣٧) (٣ / ٤٣١) .

أراد ابن المبارك : أنَّا نكره أن نبتديء بوصف الله من ذات أنفسنا حتى يجيء به الكتاب والآثار .

وروى عبد الله بن أحمد وغيره بأسانيد صحاح عن ابن المبارك أنه قيل له : بماذا نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ، ولا نقول كما تقول الجهمية أنه ههنا فى الأرض – وهكذا قال الإمام أحمد وغيره[118] .

وروى بإسناد صحيح عن سليمان بن حرب الإمام . سمعت حماد بن زيد ، وذكر هؤلاء الجهمية . فقال : إنما يحاولون أن يقولوا ليس فى السماء شيء[119] .

وروى ابن أبي حاتم فى كتاب « الرد على الجهمية » عن سعيد بن عامر الضبعي[120] – إمام أهل البصرة علماً وديناً ، من شيوخ الإمام أحمد – أنه ذكر عنده الجهمية ، فقال : أشر قولاً من اليهود والنصارى ، وقد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش ، وهم قالوا : ليس على شيء .

وقال « محمد بن إسحاق بن خزيمة » إمام الأئمة ، من لم يقل : إن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ؛ وجب أن يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، ثم ألقى على مزبلة ، لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة ، [ذكره عنه الحاكم بإسناد صحيح][121] .

---

(١١٨) السنة لعبد الله بن أحمد (ص ٧ ، ٧٣) .
(١١٩) السنة لعبد الله بن أحمد (ص ١٠) .
(١٢٠) ولد سنة ١٢٢ وتوفى ٢٠٨ هـ وهذا الأثر فى العلو للذهبى كما فى المختصر (١٨٣) (ص ١٦٨) .
(١٢١) سبقت ترجمته برقم (٥٩) وهذا الأثر لم أهتد إليه فى المستدرك .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد [بإسناده] عن عباد بن العوام - الواسطي إمام أهل واسط من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد - قال : كلمت بشراً المريسي ، وأصحاب بشر ؛ فرأيت آخر كلامهم أن يقولوا : ليس فى السماء شيء[١٢٢] .

وعن عبد الرحمن بن مهدي الإمام المشهور أنه قال : ليس فى أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهم ، يدورون على أن يقولوا : ليس فى السماء شيء ، أرى والله أن لا يناكحوا ، ولا يوارثوا[١٢٣] .

وروى عبد الرحمن بن أبي حاتم فى « كتاب الرد على الجهمية » عن عبد الرحمن بن مهدي قال : أصحاب جهم يريدون أن يقولوا إن الله لم يكلم موسى ، ويريدون أن يقولوا : ليس فى السماء شيء ، وأن الله ليس على العرش ، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا[١٢٤] .

وعن الأصمعي قال : قدمت امرأة جهم فنزلت بالدباغين ، فقال رجل عندها : الله على عرشه ، فقالت : محدود على محدود ، قال الأصمعي : كفرت بهذه المقالة .

وعن عاصم بن علي بن عاصم - شيخ أحمد والبخاري وطبقتهما - قال : ناظرت جهما ؛ فتبين من كلامه أن لا يؤمن أن فى السماء رباً .

وروى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، قال : أخبرنا سريج بن النعمان قال : سمعت عبد الله بن نافع الصايغ قال : سمعت مالك بن أنس يقول : الله فى السماء ، وعلمه فى كل مكان ، لا يخلو من علمه مكان .

---

(١٢٢) هو فى السنة لعبد الله بن أحمد (ص ١٣ ، ٥٩)

(١٢٣) السنة لعبد الله بن أحمد (ص ٢٥) بلفظ (أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا) .

(١٢٤) السنة لعبد الله بن أحمد (ص ١٠ - ١١) والعلو للذهبى كما فى المختصر (١٨٧) بلفظ . (وإلا ضربت أعناقهم) .

وقال الشافعى : خلافة أبى بكر الصديق حق قضاه الله فى سمائه وجمع عليه قلوب [عباده] .

وفى الصحيح عن أنس بن مالك قال : كانت زينب تفخر على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم تقول : « زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات »[١٢٥] . وهذا مثل قول الشافعي .

وقصة أبى يوسف - صاحب أبى حنيفة - مشهورة فى استتابته لبشر المريسي ، حتى هرب منه لما أنكر الصفات وقال بقول جهم . قد ذكرها ابن أبى حاتم وغيره .

[وقال « أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى زمنين » الإمام المشهور من أئمة المالكية ، فى كتابه الذي صنفه فى « أصول السنة » قال فيه[١٢٦] :

□ بـاب الإيمـان بالعـرش □

قال : « ومن قول أهل السنة أن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ، ثم استوى عليه كيف شاء ، كما أخبر عن

---

(١٢٥) صحيح : أخرجه البخارى : (٤٧٨٧ ، ٧٤٢٠ ، ٧٤٢١) والأخيرة بلفظ المؤلف هنا والأولى قطعة من الحديث والثالثة بلفظ : عن أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : نزلت آية الحجاب فى زينب بنت حجش ، وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحما ، وكانت تفخر على نساء النبى ﷺ وكانت تقول : « إن الله أنكحنى فى السماء » واللفظ الذى ذكره المؤلف رحمه الله أخرجه أيضاً الذهبى فى العلو كما فى المختصر (٦) والنسائى (٦ / ٨٠) والنسائى فى عشرة النساء (٣٢) وعزاه فى تحفة الأشراف إلى النعوت فى الكبرى أيضا التحفة (١ / ٢٩٧) وأخرجه أحمد (٢ / ٨٦) وابن سعد فى الطبقات (٣ / ١٠٣ ، ١٠٦) والترمذى (٣٢٣١) عن أنس رضى الله عنه .

(١٢٦) كتاب الإمام محمد بن عبد الله بن زمنين حقق فى الجامعة الإسلامية بإشراف شيخنا فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ولم تطبع بعد .

نفسه فى قوله : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] وقوله : ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ الآية [الحديد : ٤] .

فسبحان من بعد وقرب بعلمه ، فسمع النجوى . وذكر حديث أبى رزين العقيلى ؛ قلت : يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال : « **فى عماء ، ما تحته هواء ، وما فوقه هواء ، ثم خلق عرشه على الماء** »(١٢٧) قال محمد : العماء السحاب الكثيف ، المطبق - فيما ذكره الخليل - وذكر آثاراً أخر ثم قال :

□ بـاب الإيمـان بالكـرسي □

قال محمد بن عبد الله : « ومن قول أهل السنة أن الكرسي بين يدي العرش وأنه موضع القدمين . ثم ذكر حديث أنس الذي فيه التجلي يوم الجمعة فى الآخرة ، وفيه « **فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه ، ثم يحف الكرسي على منابر من ذهب مكللة بالجواهر ، ثم يجيء النبيون فيجلسون عليها** »(١٢٨) . وذكر ما ذكره : يحيى بن سالم « صاحب

---

(١٢٧) ضعيف : أخرجه الترمذى (٣١٠٩) وقال : هذا حديث حسن . وابن ماجه (١٨٢) وابن حبان (٣٩) موارد وأحمد (٤ / ١١ ، ١٢) وعثمان بن أبى شيبة فى العرش (٧) وابن جرير (١٢ / ٤) وابن أبى عاصم فى السنة (٦١٢) والبيهقى فى الأسماء (ص ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٥١٤) وابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث (ص ١٥٠) .

وعلته وكيع بن حدس مجهول ولم يرو عنه غير يعلى بن عطاء .

(١٢٨) **ضعيف** : أخرجه الآجرى فى (التصديق بالنظر إلى الله تعالى فى الآخرة) رقم (٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧) والشافعى فى مسنده (ص ٧٠ - ٧١) وابن بطة فى الإبانة الكبرى (١٧٨ / ا) وابن منده فى الرد على الجهمية (٩٢) والطبرانى فى الأوسط كما فى مجمع الزوائد (٢ / ١٦٣ - ١٦٤) وقال الهيثمى رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات وروى أبو يعلى طرفاً عنه ، وذكر بعدها رواية أخرى وقال : ورجاله=

التفسير المشهور » حدثنى العلاء بن هلال عن عمار الذهني ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن الكرسى الذي وسع السموات والأرض لموضع القدمين ؛ ولا يعلم قدر العرش إلا الذى خلقه(١٢٩) .

وذكر من حديث أسد بن موسى ؛ ثنا حماد بن سلمة عن زِر عن ابن مسعود قال : ما بين السماء الدنيا والتى تليها مسيرة خمسمائة عام ، وبين

= رجال الصحيح خلا شيخ الطبرانى وهو ثقة . وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب (١ / ٤٨٩) : رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد وصححه شيخنا الألبانى فى صحيح الترغيب رقم (٦٩٤) ورواه الشافعى فى مسنده (ص ٧٠ - ٧١) والآجرى فى الشريعة (ص ٢٦٥) وذكره الحافظ فى المطالب العالية (٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩) وقال هى لأبى بكر وهى فى مصنف ابن أبى شيبة (٢ / ١٥٠ - ١٥١) وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٨-٤٩) وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية (١٤٤ ، ١٨٦) وإسناده ضعيف فيه عمر بن عبد الله مولى غفرة ، (١٤٥) وفيه ليث بن أبى سليم ، وعثمان بن أبى حميد (أبواليقظان) وهو ضعيف أيضاً .

وذكر ابن القيم فى زاد المعاد (١ / ٣٦٩ - ٣٧٠) سند أبى الحسن الفسوى فىمسنده وفيه ضعيفان وهما عمر بن عبد الله مولى غفرة وهو ضعيف والحسن بن يحيى الخشنى وهو كثير الغلط وقال الدارقطنى متروك وذكر كذلك ابن القيم فى الزاد رواية الشافعى فى مسنده (١ / ٣٦٧) وفيه شيخ الإمام الشافعى وهو متروك كما قال الحافظ فى التقريب وموسى بن عبيدة وهو ضعيف كما فى التقريب أيضا . وسند الشافعى الآخر ضعيف كذلك .

وأما إسناد الآجرى ففيه أبو ظبية رجاء بن الحارث أحد الضعفاء ذكره فى التقريب (تمييز) . وعثمان بن عمير أبو اليقظان وهو ضعيف كذلك .

وسند ابن أبى شيبة فيه عبد الرحمن بن المحاربى لا بأس به وكان يدلس وليث بن أبى سليم صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك وعثمان الراوى عن أنس ضعيف واختلط وكان يدلس ويغلو فى التشيع وبالجملة فكل طرق الحديث ضعيفة عدا طريق الطبرانى فى الأوسط وطريق أبى يعلى فلم أطلع عليها وذكرت كلام الحافظ والمنذرى والألبانى وحكمى على الحديث بالضعف من حيث الأسانيد التى اطلعت عليها والله أعلم .

(١٢٩) **صحيح** موقوف : وسبق تخريجه رقم (١١٥) .

كل سماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسى خمسمائة عام ، وبين الكرسى والماء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه(١٣٠) .

ثم قال فى (باب الإيمان بالحجب) قال : ومن قول أهل السنة أن الله بائن من خلقه يحتجب عنهم بالحجب ، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥] . وذكر آثاراً فى الحجب(١٣١) .

---

(١٣٠) **حسن** : أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩ / ٢٢٨) برقم (٨٩٨٧) ورقم (٨٩٨٦) بقطعة منه ، وقال الهيثمى فى المجمع (١ / ٨٦) رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح ا هـ قلت : غير أن عاصم بن بهدلة صدوق له أوهام ، واللالكائى (٦٥٩) وفيه الحسن بن أبى جعفر وهو ضعيف ، والدارمى فى الرد على الجهمية (٨١) والرد على بشر المريسى (٧٣ ، ٩٠ ، ١٠٥) والذهبى فى العلو كما فى المختصر (٤٨) وابن خزيمة فى التوحيد (١٤٩ ، ١٥٠) والبيهقى فى الأسماء (ص ٤٠١) بإسنادين من حديث ابن مسعود رضى الله عنه وعزاه الذهبى فى العلو إلى عبد الله بن أحمد فى السنة وأبو بكر بن المنذر ، وأبو أحمد العسال ، وأبو القاسم الطبرانى ، وأبو الشيخ ، وأبو القاسم اللالكائى ، وأبو عمر الطلمنكى ، وأبو بكر البيهقى وأبو عمر بن عبد البر فى تواليفهم قال : وإسناده صحيح . وقال ابن القيم فى اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (ص ١٠٠) إسناده جيد . وأشار إليه الحافظ فى الفتح (٣ / ٤١٣) وعزاه إلى السنة لابن أبى عاصم أيضاً .

(١٣١) من ذلك ما أخرجه مسلم (٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥) عن أبى موسى قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال : « **إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغى له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابه النور** » (وفى رواية أبى بكر : « النار ») لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » . والدارمى فى الرد على المريسى (ص ١٧٣) بسند ضعيف وكذلك البيهقى فى الأسماء (ص ٤٠٢) والآجرى (ص ٣٠٤) وابن حبان (٢٦٦) الإحسان واللالكائى (٢٩٥) وابن ماجه (١٩٥ – ١٩٦) وابن خزيمة فى التوحيد (٥١) وأحمد فى المسند (٤ / ٤٠١) ،=

ثم قال فى (باب الإيمان بالنزول) قال : ومن قول أهل السنة أن الله ينزل إلى سماء الدنيا ، ويؤمنون بذلك من غير أن يحدوا فيه حداً ، وذكر الحديث من طريق مالك وغيره(١٣٢) . إلى أن قال : وأخبرني وهب عن ابن وضاح عن الزهرى عن ابن عباد . قال : ومن أدركت من المشائخ مالك وسفيان ، وفضيل بن عياض وعيسى بن المبارك ووكيع . كانوا يقولون : إن النزول حق ، قال ابن وضاح : وسألت يوسف بن عدي عن النزول قال : نعم أومن به ، ولا أحد فيه حدا ، وسألت عنه ابن معين فقال : نعم أقر به ، ولا أحد فيه حداً .

قال محمد : وهذا الحديث يبين أن الله عز وجل على العرش فى السماء دون الأرض ، وهو أيضاً بين فى كتاب الله ، وفى غير حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ ﴾ [السجدة : ٥] . وقال تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ . أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبًا ﴾ [الملك : ١٦ - ١٧] . وقال تعالى : ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ

= (٥ / ٤) والذهبى فى العلو كما فى المختصر (١٢) والدارمى فى الرد على الجهمية (٩٦ ، ١١٧) .

(١٣٢) **صحيح متواتر** : وهو حديث النزول المشهور أخرجه عن أبى هريرة البخارى (١١٤٥ ، ٦٣٢١ ، ٧٤٩٤) ومسلم (٧٥٨) ومالك (١ / ٢١٤) وأحمد (٢ / ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٤١٩ ، ٥٠٤) وأبو داود (١٣١٥ ، ٤٧٣٣) والترمذى (٤٤٦) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٤٨٧) والدارمى (١ / ٢٨٦) حديث (١٤٨٦) وابن خزيمة فى التوحيد (ص ١٢٩) والسنة لابن أبى عاصم (١ / ٢١٨) حديث (٤٩٥ ، ٤٩٦) والدارقطنى فى كتاب النزول رقم (١٣ - ٥١) والدارمى فى الرد على الجهمية (١٢٥) وعبد الله بن أحمد (١٥٣ ، ١٥٤) وابن نصر فى قيام الليل (ص ٣٥) ورواه عن غيره من الصحابة وانظر كتاب النزول للدارقطنى وتخريجه لشيخنا على بن محمد ناصر الفقيهى .

﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر : ١٠] . وقال : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام : ١٨] . وقال تعالى : ﴿ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ [آل عمران : ٥٥] . وقال : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء : ١٥٨] .

وذكر من طريق مالك : قول النبى صلى الله عليه وسلم للجارية : « **أين الله** » ؟ قالت : فى السماء . قال : « **من أنا** » ؟ قالت : أنت رسول الله . قال : « **فأعتقها** »[١٣٣] . قال : والأحاديث مثل هذا كثيرة جداً ، فسبحان من علمه بما فى السماء كعلمه بما فى الأرض . لا إله إلا هو العلى العظيم .

وقال قبل ذلك فى « الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه » قال : واعلم بأن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله ، يرون الجهل بما لم يخبر به عن نفسه علماً ، والعجز عن ما لم يدعُ إليه إيماناً ، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى فى كتابه على لسان نبيه .

وقد قال – وهو أصدق القائلين – ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص : ٨٨] ، وقال : ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ؟ قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام : ١٩] ، وقال : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران : ٢٨] ، وقال : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ [ص : ٧٢] ، وقال : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨] ، وقال : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ [طه : ٣٩] ، وقال : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وقال : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ الآية [الزمر : ٦٧] ، وقال : ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه : ٤٦] ، وقال : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] .

---

(١٣٣) **صحيح** : سبق تخريجه برقم (٢٠) .

وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور : ٣٥] ، وقال : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ الآية [البقرة : ٢٥٥] ، وقال : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [الحديد : ٣] ، ومثل هذا فى القرآن كثير .

فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض ، كما أخبر عن نفسه ، وله وجه ، ونَفْس ، وغير ذلك مما وصف به نفسه ، ويسمع ، ويرى ، ويتكلم ، هو الأول لا شيء قبله ، والآخر الباقى إلى غير نهاية ولا شيء بعده ، والظاهر العالي فوق كل شيء ، والباطن ، بطن علمه بخلقه فقال : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣] . قيوم حي لا تأخذه سنة ولا نوم .

وذكر : « أحاديث الصفات » ثم قال : فهذه صفات ربنا التى وصف بها نفسه فى كتابه ، ووصفه بها نبيه ، وليس فى شيء منها تحديد ولا تشبيه ، ولا تقدير ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ، لم تره العيون فتحده كيف هو ؟ ولكن رأته القلوب فى حقائق الإيمان .

وكلام الأئمة فى هذا الباب أطول وأكثر من أن تسع هذه الفتيا عُشْره .

وكذلك كلام الناقلين لمذهبهم .

مثل ما ذكره أبو سليمان الخطابي فى رسالته المشهورة فى « الغنية عن الكلام وأهله » قال : « فأما ما سألت عنه من الصفات ، وما جاء منها فى الكتاب والسنة ، فإن مذهب السلف إثباتُها وإجراؤُها على ظواهرها ، ونفي الكيفية والتشبيه عنها ، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله ، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا فى ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف وإنما القصد فى سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين ، ودين الله تعالى بين الغالي فيه [والجافى] والمقصر عنه .

والأصل فى هذا : أن الكلام فى الصفات فرع على الكلام فى الذات ، ويحتذى فى ذلك حذوه ومثاله . فإذا كان معلوماً أن إثبات البارى تعالى إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية ، فذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف .

فإذا قلنا : يد ، وسمع ، وبصر وما أشبهها فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه ؛ ولسنا نقول : إن معنى اليد القوة أو النعمة ، ولا معنى السمع والبصر العلم ؛ ولا نقول : إنها جوارح ، ولا نشبهها بالأيدي وبالأسماع وبالأبصار ، التى هي جوارح وأدوات للفعل ، ونقول : إن القول إنما وجب بإثبات الصفات ؛ لأن التوقيف ورد بها ؛ ووجب نفي التشبيه عنها ، لأن الله ليس كمثله شيء ؛ على هذا جرى قول السلف فى أحاديث الصفات » هذا كله كلام الخطابي .

وهكذا قاله أبو بكر الخطيب الحافظ فى رسالة له أخبر فيها أن مذهب السلف على ذلك .

وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحواً منه من العلماء من لا يحصى عددهم ، مثل أبي بكر الإسماعيلي ، والإمام يحيى بن عمار السجزي ، وشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي [صاحب « منازل السائرين » و « ذم الكلام » وهو أشهر من أن يوصف] ومثل أبي عثمان الصابوني شيخ الإسلام ، وأبي عمر بن عبد البر النمري إمام المغرب ، وغيرهم .

وقال أبو نعيم الأصبهاني صاحب « الحلية » فى عقيدة له قال فى أولها : « طريقتنا طريقة المتبعين الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة ؛ قال : فمما اعتقدوه أن الأحاديث التى ثبتت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى العرش واستواء الله يقولون بها ، ويثبتونها ، من غير تكييف ، ولا تمثيل ، ولا تشبيه ، وأن الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه : لا يحل فيهم ولا يمتزج

بهم ، وهو مستو على عرشه فى سمائه ، دون أرضه وخلقه » .

[وقال الحافظ أبو نعيم فى كتابه « محجة الواثقين ، ومدرجة الوامقين » تأليفه : « وأجمعوا أن الله فوق سمواته ، عال على عرشه ، مستو عليه ، لا مستول عليه كما تقول الجهمية : إنه بكل مكان ؛ خلافاً لما نزل فى كتابه : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٦ - ١٧] ، ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر : ١٠] ، ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، له العرش المستوى عليه ، والكرسي الذي وسع السموات والأرض ، وهو قوله : ﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

وكرسيه جسم ، والأرضون السبع والسموات السبع عند الكرسي كحلقة فى أرض فلاة ؛ وليس كرسيه علمه كما قالت الجهمية ؛ بل يوضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه ؛ كما قاله النبى صلى الله عليه وسلم(١٣٤) . وأنه - تعالى وتقدس - يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده والملائكة صفاً صفاً ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وزاد النبى صلى الله عليه وسلم : وأنه تعالى وتقدس يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده ، فيغفر لمن يشاء من مذنبى الموحدين ، ويعذب من يشاء(١٣٥) . كما قال تعالى : ﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ [المائدة : ١٨] .

وقال الإمام العارف معمر بن أحمد الأصبهاني - شيخ الصوفية فى حدود المائة الرابعة فى بلاده - قال : أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة ،

---

(١٣٤) **ضعيف** : ومر رقم (١٢٨) وانظر الطبرى بتحقيق أحمد ومحمود شاكر (٤٩٣٩) (٤ / ٢٦٦ - ٢٦٨) وابن كثير (١ / ٤٧٤ - ٤٧٥) .

(١٣٥) ثبت ذلك فى القرآن فى سورة البقرة والأنعام انظر (البقرة : ٢١٠) و (الأنعام : ١٥٨) .

وموعظة من الحكمة ؛ وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر بلا كيف ، وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين قال فيها : « وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ، ولا تشبيه ، ولا تأويل ، والاستواء معقول والكيف فيه مجهول ، وأنه عز وجل [مستو على عرشه] بائن من خلقه ، والخلق منه بائنون ؛ بلا حلول ولا ممازجة ، ولا اختلاط ولا ملاصقة ؛ لأنه الفرد البائن من الخلق ، الواحد الغنى عن الخلق .

وأن الله عز وجل سميع ، بصير ، عليم ، خبير ، يتكلم ، ويرضى ، ويسخط ، ويضحك ، ويعجب ، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا ، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء : « فيقول : هل من داع فأستجيب له ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ حتى يطلع الفجر » ونزول الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ، ولا تأويل . فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال ، وسائر الصفوة من العارفين على هذا » اهـ .

[وقال الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال فى « كتاب السنة » ثنا أبو بكر الأثرم ، ثنا إبراهيم بن الحارث يعنى العبادي . حدثنا الليث بن يحيى قال : سمعت إبراهيم بن الأشعث – قال أبو بكر : هو صاحب الفضيل – قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : ليس لنا أن نتوهم فى الله كيف هو ؟ لأن الله تعالى وصف نفسه فأبلغ فقال : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص] ، فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه .

وكل هذا النزول والضحك ، وهذه المباهاة ، وهذا الاطلاع ؛ كما يشاء أن ينزل ، وكما يشاء أن يباهي ، وكما يشاء أن يضحك ، وكما يشاء أن يطلع . فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف ؟ فإذا قال الجهمي : أنا أكفر برب يزول

عن مكانه . فقل : بل أومن برب يفعل ما يشاء .

ونقل هذا عن الفضيل جماعة ، منهم البخاري فى « أفعال العباد »[(١٣٦)] .

ونقل شيخ الإسلام بإسناده فى كتابه « الفاروق » فقال : ثنا يحيى بن عمار ثنا أبى ، ثنا يوسف بن يعقوب ، ثنا حرمى بن علي البخاري وهانيء بن النضر عن الفضيل .

وقال عمرو بن عثمان المكي فى كتابه الذي سماه « التعرف بأحوال العباد والمتعبدين » قال : (باب ما يجيء به الشيطان للتائبين) وذكر أنه يوقعهم فى القنوط ، ثم فى الغرور وطول الأمل ، ثم في التوحيد . فقال : « من أعظم ما يوسوس فى « التوحيد » بالتشكل أو فى صفات الرب بالتمثيل والتشبيه ، أو بالجحد لها والتعطيل . فقال بعد ذكر حديث الوسوسة[(١٣٧)] :-

واعلم رحمك الله أن كل ما توهمه قلبك ، أو سنح فى مجاري فكرك ، أو خطر فى معارضات قلبك ، من حسن أو بهاء ، أو ضياء ، أو إشراق ، أو جمال ، أو سنح مسائل أو شخص متمثل : فالله تعالى بغير ذلك ؛ بل هو تعالى أعظم وأجل وأكبر ، ألا تسمع لقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ، وقوله : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص : ٤] ، أي لا شبيه ولا نظير ولا مساوي ولا مثل ، أَوَ لم تعلم أنه لما تجلى للجبل تدكدك لعظم هيبته ، وشامخ سلطانه ؟ فكما لا يتجلى لشيء إلا اندك :

---

(١٣٦) خلق أفعال العباد للإمام البخارى (ص ٣٦) .

(١٣٧) **صحيح** : وهو ما رواه مسلم (١٣٢) وأبو داود (٥١١١) عن أبى هريرة رضى الله عنه : قال جاء ناس من أصحاب النبى ﷺ فسألوه : إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال : «**وقد وجدتموه**» ؟ قالوا : نعم ، قال :« **ذاك صريح الإيمان** » .

وما أخرجه مسلم أيضا (١٣٣) عن ابن مسعود قال : سئل النبى ﷺ عن الوسوسة قال : تلك محض الإيمان .

كذلك لا يتوهمه أحد إلا هلك . فرد بما بين الله فى كتابه من نفسه عن نفسه التشبيه والمثل ، والنظير والكفؤ.

فإن اعتصمت بها وامتنعت منه أتاك من قبل التعطيل لصفات الرب – تعالى وتقدس – فى كتابه وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال لك : إذا كان موصوفاً بكذا أو وصفته أوجب له التشبيه فأكذبه ؛ لأنه اللعين إنما يريد أن يستزلك ويغويك ، ويدخلك فى صفات الملحدين ؛ الزائغين ، الجاحدين ، لصفة الرب تعالى .

واعلم – رحمك الله تعالى – أن الله تعالى واحد ؛ لا كالآحاد ، فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن كفواً أحد – إلى أن قال – خلصت له الأسماء السنية فكانت واقعة فى قديم الأزل بصدق الحقائق ، لم يستحدث تعالى صفة كان منها خلياً ، واسماً كان منه بريا ، تبارك وتعالى : فكان هادياً سيهدي ، وخالقاً سيخلق ، ورازقاً سيرزق ، وغافراً سيغفر ، وفاعلاً سيفعل ، ولم يحدث له الاستواء إلا وقد كان فى صفة أنه سيكون ذلك الفعل ؛ فهو يسمى به فى جملة فعله .

كذلك قال الله تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، بمعنى أنه سيجيء فلم يستحدث الاسم بالمجيء ، وتخلف الفعل لوقت المجيء ، فهو جاء سيجيء ، ويكون المجيء منه موجوداً بصفة لا تلحقه الكيفية ولا التشبيه ، لأن ذلك فعل الربوبية فيستحسر العقل ، وتنقطع النفس عند إرادة الدخول فى تحصيل كيفية المعبود ، فلا تذهب فى أحد الجانبين ؛ لا معطلا ولا مشبهاً ، وارض لله بما رضي به لنفسه ، وقف عند خبره لنفسه مسلماً ، مستسلماً ، مصدقاً ؛ بلا مباحثة التنفير ولا مناسبة التنقير .

إلى أن قال : « فهو تبارك وتعالى القائل : أنا الله لا الشجرة[(١٣٨)] ، الجائي قبل أن يكون جائياً ؛ لا أمره ، المتجلى لأوليائه فى المعاد ، فتبيض به وجوههم ، وتفلج به على الجاحدين حجتهم . المستوي على عرشه بعظمة جلاله فوق كل مكان – تبارك وتعالى – الذي كلم موسى تكليما . وأراه من آياته . فسمع موسى كلام الله ؟ لأنه قربه نجيا . تقدس أن يكون كلامه مخلوقاً أو محدثاً أو مربوباً . الوارث بخلقه لخلقه ، السميع لأصواتهم . الناظر بعينه إلى أجسامهم . يداه مبسوطتان – وهما غير نعمته – خلق آدم ونفخ فيه من روحه – وهو أمره – تعالى وتقدس أن يحل بجسم أو يمازج بجسم أو يلاصق به . تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، الشائي ، له المشيئة ، العالم له العلم ، الباسط يديه بالرحمة ، النازل كل ليلة إلى سماء الدنيا ليتقرب إليه خلقه بالعبادة ، وليرغبوا إليه بالوسيلة ؛ القريب فى قربه من حبل الوريد ، البعيد فى علوه من كل مكان بعيد . ولا يشبه بالناس .

إلى أن قال : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر : ١٠] . القائل : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۞ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ ؟ [الملك : ١٦ – ١٧] ، تعالى وتقدس أن يكون فى الأرض كما هو فى السماء ، جل عن ذلك علوا كبيرا اهـ .

وقال الإمام أبو عبد الله الحارث بن إسماعيل بن أسد المحاسبى ، فى كتابه المسمي « فهم القرآن » قال فى كلامه على الناسخ والمنسوخ ، وأن النسخ لا يجوز فى الأخبار قال : « لا يحل لأحد أن يعتقد أن مدح الله وصفاته ، ولا أسماءه يجوز أن ينسخ منها شيء .

---

(١٣٨) إشارة إلى قوله تعالى (القصص : ٣٠) **﴿فلما أتاها نودى من شاطىء الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين﴾** .

إلى أن قال : وكذلك لا يجوز إذا أخبر أن صفاته حسنة عليا أن يخبر بذلك أنها دنية سفلى ، فيصف نفسه بأنه جاهل ببعض الغيب بعد أن أخبر أنه عالم بالغيب ، وأنه لا يبصر ما قد كان ، ولا يسمع الأصوات ، لا قدرة له ، ولا يتكلم ، ولا كلام كان منه ، وأنه تحت الأرض ، ولا على العرش ، جل وعلا عن ذلك .

فإذا عرفت ذلك واستيقنته : علمت ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز ، فإن تلوت آية فى ظاهر تلاوتها تحسب أنها ناسخة لبعض أخباره كقوله عن فرعون : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ ﴾ الآيات [يونس : ٩٠] ، وقال : ﴿ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [محمد : ٣١] .

وقال : قد تأول قوم : أن الله عنى أن ينجيه ببدنه من النار ، لأنه آمن عند الغرق ، وقال : إنما ذكر الله أن قوم فرعون يدخلون النار دونه وقال : ﴿ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ [هود : ٩٨] ، وقال : ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٥] ، ولم يقل بفرعون . قال : وهكذا الكذب على الله ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ [النازعات : ٢٥] ، كذلك قوله : ﴿ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾ [العنكبوت : ٣] ، فأقر التلاوة على استئناف العلم من الله ، عز وجل عن أن يستأنف علماً بشيء، لأنه من ليس له علم بما يريد أن يصنعه لم يقدر أن يصنعه – نجده ضرورة – قال : ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ؟ ﴾ [الملك : ١٤] ، قال : وإنما قوله : ﴿ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ ﴾ [محمد : ٣١] ، إنما يريد حتى نراه فيكون معلوماً موجوداً ؛ لأنه لا جائز أن يكون يعلم الشيء معدوما من قبل أن يكون ؛ ويعلمه موجوداً كان قد كان ؛ فيعلم فى وقت واحد معدوما موجوداً وإن لم يكن ، وهذا محال .

وذكر كلاماً فى هذا فى الإرادة .

إلى أن قال : وكذلك قوله : ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ ليس معناه أن يحدث له سمعاً . ولا تكلف بسمع ما كان من قولهم . وقد ذهب قوم من « أهل السنة » أن لله استماعاً فى ذاته ، فذهبوا إلى أن ما يعقل من أنه يحدث منهم علم سمع لما كان من قول ؛ لأن المخلوق إذا سمع حدث له عقد فهم عما أدركته أذنه من الصوت . وكذلك قوله : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة :١٠٥] ، لا يُحدث بصراً مُحْدَثا فى ذاته . وإنما يُحْدِث الشيء فيراه مكوناً . كما لم يزل يعلمه قبل كونه .

إلى أن قال : وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام : ١٨] ، وقوله : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، وقوله : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٦] ، وقوله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر : ١٠] .

وقال : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] ، وقال : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج : ٤] ، وقال لعيسى : ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الآية [آل عمران : ٥٥] ، وقال : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء : ١٥٨] ، وقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] .

وذكر الآلهة : أن لو كان آلهة لابتغوا إلى ذى العرش سبيلا ، حيث هو ، فقال : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٤٢] ، أى طلبه وقال : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى : ١] .

قال أبو عبد الله : فلن ينسخ ذلك لهذا أبداً .

كذلك قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ، وقوله : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ [الأنعام : ٣] ، وقوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ الآية [المجادلة : ٧] ، فليس هذا بناسخ لهذا . ولا هذا ضد لذلك .

واعلم أن هذه الآيات ليس معناها أن الله أراد الكون بذاته ، فيكون فى أسفل الأشياء أو ينتقل فيها لانتقالها ، ويتبعض فيها على أقدارها ، ويزول عنها عند فنائها ، جل وعز عن ذلك . وقد نزع بذلك بعض أهل الضلال ؛ فزعموا أن الله تعالى فى كل مكان بنفسه كائناً ، كما هو على العرش(١٣٩) ؛ لا فرقان بين ذلك ، ثم أحالوا فى النفي بعد تثبيت ما يجوز عليه فى قولهم ما نفوه ؛ لأن كل من يثبت شيئاً فى المعنى ثم نفاه بالقول لم يغن عنه نفيه بلسانه ، واحتجوا بهذه الآيات أن الله تعالى فى كل شيء بنفسه كائناً ، ثم نفوا معنى ما أثبتوه فقالوا : لا كالشيء فى الشيء .

قال : أبو عبد الله لنا : قوله : ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾ [محمد : ٣١] ، ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ ﴾ [التوبة : ٩٤] ، ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء : ١٥] ، فإنما معناه حتى يكون الموجود فيعلمه موجوداً ، ويسمعه مسموعا ، ويبصره مبصراً ، لا على استحداث علم ولا سمع ولا بصر .

وأما قوله :﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ ﴾ [الإسراء : ١٦] : إذا جاء وقت كون المراد فيه .

وأن قوله : ﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه :٥] ، ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ الآية [الأنعام : ١٨] ، ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٦] ، ﴿ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٤٢] ، فهذا وغيره مثل

---

(١٣٩) للشيخ حمود بن عبد الله التوجرى كتابا فى الرد على من قال هو معنا بذاته .

قوله : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج : ٤] ، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر : ١٠] ، هذا منقطع يوجب أنه فوق العرش . فوق الأشياء كلها ، منزه عن الدخول فى خلقه . لا يخفى عليه منهم خافية ؛ لأنه أبان فى هذه الآيات أنه أراد أنه بنفسه فوق عباده ؛ لأنه قال :﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ [الملك : ١٦] ، يعنى فوق العرش ، والعرش على السماء ؛ لأن من قد كان فوق كل شيء على السماء فى السماء ؛ وقد قال مثل ذلك فى قوله : ﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [التوبة : ٢] ، يعنى على الأرض ؛ لايريد الدخول فى جوفها ، وكذلك قوله : ﴿ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [المائدة : ٢٦] ، يعنى على الأرض ؛ لا يريد الدخول فى جوفها وكذلك قوله : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] ، يعنى فوقها عليها .

وقال : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٦] ، ثم فصل فقال : ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ [الملك : ١٦] ، ولم يصل فلم يكن لذلك معنى - إذا فصل قوله : ﴿ مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ثم استأنف التخويف بالخسف - إلا أنه على عرشه فوق السماء . وقال تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] ، وقال : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج : ٤] .

فبين عروج الأمر وعروج الملائكة ، ثم وصف وقت صعودها بالارتفاع صاعدة إليه فقال : ﴿ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج : ٤] ، فقال : صعودها إليه ، وفصله من قوله إليه ، كقول القائل : أصعد إلىّ فلان فى ليلة أو يوم ، وذلك أنه فى العلو وأن صعودك إليه فى يوم ، فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله عز وجل ، وإن كانوا لم يروه ولم يساووه فى الارتفاع فى علوه فإنهم صعدوا من الأرض ، وعرجوا بالأمر إلى العلو قال تعالى : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾

[النساء : ١٥٨] ، ولم يقل عنده .

وقال فرعون : ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [غافر : ٣٧] ، ثم استأنف الكلام فقال : ﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾ [غافر : ٣٧] ، فيما قال لي أن إلهه فوق السموات .

فبين الله سبحانه وتعالى أن فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال : وعمد لطلبه حيث قاله مع الظن بموسى أنه كاذب ، ولو أن موسى قال : إنه فى كل مكان بذاته لطلبه فى بيته ، أو فى بدنه ، أو حشه . فتعالى الله عن ذلك . ولم يجهد نفسه ببنيان الصرح .

قال أبو عبد الله : وأما الآي التى يزعمون أنها قد وصلها - ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي أراد به أنه على عرشه - فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [المجادلة : ٧] ، فأخبر بالعلم ثم أخبر أنه مع كل مناج ، ثم ختم الآية بالعلم بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : ٧] .

فبدأ بالعلم وختم بالعلم : فبين أنه أراد أنه يعلمهم حيث كانوا ؛ لا يخفون عليه ، ولا يخفى عليه مناجاتهم ، ولو اجتمع القوم فى أسفل . وناظرٌ إليهم فى العلو . فقال : إنى لم أزل أراكم ، وأعلم مناجاتكم لكان صادقاً - ولله المثل الأعلى أن يشبه الخلق - فإن أبوا إلا ظاهر التلاوة وقالوا : هذا منكم دعوى خرجوا عن قولهم فى ظاهر التلاوة ؛ لأن من هو مع الإثنين فأكثر ؛ هو معهم لا فيهم ومن كان مع شيء خلا جسمه ، وهذا خروج من قولهم .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ، لأن ما قرب من الشيء ليس هو فى الشيء ، ففى ظاهر التلاوة على دعواهم أنه ليس فى حبل الوريد . وكذلك قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى

فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف : ٨٤] ، لم يقل فى السماء ثم قطع - كما قال : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٦] ، ثم قطع فقال : ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ [الملك : ١٦] - فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف : ٨٤] ، يعنى إله أهل السماء وإله أهل الأرض ، وذلك موجود فى « اللغة » تقول : فلان أمير فى خراسان ، وأمير فى بلخ ، وأمير فى سمرقند ؛ وإنما هو فى موضع واحد ، ويخفى عليه ما وراءه فكيف العالي فوق الأشياء ، لا يخفى عليه شيء من الأشياء يدبره ، فهو إله فيهما إذ كان مدبراً لهما ، وهو على عرشه وفوق كل شيء ، تعالى عن الأشباه والأمثال ا هـ .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن خفيف فى كتابه الذي سماه « اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات » قال فى آخر خطبته : فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار فى توحيد الله عز وجل ، ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه ، قولا واحداً وشرعا ظاهراً ، وهم الذين نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى قال : « **عليكم بسنتى** » وذكر الحديث[١٤٠] . وحديث : « **لعن الله من أحدث حدثا** »[١٤١] قال : فكانت

---

(١٤٠) **صحيح** : رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذى (١٨١٦) وقال هذا حديث حسن صحيح وابن ماجه فى المقدمة (٤٢ - ٤٤) وابن حبان (١٠٢) موارد والدارمى (١ / ٤٤ - ٤٥) والحاكم (١ / ٩٥) وقال صحيح ليس له علة وأقره الذهبى وابن أبي عاصم فى السنة (٥٤) عن العرباض بن سارية رضى الله عنه وسبق رقم (٤) .

(١٤١) **صحيح** : أخرجه البخارى (١١١ ، ١٨٧ ، ٣٠٤٧ ، ٣١٧٢ ، ٣٦٧٩ ، ٦٧٥٥ ، ٦٩٠٣ ، ٦٩١٥ ، ٧٣٠٠) ومسلم (١٣٧٠) عن على رضى الله عنه وأخرج البخارى (١٨٦٧ ، ٧٣٠٦) ومسلم (١٣٦٦) عن أنس رضى الله عنه وأخرجه مسلم (١٣٧١) عن أبى هريرة رضى الله عنه . ولفظ حديث أنس عند البخارى (المدينة حرم من كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها ، ولا يحدث فيها حدث . من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة أجمعين) ا.هـ .

كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف – وهم الذين أُمِرْنَا بالأخذ عنهم إذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى فى أحكام التوحيد ، وأصول الدين ، من « الأسماء والصفات » كما اختلفوا فى الفروع ، ولو كان منهم فى ذلك اختلاف لنقل إلينا : كما نقل سائر الاختلاف – فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم وعامتهم ؛ حتى أدوا ذلك إلى التابعين لهم بإحسان ، فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين ؛ حتى نقلوا ذلك قرناً بعد قرن ؛ لأن الاختلاف كان عندهم فى الأصل كفر ، ولله المنة .

ثم إنى قائل – وبالله أقول – إنه لما اختلفوا فى أحكام التوحيد وذكر الأسماء والصفات على خلاف منهج المتقدمين ، من الصحابة والتابعين ، فخاضوا فى ذلك من لم يعرفوا بعلم الآثار ، ولم يعقلوا قولهم بذكر الأخبار ، وصار معولهم على أحكام هوى حسن النفس المستخرجة من سوء الظن به ، على مخالفة السنة والتعلق منهم بآيات لم يسعدهم فيها ما وافق النفوس . فتأولوا على ما وافق هواهم وصححوا بذلك مذهبهم : احتجت إلى الكشف عن صفة المتقدمين ، ومأخذ المؤمنين ، ومناهج الأولين ؛ خوفاً من الوقوع فى جملة أقاويلهم التى حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته ومنع المستجيبين له حتى حذرهم .

ثم ذكر : « أبو عبد الله » خروج النبى صلى الله على وسلم وهم يتنازعون فى القدر وغضبه[١٤٢] ، وحديث « **لا ألفين أحدكم** »[١٤٣] ، وحديث

(١٤٢) **حسن** : أخرجه أحمد (٢ / ١٧٨) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وابن ماجه فى المقدمة (٨٥) ولفظه : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون فى القدر . فكأنما يُفقأ فى وجهه حب الرمان من الغضب . فقال : « **بهذا أمرتم ، أو لهذا خلقتم ؟ تضربون القرآن بعضه ببعض . بهذا هلكت الأمم قبلكم** » .

قال فقال عبد الله بن عمرو : ما غبطت نفسى بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطت نفسى بذلك المجلس وتخلفى عنه ا.هـ .

(١٤٣) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٦٠٥) والترمذى (٢٨٠٠) وقال : هذا حديث حسن=

« **ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة** »(١٤٤) ، فإن الناجية ما كان عليه هو وأصحابه ؛ ثم قال : فلزم الأمة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة . ولم يكن الوصول إليه إلا من جهة التابعين لهم بإحسان : المعروفين بنقل الأخبار ممن لا يقبل المذاهب المحدثة ؛ فيتصل ذلك قرناً بعد قرن ممن عُرفوا بالعدالة والأمانة الحافظين على الأمة ما لهم وما عليهم من إثبات السنة إلى أن قال :

فأول مانبتدىء به ما أوردنا هذه المسألة من أجلها ذكر « أسماء الله عز وجل » فى كتابه ، وما بيَّن صلى الله عليه وسلم من « صفاته » فى سنته ، وما وصف به عز وجل مما سنذكر قول القائلين بذلك ، مما لا يجوز لنا فى ذلك أن نرده إلى أحكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك ، ومما قد أمرنا بالاستسلام له – إلى أن قال :–

ثم إن الله تعرف إلينا بعد إثبات الوحدانية والإقرار بالألوهية : أن ذكر تعالى فى كتابه بعد التحقيق ، بما بدأ من أسمائه وصفاته ، وأكد عليه السلام بقوله فقبلوا منه كقبولهم لأوائل التوحيد من ظاهر قوله لا إله إلا الله . إلى أن قال بإثبات نفسه بالتفصيل من المجمل . فقال لموسى عليه السلام : ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ [طه : ٤١] ، وقال : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران : ٢٨] .

ولصحة ذلك واستقرار ما جاء به المسيح عليه السلام فقال : ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : ١١٦] ، وقال عز وجل : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] .

= وابن ماجه فى المقدمة (١٣) وأحمد (٦ / ٨) والشافعى فى سننه (١٩) وفى الرسالة (٢٩٥) والحاكم (١ / ١٠٨ – ١٠٩) وصححه اللالكائى (٩٨) والبغوى فى شرح السنة (١٠١) عن أبى رافع رضى الله عنه .

(١٤٤) **حسن لغيره** : وسبق برقم (٣٤) .

وأكد عليه السلام صحة إثبات ذلك فى سنته فقال : « **يقول الله عز وجل : من ذكرني فى نفسه ذكرته فى نفسي** »[(١٤٥)] وقال : « **كتب كتاباً بيده على نفسه : إن رحمتى غلبت غضبى** »[(١٤٦)] وقال : « **سبحان الله رضى نفسه** »[(١٤٧)] وقال فى محاجة آدم لموسى : « **أنت الذي اصطفاك الله واصطنعك لنفسه** »[(١٤٨)] : فقد صرح بظاهر قوله : أنه أثبت لنفسه نفساً ، وأثبت له الرسول ذلك ؛ فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما أخبر عن نفسه ، ويكون ذلك مبنياً على ظاهر قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] .

ثم قال : فعلى المؤمنين خاصتهم وعامتهم قبول كل ما ورد عنه عليه السلام ، بنقل العدل عن العدل . حتى يتصل به صلى الله عليه وسلم ؛ وإن مما قضى الله علينا فى كتابه ، ووصف به نفسه ، ووردت السنة بصحة ذلك أن قال : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور : ٣٥] ، ثم قال عقيب ذلك : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ [النور : ٣٥] ، وبذلك دعاه صلى الله عليه

---

(١٤٥) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧٤٠٥ ، ٧٥٠٥ ، ٧٥٣٧) ومسلم (٢٦٧٥) عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(١٤٦) **صحيح** : وسبق تخريجه رقم (٢١) .

(١٤٧) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٧٢٦) عن جويرية رضى الله عنها .

(١٤٨) **صحيح** : أخرجه البخارى (٣٤٠٩ ، ٤٧٣٦ ، ٤٧٣٨ ، ٦٦١٤ ، ٧٥١٥) ومسلم (٢٦٥٢) وأبو داود (٤٧٠١) والترمذى (٢١٣٤) وابن ماجه فى المقدمة (٨٠) ومالك فى الموطأ (٢ / ٨٩٨) وأحمد (٢ / ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٤٤٨ ، ٤٦٤) والبغوى فى شرح السنة (١ / ١٢٢) والبيهقى فى الأسماء (ص ٣١٥) والهيثمى فى مجمع الزوائد (٧ / ١٩١) وقال : رواه أبى يعلى وأحمد بنحوه والطبرانى ورجالهم رجال الصحيح وابن أبى عاصم فى السنة (١ / ٦٢) وما بعدها والآجرى فى الشريعة (ص ٣٢٣) واللالكائى (٥٥٢ ، ٦٩٣ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣٣) كلهم عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وسلم : « **أنت نور السموات والأرض** »[149] ثم ذكر حديث أبي موسى : « **حجابه النور – أو النار – لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه** »[150] ، وقال : سبحات وجهه جلاله ونوره ، نقله عن الخليل وأبي عبيد ، وقال : قال عبد الله بن مسعود : نوّر السموات نور وجهه .

ثم قال : ومما ورد به النص أنه حي وذكر قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، والحديث : « **ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث** »[151] . قال : ومما تعرف الله إلى عباده أن وصف نفسه أن له وجهاً موصوفاً بالجلال والإكرام فأثبت لنفسه وجهاً –وذكر الآيات .

ثم ذكر حديث أبي موسى المتقدم ، فقال فى هذا الحديث : من

---

(١٤٩) **صحيح** : أخرجه البخارى (١١٢٠ ، ٦٣١٧ ، ٧٣٨٥ ، ٧٤٤٢ ، ٧٤٩٩) ومسلم (٧٦٩) وبطرف منه (٢٧١٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما وأخرجه أيضا الترمذى (٣٤١٨) وابن ماجه (١٣٥٥) والدارمى (١٤٩٤) والطبرانى فى الكبير (١١ / ٤٣) وابن خزيمة فى الصحيح (١١٥١) وفى التوحيد (ص ٧٩) وأحمد (١ / ٢٩٨ ، ٣٠٨) والطبرانى فى الدعاء (٧٥٣ – ٧٥٤) وعبد الرزاق فى المصنف (٢ / ٧٨) عن ابن عباس أيضا .

(١٥٠) **صحيح** : وسبق تخريجه رقم (١٣١) .

(١٥١) **ضعيف** : أخرجه الترمذى (٣٥٢٤) وقال هذا حديث غريب وفيه يزيد الرقاشى وهو ضعيف ، وله شاهد عند البيهقى فى الأسماء (ص ١١٣) والحاكم من حديث ابن مسعود (١ / ٥٠٩) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبى فى التلخيص : عبد الرحمن لم يسمع من أبيه وعبد الرحمن ومن بعده ليسوا بحجة وابن السنى بسند ضعيف (٣٣٢) ومع هذا فقد حسنه شيخنا الألبانى فى الكلم الطيب (ص ٧٩) وقواه الأرناؤوط فى جامع الأصول (٤ / ٢٩٦) .

وأخرج الطبرانى فى الدعاء (٩١) والنسائى فى اليوم والليلة (٦١٢ – ٦١٣) عن أنس بلفظ : كان رسول الله ﷺ يدعو « **يا حى يا قيوم** » وسنده حسن .

أوصاف الله عز وجل : لا ينام . موافق لظاهر الكتاب . ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وأن له « وجهاً » موصوفاً بالأنوار . وأن له « بصراً » كما علمنا فى كتابه أنه سميع بصير .

ثم ذكر الأحاديث فى إثبات الوجه . وفى إثبات السمع والبصر ، والآيات الدالة على ذلك .

ثم قال : ثم إن الله تعالى تعرف إلى عباده المؤمنين ، أن قال : له يدان قد بسطهما بالرحمة ، وذكر الأحاديث فى ذلك ، ثم ذكر شعر أمية بن أبى الصلت[١٥٢] .

ثم ذكر حديث : « **يلقى فى النار وتقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رجله** » وهى رواية البخارى ، وفى رواية أخرى : « **يضع عليها قدمه** »[١٥٣] .

ثم ما رواه مسلم البطين عن ابن عباس : أن الكرسي موضع القدمين وأن العرش لا يقدر قدره إلا الله[١٥٤] ، وذكر قول مسلم البطين نفسه ، وقول السدى ، وقول وهب بن منبه ، وأبى مالك وبعضهم يقول : موضع قدميه ، وبعضهم يقول : واضع رجليه عليه .

ثم قال : « فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء من صدر هذه الأمة موافقة لقول النبى صلى الله عليه وسلم متداولة فى الأقوال ، ومحفوظة فى الصدر ، ولا ينكر خلف عن السلف ، ولا ينكر عليهم أحد من نظرائهم ، نقلتها الخاصة والعامة مدونة فى كتبهم ، إلى أن حدث فى آخر الأمة من قلل الله عددهم ، ممن حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجالستهم

---

(١٥٢) **صحيح** : سبق تخريجه برقم (٢٤) .
(١٥٣) **صحيح** : وسبق تخريجه رقم (٢) .
(١٥٤) **صحيح موقوف** : سبق تخريجه رقم (١١٥) .

ومكالمتهم ، وأمرنا أن لا نعود مرضاهم ، ولا نشيع جنائزهم[(١٥٥)] ، فقصد هؤلاء إلى هذه الروايات فضربوها بالتشبيه ، وعمدوا إلى الأخبار فعملوا فى دفعها إلى أحكام المقاييس ، وكفر المتقدمين ، وأنكروا على الصحابة والتابعين ؛ وردوا على الأئمة الراشدين ، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل .

ثم ذكر : المأثور عن ابن عباس ، وجوابه لنجدة الحروري[(١٥٦)] ؛ ثم

---

(١٥٥) يشير الشيخ رحمه الله إلى حديث النبى ﷺ : « **القدرية مجوس هذه الأمة : إذا مرضوا فلا تعودوهم وإذا ماتوا فلا تشهدوهم** » . وهو وإن كان واردا فى القدرية فهم أيضاً معتزلة والحديث روى عن عدة من الصحابة منهم ابن عمر أخرجه أبو داود (٤٦٩١) وفيه انقطاع بين أبى حازم سلمة بن دينار فإنه لم يسمع من ابن عمر . والحاكم (١ / ٨٥) وقال صحيح على شرط الشخين إن صح سماع أبى حازم من ابن عمر وابن بطة فى الإبانة (٢ : ٢٢٦) واللالكائى فى السنة (١١٥٠ ، ٣١٥٣) وأحمد (٢ / ٨٦ ، ١٢٥) وفيه عمر بن عبد الله مولى غفرة وهو ضعيف ، وعن حذيفة رضى الله عنه أخرجه أبو داود (٤٦٩٢) وأحمد (٥ / ٤٠٦ ، ٤٠٧) وإسناده ضعيف واللالكائى (١١٥٥) وفيه أيضا مولى عفرة وهو ضعيف ورجل من الأنصار مجهول وأخرجه كذلك عبد الله بن أحمد فى السنة (ص ١٣٠) . وضعفه شيخنا الألبانى فى شرح الطحاوية ص :٣٠٤ . وورد أيضاً عن أبى هريرة وفيه زيادة : «**فلا تجالسوهم ولا تفاتحوهم الكلام** » : أخرجه أبو داود (٤٧٢٠) بسند ضعيف وأخرجه أيضا عن أبى هريرة عن عمر أبو داود (٤٦٩١) وعن سهل بن سعد أخرجه اللالكائى (١٥٥١ ، ١١٥٢) والهيثمى فى المجمع وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه يحيى بن سابق وهو ضعيف . المجمع (٧ / ٢٠٧) والحديث بمجموعه حسن .

(١٥٦) أخرج مسلم فى صحيحه (١٨١٢) : أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال ، فقال ابن عباس : لولا أن أكتم علماً ما كتبت إليه . كتب إليه نجدة : أما بعد . فأخبرنى هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء ؟ وهل كان يضرب لهن بسهم ؟ وهل كان يقتل الصبيان ؟ ومتى ينقضى يُتْمُ اليتيم ؟ وعن الخمس لمن هو ؟ فكتب إليه ابن عباس : كتبت تسألنى هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء ؟ وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ، ويحذين من الغنيمة ، وأما بسهم ، فلم يضرب لهن . وأن رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان . فلا تقتل الصبيان . وكتبت تسألنى : متى ينقضى يُتْمُ اليتيم ؟ فلعمرى إن الرجل لتنبت لحيته وإنه لضعيف الأخذ=

حديث « الصورة »[١٥٧] وذكر أنه صنف فيه كتاباً مفرداً ، واختلاف الناس فى تأويله . ثم قال : « وسنذكر أصول السنة وما ورد من الاختلاف فيما نعتقده فيما خالفنا فيه أهل الزيغ وما وافقنا فيه أصحاب الحديث من

= لنفسه . ضعيف العطاء منها . فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس ، فقد ذهب عنه اليتم . وكتبت تسألنى عن الخمس لمن هو ؟ وإنا كنا نقول : هو لنا . فأبى علينا قومنا ذاك .

(١٥٧) يشير الشيخ رحمه الله إلى حديث أبى هريرة رضى الله عن النبى ﷺ « **إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته** » . أخرجه مسلم (٢٦١٢) والبخارى (٢٥٥٩) فى الصحيح وفى الأدب المفرد (١٧٤) وأحمد (٢ / ٢٥١ ، ٤٣٤) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٢٠) والدارقطنى فى الصفات (٤٤) وابن خزيمة فى التوحيد (١ / ٨٢ – ٨٤) والآجرى فى الشريعة (ص ٣١٥) والبيهقى فى الأسماء (ص ٢٩١) وغيرهم .

وهذا الحديث صحيح ولكن عود الضمير فى قوله (صورته) فيه اختلاف شديد بين العلماء الأرجح فيه أن الضمير يعود على الله جل وعلا وفى هذا ورد حديث أبى هريرة أيضا عند ابن أبى عاصم (٥١٩) وحديث ابن عمر (٥١٧ – ٥١٨) وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة (١ / ٨٢) وما بعدها والصفات للدارقطنى (ص ٥٦) وما بعدها . وفيها مقال شيخنا حماد محمد الأنصارى (تعريف أهل الإيمان بصحة حديث سورة الرحمن) وكلام فضيلة الشيخ تقى الدين الهلالى رحمه الله (ص ٦٢ – ٦٣) وانظر رد شيخنا الأستاذ الألبانى على الشيخ الأنصارى فى الضعيفة (٣ / ٣١٦) وما بعدها .

والذى جعلنى أرجح عود الضمير إلى ربنا جل وعلا أن هذه صفة ثابتة لله تعالى كما فى حديث معاذ مرفوعاً : رأيت ربى فى أحسن صورة أخرجه أحمد (٥ / ٢٤٣) وأخرجه عن ابن عباس (١ / ٣٦٨) وعن بعض أصحاب النبى (٤ / ٦٦) ، (٥ / ٣٧٨) وهو حديث حسن . وحديث أبى سعيد الخدرى فى الصحيحين وفيه : « **فيأتيهم الجبار فى صورة غير صورته التى رأوه فيها أول مرة** » . والحديث أخرجه البخارى واللفظ له (١٣ / ٤٢٠ – ٤٢٢) مع الفتح ومسلم (١٨٢) والنسائى بطرف منه (٨ / ١١٢) والآجرى (ص ٢٦٠ – ٢٦١) فالصورة إذن صفة ثابتة لله تعالى فلا داعى للخلاف والله أعلم .

المثبتة – إن شاء الله – .

ثم ذكر الخلاف فى الإمامة واحتج عليها ، وذكر اتفاق المهاجرين والأنصار على تقديم « الصديق » وأنه أفضل الأمة .

ثم قال : وكان الاختلاف فى « خلق الأفعال » هل هي مقدرة أم لا ؟ قال : وقولنا فيها أن أفعال العباد مقدرة معلومة ، وذكر إثبات القدر . ثم ذكر الخلاف فى أهل « الكبائر » ومسألة « الأسماء والأحكام » وقال : قولنا فيها أنهم مؤمنون على الإطلاق وأمرهم إلى الله ، إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم .

وقال : أصل « الإيمان » موهبة يتولد منها أفعال العباد ؛ فيكون أصل التصديق والإقرار والأعمال ، وذكر الخلاف فى زيادة الإيمان ونقصانه . وقال : قولنا أنه يزيد وينقص . قال : ثم كان الاختلاف فى القرآن مخلوقا وغير مخلوق ، فقولنا وقول أئمتنا إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإنه صفة الله ، منه بدأ قولاً وإليه يعود حكماً . ثم ذكر الخلاف فى الرؤية وقال : قولنا وقول أئمتنا فيما نعتقد أن الله يرى فى القيامة ، وذكر الحجة .

ثم قال : اعلم رحمك الله أنى ذكرت أحكام الاختلاف على ما ورد من ترتيب المحدثين فى كل الأزمنة . وقد بدأت أن أذكر أحكام الجُمل من العقود . فنقول : ونعتقد ، أن الله عز وجل له عرش . وهو على عرشه فوق سبع سمواته بكل أسمائه وصفاته ؛ كما قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ [السجدة : ٥] ، ولا نقول إنه فى الأرض كما هو فى السماء على عرشه لأنه عالم بما يجرى على عباده ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] .

إلى أن قال : « ونعتقد أن الله تعالى خلق الجنة والنار ، وأنهما مخلوقتان للبقاء ؛ لا للفناء . إلى أن قال : ونعتقد أن النبى صلى الله عليه وسلم

عرج بنفسه إلى سدرة المنتهى . إلى أن قال : « ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال : « **هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار** » .

ونعتقد أن للرسول صلى الله عليه وسلم « حوضاً » ونعتقد أنه أول شافع وأول مشفع وذكر « الصراط » و « الميزان » و « الموت » وأن المقتول قتل بأجله واستوفى رزقه .

إلى أن قال : « ومما نعتقد أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا فى ثلث الليل الآخر ؛ فيبسط يده فيقول : « ألا هل من سائل » الحديث(١٥٨) ، وليلة النصف من شعبان(١٥٩) ،وعشية عرفة ، وذكر الحديث فى ذلك(١٦٠) .

---

(١٥٨) **صحيح** : وسبق تخريجه (١٣٢) .

(١٥٩) **حسن لغيره** : ورد عن تسعة من الصحابة همّ معاذ بن جبل ، وأبو ثعلبة الخشنى ، وعبد الله بن عمرو ، وأبو موسى الأشعرى ، وأبو هريرة ، وأبو بكر الصديق ، وعوف بن مالك ، وعائشة وكثير بن مرة رضى الله عنهم جميعاً . جمع هذه الطرق كلها إلا الأخير منها فهو عند الدارقطنى فى كتاب النزول (٨٢ - ٨٤) شيخنا الأستاذ الألبانى فى سلسلته الصحيحة (١١٤٤) ولفظ حديث أبى موسى عند ابن أبى عاصم فى السنة (٥١٠) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لأهل الأرض إلا مشرك أو مشاحن** » . وأخرجه ابن ماجه (١٣٩٠) وهو فى صحيح ابن ماجه (١١٤٠) وانظر طرقه كذلك فى كتاب النزول للدارقطنى بتحقيق شيخنا الدكتور على محمد بن ناصر فقيهى ص : ٩٥ وما بعدها .

(١٦٠) **حسن** : أخرجه الدارقطنى فى كتاب النزول عن أم سلمة رضى الله عنها (٩٥ - ٩٦) قالت : نعم يوم ينزل الله عز وجل فيه إلى السماء الدنيا ، قيل : أى يوم هو ؟ قالت يوم عرفة . وأخرجه عن جابر البغوى فى شرح السنة (١٩٣١) وابن خزيمة فى صحيحه (٢٨٤٠) وابن حبان (٣٨٤٢) الإحسان ورجاله ثقات لولا عنعنة أبى الزبير لكن للحديث شاهد بغير لفظ النزول عند مسلم فى صحيحه (١٣٤٨) عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ قال : « **ما من يوم أكثر من أن يُعتِق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفه ، وإنه ليدنوا ثم يباهى بهم الملائكة . فيقول : ما أراد هؤلاء** » ؟ =

قال : ونعتقد أن الله تعالى كلم موسى تكليماً . واتخذ إبراهيم خليلا . وأن الخلة غير الفقر ؛ لا كما قال أهل البدع .

ونعتقد أن الله تعالى خص محمداً صلى الله عليه وسلم بالرؤية ، واتخذه خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا . ونعتقد أن الله تعالى اختص بمفتاح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية [لقمان : ٣٤] .

ونعتقد المسح على الخفين : ثلاثاً للمسافر ، ويوماً وليلة للمقيم ، ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ؛ ما كان من جور أو عدل ؛ ما أقام الصلاة من الجمع والأعياد والجهاد معهم ماض إلى يوم القيامة . والصلاة فى الجماعة حيث ينادى لها واجب ؛ إذا لم يكن عذر أو مانع ، والتراويح سنة ؛ ونشهد أن من ترك الصلاة عمداً فهو كافر، والشهادة والبراءة بدعة[١٦١] ، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة ؛ ولا ننزل أحداً جنة ولا ناراً حتى يكون الله ينزلهم ؛ والمراء والجدال فى الدين بدعة .

ونعتقد أن ما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم إلى الله ؛ ونترحم على عائشة ونترضى عنها ؛ والقول فى اللفظ والملفوظ؛

= وهو عند أحمد بلفظ قريب عن أبى هريرة (٢ / ٣٠٥) ، (٢ / ٢٢٤) عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما .

(١٦١) يقصد الشهادة بالجنة للمحسن والبراء من المسيء أو الشهادة له بالنار ، فهذا مخالف لعقيدة السلف وفى هذا يقول الإمام الطحاوى فى عقيدته السلفية : ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ، ولا نأمن عليهم ، ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم ، ونخاف عليهم ، ولا نقنطهم . انظر الشرح ص : ٣٢٥ ويقول أيضاً : ولا نشهد عليهم – يعنى على أحد من أهل القبلة – بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ، مالم يظهر منهم شيء من ذلك ، ونذر سرائرهم إلى الله .

وكذلك فى الاسم والمسمى بدعة ، والقول فى الإيمان مخلوق ، أو غير مخلوق بدعة .

واعلم أنى ذكرت اعتقاد أهل السنة على ظاهر ما ورد عن الصحابة والتابعين مجملا من غير استقصاء إذ تقدم القول من مشائخنا المعروفين من أهل الإبانة والديانة إلا أنى أحببت أن أذكر « عقود أصحابنا المتصوفة » فيما أحدثته طائفة نسبوا إليهم ما قد تخرصوا من القول بما نزه الله تعالى المذهب وأهله من ذلك .

إلى أن قال : وقرأت لمحمد بن جرير الطبري فى كتاب سماه « التبصير » . كتب بذلك إلى أهل طبرستان فى إختلاف عندهم ؛ وسألوه أن يصنف لهم ما يعتقده ويذهب إليه ؛ فذكر فى كتابه اختلاف القائلين برؤية الله تعالى ؛ فذكر عن طائفة إثبات الرؤية فى الدنيا والآخرة .

ونسب هذه المقالة إلى « الصوفية » قاطبة لم يخص طائفة . فبين أن ذلك على جهالة منه بأقوال المخلصين منهم ؛ وكان من نسب إليه ذلك القول – بعد أن ادعى على الطائفة – ابن أخت عبد الواحد بن زيد والله أعلم محله عند المخلصين فكيف بابن أخته . وليس إذا أحدث الزائغ فى نحلته قولا نسب إلى الجملة ؛ كذلك فى الفقهاء والمحدثين ليس من أحدث قولا فى الفقه ؛ وليس فيه حديث يناسب ذلك ؛ ينسب ذلك إلى جملة الفقهاء والمحدثين .

واعلم أن لفظ « الصوفية » وعلومهم تختلف ، فيطلقون ألفاظهم على موضوعات لهم ، ومرموزات وإشارات ، تجري فيما بينهم فمن لم يداخلهم على التحقيق ، ونازل ما هم عليه رجع عنهم وهو خاسىء وحسير .

ثم ذكر إطلاقهم لفظ « الرؤية » بالتقييد . فقال : كثيراً ما يقولون : رأيت الله . يقول . وذكر عن جعفر بن محمد قوله لما سئل : هل رأيت الله حين عبدته ؟ قال رأيت الله ثم عبدته . فقال السائل كيف رأيته ؟ فقال :

لم تره الأبصار بتحديد الأعيان ؛ ولكن رؤية القلوب بتحقيق الإيقان ، ثم قال : « وأنه تعالى يُرى فى الآخرة كما أخبر فى كتابه ، وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم[(١٦٢)] .

هذا قولنا وقول أئمتنا ، دون الجهال من أهل الغباوة فينا .

وإن مما نعتقده أن الله حرم على المؤمنين دماءهم وأموالهم وأعراضهم ، وذكر ذلك فى حجة الوداع[(١٦٣)] ، فمن زعم أنه يبلغ مع الله إلى درجة يبيح الحق له ما حظر على المؤمنين – إلا المضطر على حال يلزمه إحياء للنفس لو بلغ العبد ما بلغ من العلم والعبادات – فذلك كفر بالله ، وقائل ذلك قائل بالإباحة ، وهم المنسلخون من الديانة .

وإن مما نعتقده ترك إطلاق تسمية « العشق » على الله تعالى ، وبين أن ذلك لا يجوز لاشتقاقه ولعدم ورود الشرع به[(١٦٤)] . وقال : أدنى ما فيه أنه بدعة وضلالة ، وفيما نص الله من ذكر المحبة كفاية .

وإن مما نعتقده : أن الله لا يحل فى المرئيات . وأنه المتفرد بكمال أسمائه وصفاته ، بائن من خلقه مستو على عرشه ، وأن القرآن كلامه غير مخلوق – حيث ماتُلى ودُرِس وحفظ – ونعتقد أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا واتخذ نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خليلا وحبيبا ، والخلة لهما منه ، على خلاف ما قاله المعتزلة : إن الخلة الفقر والحاجة . إلى أن قال :

---

(١٦٢) قال تعالى : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ وانظر التعليق رقم (١٠٦) .

(١٦٣) **صحيح** : وسبق تخريجه رقم (٢٩) .

(١٦٤) يقول الإمام ابن أبى العز الحنفى شارح العقيدة الطحاوية (ص : ١٦٥) وهو يذكر مراتب المحبة : السابعة : العشق ؛ وهو الحب المفرط الذى يخاف على صاحبه منه ، ولكن لا يوصف به الرب تعالى ولا العبد فى محبة ربه ، وإن كان أطلق بعضهم ، واختلف فى سبب المنع ، فقيل : عدم التوقيف ، وقيل : غير ذلك ولعل إمتناع إطلاقه : أن العشق محبة مع شهوة اهـ. كلامه بلفظه .

« والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما ، ولا تدخل أوصافه تحت التكييف والتشبيه ، وصفات الخلق من المحبة والخلة جائز عليها الكيف ؛ فأما صفاته تعالى فمعلومة فى العلم ، وموجودة فى التعريف ، قد انتفى عنهما التشبيه ، فالإيمان به واجب ، واسم الكيفية عن ذلك ساقط .

ومما نعتقده أن الله أباح المكاسب والتجارات والصناعات ، وإنما حرم الله الغش والظلم ، وأما من قال بتحريم تلك المكاسب فهو ضال مضل مبتدع ؛ إذ ليس الفساد والظلم والغش من التجارات والصناعات فى شيء ، إنما حرم الله ورسوله الفساد ؛ لا الكسب والتجارات ؛ فإن ذلك على أصل الكتاب والسنة جائز إلى يوم القيامة ، وإن مما نعتقد أن الله لا يأمر بأكل الحلال ، ثم يعدمهم الوصول إليه من جميع الجهات ؛ لأن ما طالبهم به موجود إلى يوم القيامة ؛ والمعتقد أن الأرض تخلو من الحلال ، والناس يتقلبون فى الحرام ؛ فهو مبتدع ضال ، إلا أنه يقل فى موضع ويكثر فى موضع ؛ لا أنه مفقود من الأرض .

ومما نعتقده أنا إذا رأينا من ظاهره جميل لا نتهمه فى مكسبه وماله وطعامه ؛ جائز أن يؤكل طعامه ، والمعاملة فى تجارته ؛ فليس علينا الكشف عما قاله . فإن سأل سائل على سبيل الاحتياط ؛ جاز إلا من داخل الظلمة .

ومن ينزع عن الظلم ، وأخذ الأموال بالباطل ومعه غير ذلك : فالسؤال والتوقي ؛ كما سأل الصديق غلامه[١٦٥] ؛ فإن كان معه من المال سوى ذلك

---

(١٦٥) أظنه يريد ما أخرجه البخارى فى صحيحه (٣٨٤٢) عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان لأبى بكر غلام يخرج له الخراج ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : أتدرى ما هذا ؟ فقال أبو بكر وما هو ؟ قال : كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية ، وما أُحسن الكهانة ، إلا أنى خدعته فأعطانى بذلك ، فهذا الذى أكلت منه . فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء فى بطنه

=

مما هو خارج عن تلك الأموال فاختلطا ، فلا يطلق عليه الحلال ولا الحرام ، إلا أنه مشتبه ؛ فمن سأل استبرأ لدينه كما فعل الصديق . وأجاز ابن مسعود وسلمان الأكل منه وعليه التبعة(١٦٦) . والناس طبقات ، والدين الحنيفية السمحة .

وإن مما نعتقد أن العبد ما دام أحكام الدار جارية عليه فلا يسقط عنه الخوف والرجاء ، وكل من ادعى الأمن فهو جاهل بالله ، وبما أخبر به عن نفسه : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٩] ، وقد أفردت كشف عورات من قال بذلك .

ونعتقد : أن العبودية لا تسقط عن العبد ما عقل وعلم ما له وما عليه ، فيبقى على أحكام القوة والاستطاعة ؛ إذ لم يسقط الله ذلك عن الأنبياء ، والصديقين ، والشهداء والصالحين ، ومن زعم أنه قد خرج عن رق العبودية إلى فضاء الحرية بإسقاط العبودية ، والخروج إلى أحكام الأحدية المسدية بعلائق الآخرية : فهو كافر لا محالة ؛ إلا من اعتراه علة ، أو رأفة ؛ فصار معتوها أو مجنوناً أو مبرسماً(١٦٧) ، وقد اختلط عقله أو لحقه غشية يرتفع عنه بها أحكام العقل ، وذهب عنه التمييز والمعرفة ؛ فذلك خارج عن الملة مفارق للشريعة .

= وذكر الحافظ فى الفتح (٧ / ١٥٤) أن البيهقى أخرجه أيضاً فى شعب الإيمان ومعنى (يخرج له الخراج) أى يأتيه بما يكسبه ، والخراج ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره له من كسبه ا.هـ ومن الفتح .

(١٦٦)

(١٦٧) (بُرسِم) : أصابه البرسام ؛ فهو مبرسم ، (البرسام) : ذات الجَنب ، وهو التهاب فى الغشاء المحيط بالرئة . المعجم الوسيط (١ / ٥٠) .

ومن زعم الإشراف على الخلق : يعلم مقاماتهم ومقدارهم عند الله – بغير الوحى المنزل من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم – فهو خارج عن الملة ، ومن ادعى أنه يعرف مآل الخلق ومنقلبهم ، وعلى ماذا يموتون عليه ويختم لهم – بغير الوحي من قول الله وقول رسوله – فقد باء بغضب من الله .

و « الفِراسة » حق على أصول ما ذكرناه . وليس ذلك مما رسمناه فى شيء ، ومن زعم أن صفاته تعالى بصفاته – ويشير فى ذلك إلى غير آية العظمة والتوفيق والهداية – وأشار إلى صفاته عز وجل القديمة : فهو حلولي قائل باللاهوتية ، والالتحام ، وذلك كفر لا محالة .

ونعتقد أن الأرواح كلها مخلوقة . ومن قال أنها غير مخلوقة فقد ضاهى قول النصارى – النسطورية – فى المسيح ، وذلك كفر بالله العظيم . ومن قال : إن شيئاً من صفات الله حال فى العبد : أو قال بالتبعيض على الله فقد كفر ؛ والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ، ولا حال فى مخلوق ؛ وأنه كيفما ما تلى وقريء ، وحفظ : فهو صفة الله عز وجل ؛ وليس الدرس من المدروس ولا التلاوة من المتلو ! لأنه عز وجل بجميع صفاته وأسمائه غير مخلوق ، ومن قال بغير ذلك فهو كافر .

ونعتقد أن القراءة « الملحنة » بدعة وضلالة .

وأن « القصائد » بدعة . ومجراها على قسمين : فالحسن من ذلك من ذكر آلاء الله ونعماءه وإظهار نعت الصالحين وصفة المتقين ، فذلك جائز . وتركه والاشتغال بذكر الله والقرآن والعلم أولى به . وما جرى على وصف المرئيات ونعت المخلوقات فاستماع ذلك على الله كفر . واستماع الغناء والربعيات على الله كفر . والرقص بالإيقاع ونعت الرقاصين (على) أحكام الدين فسق . وعلى أحكام التواجد والغناء لهو ولعب .

وحرام على كل من يسمع القصائد والربعيات الملحنة – الجائى بين أهل الأطباع – على أحكام الذكر . إلا لمن تقدم له العلم بأحكام التوحيد ، ومعرفة أسمائه وصفاته . وما يضاف إلى الله تعالى من ذلك : وما لا يليق به عز وجل مما هو منزه عنه ، فيكون استماعه كما قال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ الآية [الزمر : ١٨] .

وكل من جهل ذلك وقصد استماعه على الله على غير تفصيله فهو كفر لا محالة ، فكل من جمع القول وأصغى بالإضافة إلى الله فغير جائز إلا لمن عرف بما وصفت من ذكر الله ونعمائه ، وما هو موصوف به عز وجل مما ليس للمخلوقين فيه نعت ولا وصف ؛ بل ترك ذلك أولى وأحوط ، والأصل فى ذلك أنها بدعة والفتنة فيها غير مأمونة على استماع الغناء . و « الربعيات » بدعة ، وذلك مما أنكره المطلبى ومالك والثوري ، ويزيد بن هارون وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، والاقتداء بهم أولى من الأقتداء بمن لا يعرفون فى الدين ، ولا لهم قدم عند المخلصين .

وبلغنى أنه قيل لبشر بن الحارث : إن أصحابك قد أحدثوا شيئاً يقال له القصائد . قال : مثل أيش ؟ قال : مثل قوله :

اصبـري يـا نفـس حتـى تسكنـى دار الجليـل

فقال : حسن . وأين يكون هؤلاء الذين يستمعون ذلك ؟ قال : قلت : ببغداد فقال : كذبوا – والله الذي لا إله غيره – لا يسكن ببغداد من يستمع ذلك .

قال أبو عبد الله : ومما نقول – وهو قول أئمتنا – إن الفقير إذا احتاج وصبر ولم يتكفف إلى وقت يفتح الله له كان أعلى ، فمن عجز عن الصبر كان السؤال أولى به على قوله صلى الله عليه وسلم : « **لأن يأخذ أحدكم**

حبله » الحديث[168] ونقول : إن ترك المكاسب غير جائز إلا بشرائط موسومة من التعفف والاستغناء عما فى أيدى الناس ؛ ومن جعل السؤال حرفة – وهو صحيح – فهو مذموم فى الحقيقة خارج[169] .

ونقول : إن المستمع إلى « الغناء ، والملاهي » فإن ذلك كما قال عليه السلام : « **الغناء ينبت النفاق فى القلب** »[170] وإن لم يكفر فهو فسق لا محالة .

والذي نختار : قول أئمتنا : أن ترك المراء فى الدين ، والكلام فى الإيمان مخلوق أو غير مخلوق ، ومن زعم الرسول صلى الله عليه وسلم واسط يؤدى ، وأن المرسل إليهم أفضل : فهو كافر بالله ، ومن قال بإسقاط الوسائط

---

(١٦٨) **صحيح** : أخرجه البخارى (١٤٧٠ ، ١٤٨٠ ، ٢٠٧٤ ، ٢٣٧٤) ومسلم (١٠٤٢) وأحمد (٢ / ٤٩٦، ٣٩٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧) والترمذى (٦٨٠) والنسائى (٥ / ٩٦) ومالك فى الموطأ (٢ / ٩٩٨ ، ٩٩٩) عن أبى هريرة رضى الله عنه وأخرجه البخارى أيضاً عن الزبير.

(١٦٩) يعنى عن طريقة الصوفية . ووردت أحاديث صحيحة فى ذم السؤال منها ما أخرجه مسلم (١٠٤١) وابن ماجه (١٨٣٨) وابن أبى شيبة (٢ / ٢٠٨ – ٢٠٩) والقضاعى فى مسند الشهاب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **من سأل الناس أموالهم تكثراً ، فإنما يسأل جمراً . فليستقل أو ليستكثر** » واللفظ لمسلم .

(١٧٠) **ضعيف مرفوعاً . صحيح موقوفا** : روى البيهقى (١٠ / ٢٢٣) عن ابن مسعود رضى الله عنه بسنده من طريق ابن أبى الدنيا مرفوعاً وفيه (حرمى بن عمارة) صدوق يهم وفيه مجهول أيضا ورواه موقوفا عن ابن مسعود . واخرج المرفوع أيضا ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى وضعفه الألبانى كما فى ضعيف الجامع (٣٩٤٠) وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن جابر كما فى كنز العمال (٤٠٦٥٩) وضعيف الجامع (٣٩٤١) وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس كما فى كنز العمال (٤٠٦٧٠) ولم يتيسر لى الاطلاع على هذه الأسانيد سوى سند البيهقى – وهو من طريق ابن أبى الدنيا كما ذكرت – حتى يتسنى لى الحكم عليها هل تصلح متابعات أو شواهد أم لا ؟ واكتفيت بحكم شيخنا الأستاذ الألبانى .

على الجملة فقد كفر اهـ .

ومن متأخريهم الشيخ الإمام أبو محمد « عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني » قال في كتاب « الغنية » : أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهو أن يعرف ويتيقن أن الله واحد أحد . إلى أن قال :

وهو بجهة العلو مستو على العرش ، محتو على الملك ، محيط علمه بالأشياء ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] ، ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة : ٥] ، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ؛ بل يقال إنه في السماء على العرش ، كما قال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] .

وذكر آيات وأحاديث إلى أن قال : وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل ، وأنه استواء الذات على العرش (قال) : وكونه على العرش : مذكور في كل كتاب أُنزل على كل نبي أُرسل بلا كيف ، وذكر كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع ، وذكر في سائر الصفات نحو هذا .

ولو ذكرت ما قاله العلماء في هذا لطال الكتاب جداً .

قال « أبو عمر بن عبد البر » : روينا عن مالك بن أنس ، وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة ، والأوزاعي ومعمر بن راشد « في أحاديث الصفات » أنهم كلهم قالوا : أمرُّوها كما جاءت ؛ قال أبو عمر : ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات أو جاء عن أصحابه رضي الله عنهم فهو عِلم يُدان به ؛ وما أحدث بعدهم ولم يكن له أصل فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة .

وقال في « شرح الموطأ » لما تكلم على حديث النزول قال : هذا حديث ثابت النقل صحيح [من جهة الإسناد] ولا يختلف أهل الحديث في صحته ،

وهو منقول من طرق - سوى هذه - من أخبار العدول عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على أن الله فى السماء على العرش استوى من فوق سبع سموات ، كما قالت الجماعة ، وهو من حجتهم على « المعتزلة » فى قولهم : إن الله تعالى فى كل مكان [بذاته المقدسة] .

قال : والدليل على صحة ما قال أهل الحق قول الله وذكر بعض الآيات - إلى أن قال - : وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته ، لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ، ولا أنكره [عليهم] مسلم .

وقال أبو عمر بن عبد البر أيضاً : أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حُمل عنهم التأويل قالوا فى تأويل قوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة : ٧] ، هو على العرش وعلمه فى كل مكان ، وما خالفهم فى ذلك من يحتج بقوله .

وقال أبو عمر أيضاً : أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها فى القرآن والسنة ، والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة ؛ لا على المجاز ، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ، ولا يحدون فيه صفة محصورة .

وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج : فكلهم ينكرونها ، ولا يحملون شيئاً منها على الحقيقة ، ويزعمون أن من أقر بها مشبه ، وهم عند من أقر بها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون : بما نطق به كتابُ الله وسنةُ رسوله صلى الله عليه وسلم وهم أئمة الجماعة .

هذا كلام ابن عبد البر إمام أهل المغرب .

وفى عصره الحافظ « أبو بكر البيهقى » مع توليه للمتكلمين من أصحاب أبى الحسن الأشعري ، وذبه عنهم ، قال فى كتابه « الأسماء والصفات » :

(باب ما جاء فى إثبات اليدين صفتين – لا من حيث الجارحة – لورود خبر الصادق به ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ [ص : ٧٥] ، وقال : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وذكر الأحاديث الصحاح فى هذا الباب ، مثل قوله فى غير حديث ، فى حديث الشفاعة : « **يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه** »[١٧١] ومثل قوله فى الحديث المتفق عليه : « **أنت موسى ، اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك الألواح بيده** » وفى لفظ : « **وكتب لك التوراة بيده** »[١٧٢] ومثل ما فى صحيح مسلم « [أنه سبحانه] غرس كرامة أوليائه فى جنة عدن بيده »[١٧٣] ومثل قوله صلى الله عليه وسلم : « **تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته فى السفر ؛ نزلا لأهل الجنة** »[١٧٤] .

وذكر أحاديث مثل قوله : « **بيدى الأمر** »[١٧٥]: « **والخير فى**

---

(١٧١) **صحيح** : الأسماء والصفات للبيهقى (ص : ٣١٥) وأخرجه البخارى (٣٣٤٠ ، ٣٣٦١ ، ٤٧١٢) ومسلم (١٩٤) والترمذى (٣٤٣٦) وأحمد (٢ / ٤٣٥ - ٤٣٦) وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(١٧٢) **صحيح** : وسبق تخريجه برقم (١٤٩) وهو فى الأسماء والصفات (ص : ٣١٥) .

(١٧٣) **صحيح** : البيهقى فى الأسماء (ص : ٣١٨) وابن خزيمة فى التوحيد (٩١) وأخرجه مسلم (١٨٩) عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه .

(١٧٤) **صحيح** : الأسماء والصفات (ص : ٣٢٠) أخرجه مسلم (٢٧٩٢) وابن خزيمة فى التوحيد (٩٨) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(١٧٥) **صحيح** : الأسماء والصفات (ص : ٣٢١) وأخرجه البخارى (٤٨٢٦ ، ٦١٨١ ، ٧٤٩١) وأخرجه أبو داود (٥٢٧٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ يقول الله عز وجل : « **يؤذينى ابن آدم : يسب الدهر ، وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب الليل والنهار** » . فى المخطوطة الظاهرية « **بيدى الخير** » واستدركناه من مخطوطة المحمودية ومن كتاب الأسماء والصفات .

يديك »[176] « **والذي نفس محمد بيده »**[177] و « **إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل »**[178] وقوله : « **المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين »**[179] وقوله : « **يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ »**[180] .

---

(١٧٦) **صحيح** : الأسماء والصفات للبيهقى (ص : ٣٢١) ومسلم (٧٧١) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو من دعاء الاستفتاح فى الصلاة .

(١٧٧) **صحيح** : الأسماء والصفات (ص : ٣٢١) وذكر الإمام البيهقى ثلاثة أحاديث كلها أقسم فيها النبى ﷺ بقوله : « **والذى نفس محمد بيده** » الأول : « **والذى نفس محمد بيده لولا ان أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو فى سبيل الله تعالى ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة فيتبعونى ، ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدى** » وهذا أخرجه البخارى (٣٦ ، ٢٧٨٧ ، ٢٧٩٧ ، ٢٩٧٢ ، ٣١٢٣ ، ٧٢٢٦ ، ٧٢٢٧ ، ٧٤٥٧ ، ٧٤٦٣) ومسلم (١٨٧٦) عن أبى هريرة رضى الله عنه . والثانى : « **والذى نفس محمد بيده لقد هممت أن آمر فتيانى أن يستعدوا لى حزماً من حطب ثم آمر رجلاً يصلى بالناس ثم أحرق بيوتا على من فيها** » وهذا أخرجه أيضاً البخارى (٦٤٤ ، ٦٥٧ ، ٢٤٢٠ ، ٧٢٢٤) ومسلم (٦٥١) بدون قسم . والثالث : عن أبى هريرة مرفوعاً « **والذى نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم لا يرانى ، ثم لأن يرانى أحب إليه من مثل أهله وماله معهم** » وهذا أخرجه مسلم (٢٣٦٤) . قال البيهقى : والأحاديث فى أمثال ذلك كثيرة اهـ .

(١٧٨) **صحيح** : الأسماء والصفات (ص : ٣٢١) ومسلم (٢٧٥٩) عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه .

(١٧٩) **صحيح** : الأسماء والصفات (ص : ٣٢٤) وأخرجه مسلم (١٨٢٧) والترمذى (٣٣٦٨) والحاكم (١ / ٦٤) عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه .

(١٨٠) **صحيح** : الأسماء والصفات (ص : ٣٢٣ ، ٣٢٤) وأخرجه البخارى (٤٨١٢ ، ٦٥١٩ ، ٧٣٨٢ ، ٧٤١٣) ومسلم (٢٧٨٧) وأحمد (٢ / ٣٧٤) والآجرى فى الشريعة (ص : ٣٢٠) وابن خزيمة (٩٢-٩٣) وابن ماجه (١٩٢) وابن أبى عاصم=

وقوله : « **يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما فى يمينه وعرشه على الماء وبيده الأخرى القسط يخفض ويرفع** »(١٨١) وكل هذه الأحاديث فى الصحاح .

وذكر أيضاً قوله : « **إن الله لما خلق آدم قال له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت . قال : اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة** »(١٨٢) وحديث : « **إن الله لما خلق آدم مسح على ظهره [بيده]** »(١٨٣) إلى

= فى السنة (٥٤٨ ، ٥٤٩) ابن خزيمة فى التوحيد (٩٢ - ٩٣ - ٩٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(١٨١) **صحيح** : الأسماء والصفات (ص :٣٢٩) وأخرجه البخارى (٧٤١١) ومسلم (٩٩٣) والترمذى (٣٠٤٥) وابن ماجه (١٩٧) وابن خزيمة فى التوحيد (٩٠) وأحمد (٢ / ٢٤٢ ، ٣١٣) عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(١٨٢) **حسن** : أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات كما ذكر المؤلف (ص : ٣٢٤ ، ٣٢٥) والحاكم (١ / ٦٤) وقال : صحيح على شرط مسلم فقد احتج بالحارث بن عبد الرحمن بن أبى ذباب وقد رواه عنه غير صفوان وإنما خرجته من حديث صفوان لأنى علوت فيه . ووافقه الذهبى وابن حبان (٢٠٨٢) موارد وابن خزيمة فى التوحيد (٨٩) وابن أبى عاصم فى السنة (٢٠٦) وقال الأستاذ الألبانى : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير كاسب واسمه يعقوب بن حميد . وقال الحاكم وله شاهد صحيح ثم أخرجه من طريق أخرى (١ / ٦٤) وأخرجه الترمذى من وجه آخر (٣٠٧٦) عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(١٨٣) **ضعيف** : أخرجه البيهقى فى الأسماء (ص : ٣٢٥) وأبو داود (٤٧٠٣) والترمذى (٣٠٧٥) ومالك فى الموطأ (٢ / ٨٩٨) وهو منقطع أخرجوه من طريق مسلم بن يسار الجهنى عن عمر وهو لم يدرك عمر . وأخرجه أبو داود (٤٧٠٤) عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر . ونعيم بن ربيعة قال الترمذى مجهول وقال الحافظ مقبول يعنى عند المتابعة وليس له متابع وفيه أيضا بقية وقد عنعنه فالحديث ضعيف والله أعلم . وأخرجه النسائى فى التفسير من الكبرى كما فى تحفة الأشراف (٨ / ١١٤) وزاد الحافظ فى النكت الظراف (٨ / ١١٣) محمد بن نصر=

أحاديث أخر ذكرها من هذا النوع .

ثم قال « البيهقى » : أما المتقدمون من هذه الأمة فإنهم لم يُفْسِّروا ما كتبنا من الآيات والأخبار فى هذا الباب ؛ وكذلك قال فى « الاستواء على العرش » وسائر الصفات الخبرية ؛ مع أنه يحكى قول بعض المتأخرين .

وقال القاضي أبو يعلى فى كتاب « إبطال التأويل » لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بتأويلها ، والواجب حملها على ظاهرها . وأنها صفات الله ، لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من الخلق ؛ ولا يعتقد التشبيه فيها ؛ لكن على ما روي عن الإمام أحمد وسائر الأئمة .

وذكر بعض كلام الزهري ، ومكحول ، ومالك ، والثوري ، والأوزاعي ، والليث ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، و [سفيان] بن عيينة والفضيل بن عياض ، ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي ، والأسود بن سالم ، وإسحاق بن راهويه ، وأبى عبيد ، ومحمد بن جرير الطبري ، وغيرهم فى هذا الباب . وفى حكاية ألفاظهم طول . إلى أن قال :

ويدل على إبطال التأويل : أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ؛ ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها ؛ فلو كان التأويل سائغاً لكانوا إليه أسبق لما فيها من إزالة التشبيه ورفع الشبهة .

وقال أبو الحسن « على بن إسماعيل الأشعري » المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة إليه فى الكلام فى كتابه الذي صنفه فى « اختلاف المصلين ، ومقالات الإسلاميين » وذكر فرق الروافض والخوارج ، والمرجئة والمعتزلة وغيرهم .

ثم قال : (مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث) جملة . قول أصحاب

= فى كتاب الرد على ابن محمد بن الحنفيه .

الحديث وأهل السنة : الإقرار بالله وملائكته ، وكتبه ورسله ، وبما جاء عن الله تعالى وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يردون شيئاً من ذلك وإن الله واحد أحد ، فرد صمد ، لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وإن محمداً عبده ورسوله ، وإن الجنة حق وإن النار حق ، وإن الساعة آتية لا ريب فيها ، وإن الله يبعث من فى القبور ، وإن الله على عرشه كما قال : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، وأن له يدين بلا كيف كما قال : ﴿ خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] ، وكما قال : ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وإن له عينين بلا كيف كما قال : ﴿ تَجۡرِى بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] ، وإن له وجهاً كما قال : ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] .

وإن أسماء الله تعالى لا يقال : إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج . وأقروا أن لله علماً كما قال : ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ ﴾ [النساء : ١٦٦] ، وكما قال : ﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ ﴾ [فاطر : ١١] ،وأثبتوا له السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وأثبتوا لله القوة كما قال : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً ﴾ [فصلت : ١٥] ، وذكر مذهبهم فى القدر . إلى أن قال :

ويقولون : إن القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام فى اللفظ والوقف ، من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم ، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ، ويقرون أن الله يُرى بالأبصار يوم القيامة كما يُرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون ؛ لأنهم عن الله محجوبون ، قال عز وجل : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] ، وذكر قولهم فى الإسلام والإيمان والحوض والشفاعة وأشياء . إلى أن قال :

وينكرون الجدل والمراء فى الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل

الجدل . ويتنازعون فيه من دينهم ، ويسلمون الروايات الصحيحة كما جاءت به الآثار الصحيحة التى جاءت بها الثقات عدل عن عدل حتى ينتهى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لا يقولون كيف ولا لم ؟ لأن ذلك بدعة [عندهم] إلى أن قال :

ويُقرُّون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وأن الله يَقْربُ من خلقه كيف شاء ؛ كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ، إلى أن قال :

ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة ، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار [والنظر فى الآثار] ؛ والنظر فى الفقه ، مع الاستكانة والتواضع ؛ وحسن الخلق مع بذل المعروف ؛ وكف الأذى ، وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المآكل والمشارب . قال : فهذه جملة ما يأمرون به ويستسلمون إليه ويرونه ، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب ؛ وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان(١٨٤) .

وقال الأشعري أيضاً فى « اختلاف أهل القبلة فى العرش » فقال أهل السنة وأصحاب الحديث : إن الله ليس بجسم ؛ ولا يشبه الأشياء ، وأنه استوى على العرش ؛ كما قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، ولا نتقدم بين يدي الله ورسوله فى القول : [بل] نقول استوى بلا كيف ، وأن له وجهاً كما قال : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] .

وأن له يدين كما قال : ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] ، وأن له عينين كما قال : ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] ، وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] .

---

(١٨٤) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (١ / ٣٤٥ - ٣٥٠) .

وأنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء فى الحديث ؛ ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه فى الكتاب ، أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت المعتزلة : إن الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر مقالات أخرى .

وقال أيضاً أبو الحسن الأشعري فى كتابه الذي سماه « الإبانة فى أصول الديانة » وقد ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنفه ؛ وعليه يعتمدون فى الذب عنه عند من يطعن عليه – فقال :–

(فصل فى إبانة قول أهل الحق والسنة) . فإن قال قائل : قد أنكرتم قول المعتزلة ، والقدرية ، والجهمية ، والحرورية ، والرافضة ، والمرجئة ؛ فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التى بها تدينون .

قيل له : قولنا الذي نقول به ، وديانتنا التى ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا ، وما رُوي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل – نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته – قائلون . ولما خالف قوله مخالفون ؛ لأنه الإمام الفاضل ؛ والرئيس الكامل ؛ الذي أبان الله به الحق ، ودفع به الضلال ؛ وأوضح به المنهاج ، وقمعَ به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين ، وشك الشاكين ؛ فرحمة الله عليه من إمام مقدم ، وجليل معظم ، وكبير مفهم !

« وجملة قولنا » أنا نقر بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وبما جاءوا به من عند الله ، وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا نرد من ذلك شيئاً ؛ وأن الله واحد لا إله إلا هو . فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ؛ وأن « محمداً عبده ورسوله » أرسله بالهدى ودين الحق ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة : ٣٣] ، وأن الجنة حق ، والنار حق ، وأن الساعة آتية ، وأن الله يبعث من فى القبور .

وأن الله مستو على عرشه كما قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، وأن له وجها كما قال : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وأن له يدين بلا كيف كما قال : ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ [ص : ٧٥] ، وكما قال : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وأن له عينين بلا كيف كما قال : ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] – وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالا ، وذكر نحوا مما ذكر فى الفرق إلى أن قال :

ونقول إن الإسلام أوسع من الإيمان ، وليس كل إسلام إيماناً ، وندين بأن الله يقلب القلوب بين إصبعين من أصابع الله عز وجل[١٨٥] ، وأنه عز وجل يضع السموات على إصبع . والأرضين على إصبع ، كما جاءت الرواية الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[١٨٦] . إلى أن قال :

« وأن الإيمان » قول وعمل ، يزيد وينقص ، ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التى رواها الثقات عدلا عن عدل ، حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – إلى أن قال : ونصدق بجميع الروايات التى أثبتها أهل النقل من النزول إلى سماء الدنيا ، وأن الرب عز وجل يقول : « **هل من سائل؟ هل من مستغفر** ؟ »[١٨٧] وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافا لما قال أهل الزيغ والتضليل :

وَنُعَوِّلُ فيما اختلفنا فيه إلى كتاب ربنا ، وسنة نبينا ، وإجماع المسلمين وما كان فى معناه ، ولا نبتدع فى دين الله ما لم يأذن لنا به . ولا نقول على الله ما لا نعلم .

---

(١٨٥) **صحيح** : وسبق تخريجه رقم (١) .
(١٨٦) **صحيح** : وسبق تخريجه برقم (٨٧) .
(١٨٧) **صحيح متواتر** : وسبق تخريجه رقم (١٣٢)

ونقول أن الله يجيء يوم القيامة كما قال : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وأن الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ،وكما قال : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم : ٨-٩] .

إلى أن قال : وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكره بابا بابا .

ثم تكلم على أن الله يُرى واستدل على ذلك ؛ ثم تكلم على أن القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك ، ثم تكلم على من وقف فى القرآن وقال لا أقول : إنه مخلوق ، ولا غير مخلوق ، ورد عليه . ثم قال :

□ باب ذكر الاستواءِ على العرش □

فقال إن قال قائل : ما تقولون فى الاستواء ؟ قيل له : نقول إن الله مستو على عرشه كما قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، وقال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر : ١٠] ، وقال تعالى : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] .

وقال تعالى حكاية من فرعون : ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾ [غافر : ٣٧] ، كذب موسى فى قوله إن الله فوق السموات ، وقال تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ [أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ] ﴾ [الملك : ١٦] .

فالسموات فوقها العرش ، فلما كان العرش فوق السموات قال : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ لأنه مستو على العرش الذى هو فوق السموات ، وكل ما علا فهو سماء فالعرش أعلى السموات وليس إذا قال :﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٦] ، يعنى جميع السموات وإنما أراد العرش الذي

هو أعلى السموات ، ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات فقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ [نوح : ١٦] ، ولم يرد أن القمر يملؤهن وأنه فيهن جميعاً .

ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دَعَوا نحو السماء ؛ لأن الله على عرشه الذى هو فوق السموات ، فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، كما لا يحطونها إذا دعوا إلى الأرض .

ثم قال :

□ فَصـــل □

وقد قال القائلون من المعتزلة ، والجهمية ، والحرورية أن معنى قوله : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، أنه استولى ومَلَكَ وقهر ، وأن الله عز وجل فى كل مكان ، وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا فى الاستواء إلى القدرة ، فلو كان كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة ؛ لأن الله قادر على كل شيء ، والأرض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما فى العالم ، فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء – وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها – لكان مستويا على العرش وعلى الأرض ، وعلى السماء وعلى الحشوش والأقذار ؛ لأنه قادر على الأشياء مستول عليها .

وإذا كان قادراً على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول : إن الله مستو على الحشوش والأخلية لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذى هو عام فى الأشياء كلها ، ووجب أن يكون معنى الاستواء يخص العرش ، دون الأشياء كلها . وذكر دلالات من القرآن والحديث ، والإجماع والعقل .

ثم قال :

□ باب الكلام فى الوجه والعينين والبصر واليدين □

وذكر الآيات فى ذلك . ورد على المتأولين لها بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته : مثل قوله فإن سئلنا أتقولون لله يدان ؟ قيل : نقول ذلك ، وقد دل عليه قوله تعالى : ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح : ١٠] ، وقوله تعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص : ٧٥] ، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته** »(١٨٨) وقد جاء فى الخبر المذكور عن النبى صلى الله عليه وسلم : « **إن الله خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس شجرة طوبى بيده** »(١٨٩) .

---

(١٨٨) **ضعيف** : وسبق تخريجه رقم (١٨٣) وقمت بتصحيح النص من المخطوطتين ونسخة الإبانة بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط وتقديم شيخنا حماد محمد الأنصارى طبع الجامعة الإسلامية .

(١٨٩) **حسن** : أخرجه البيهقى (ص : ٣١٨) بسند ضعيف عن الحارث بن نوفل مرفوعاً ولفظه : « **إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده ، وخلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده** » . الحديث وهذا القدر له شواهد من أحاديث صحيحة فى غاية الصحة .

فخلق آدم بيد الرحمن ثابت فى حديث الشفاعة وسبق تخريجه رقم (١٧١) كتابة التوراة بيد الرحمن ثابتة كذلك فى حديث المحاجة وسبق تخريجه برقم (١٤٩) وغرس الفردوس بيد ربنا جل وعلا ثبت كذلك فى حديث المغيرة وسبق تخريجه برقم (١٧٣) . وصح أيضا موقوفاً على ابن عمر رضى الله عنهما أخرجه البيهقى فى الأسماء (ص : ٣١٩) والحاكم (٢ / ٣١٩) وقال حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، وأخرجه الذهبى فى العلو كما فى المختصر (٥٣) . واللالكائى (٧٢٩ ، ٧٣٠) وقال الألبانى بسند صحيح على شرط مسلم فى تعليقه على العلو . وورد كذلك مرفوعاً عن عبد الله بن عمر عند الدرامى فى الرد على المريسى (ص : ١٧٢) وفى سنده المثنى بن الصباح وهو ضعيف .

وليس يجوز فى لسان العرب ولا فى عادة أهل الخطاب أن يقول القائل عملت كذا بيديّ ويريد بها النعمة ، وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغتها ، وما يجرى مفهوما فى كلامها . ومعقولا فى خطابها ، وكان لا يجوز فى خطاب أهل البيان أن يقول القائل : فعلت كذا بيدي ويعنى بها النعمة : بطل أن يكون معنى قوله تعالى ﴿بِيَدَيَّ﴾ النعمة .

وذكر كلاما طويلا فى تقرير هذا ونحوه .

وقال القاضي أبو بكر « محمد بن الطيب الباقلانى » المتكلم – وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعرى ؛ ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده – قال فى « كتاب الإبانة » تصنيفه : فإن قال قائل : فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً ؟ قيل له قوله : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] ، فأثبت لنفسه وجهاً ويداً .

فإن قال : أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة إن كنتم لا تعقلون وجهاً ويداً إلا جارحة ؟

قلنا : لا يجب هذا ، كما لا يجب إذا لم نعقل حياً عالما قادراً إلا جسما أن نقضي نحن وأنتم بذلك على الله سبحانه وتعالى ، وكما لا يجب فى كل شيء كان قائماً بذاته أن يكون جوهراً ؛ لأنا وإياكم لم نجد قائما بنفسه فى شاهدنا إلا كذلك ، وكذلك الجواب لهم إن قالوا : يجب أن يكون علمه وحياته ، وكلامه وسمعه ، وبصره وسائر صفات ذاته عرضاً واعتلوا بالوجود .

وقال : « فإن قال : فهل تقولون إنه فى كل مكان » ؟

قيل له : معاذ الله بل مستو على عرشه كما أخبر فى كتابه فقال :﴿الرَّحْمَٰنُ

عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، وقال الله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر : ١٠] ، وقال : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴾ [الملك : ١٦] ،قال : ولو كان فى كل مكان لكان فى بطن الإنسان وفمه ، والحشوش والمواضع التى يُرغب عن ذكرها ؛ ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خَلق منها ما لم يكن ، وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان ؛ ولصح أن يرغب إليه إلى نحو الأرض ، وإلى خلفنا وإلى يميننا وإلى شمالنا ، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله .

وقال أيضاً فى هذا الكتاب : صفات ذاته التى لم يزل ولا يزال موصوفاً بها : هي الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والإرادة ، والبقاء ، والوجه ، والعينان ، واليدان ، والغضب ، والرضا .

وقال فى « كتاب التمهيد » كلاماً أكثر من هذا [لكن ليست النسخة حاضرة عندي] وكلامه وكلام غيره من المتكلمين فى مثل هذا الباب كثير لمن يطلبه ، وإن كنا مستغنين بالكتاب والسنة وآثار السلف عن كل كلام .

« ومِلاكُ الأمر » أن يَهب الله للعبد حكمة وإيماناً بحيث يكون له عقل ودين ، حتى يفهم ويدين ، ثم نور الكتاب والسنة يغنيه عن كل شيء ؛ ولكن كثيراً من الناس قد صار منتسباً إلى بعض طوائف المتكلمين ، ومحسناً للظن بهم دون غيرهم ، ومتوهماً أنهم حققوا فى هذا الباب ما لم يحققه غيرهم ؛ فلو أتى بكل آية ما تبعها حتى يؤتى بشيء من كلامهم .

ثم هم مع هذا مخالفون لأسلافهم غير متبعين لهم ؛ فلو أنهم أخذوا بالهدى : الذي يجدونه فى كلام أسلافهم لَرُجِيَ لهم مع الصدق فى طلب الحق أن يزدادوا هدى ، ومن كان لا يقبل الحق إلا من طائفة معينة ؛ ثم لا يتمسك بما جاءت به من الحق : ففيه شبه من اليهود الذين قال الله فيهم :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ؟! [البقرة : ٩١] .

فإن اليهود قالوا : لا نؤمن إلا بما أنزل علينا . قال الله تعالى لهم : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٩١] ، أي إن كنتم مؤمنين بما أنزل عليكم ، يقول سبحانه وتعالى : لا لما جاءتكم به أنبياؤكم تتبعون . ولا لما جاءتكم به سائر الأنبياء تتبعون ، ولكن إنما تتبعون أهواءكم ، فهذا حال من لم يتبع الحق ، لا من طائفته ولا من غيرهم ، مع كونه يتعصب لطائفته بلا برهان من الله ولا بيان(١٩٠) .

وكذلك قال « أبو المعالي الجويني » فى كتابه « الرسالة النظامية » اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر : فرأى بعضهم تأويلها . والتزم ذلك فى

(١٩٠) فى هذا المعنى لشيخ الإسلام رحمه الله كلام طيب فيقول فى مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٠٨ – ٢٠٩) وليعلم أن المؤمن تجب موالاته ، وإن ظلمك واعتدى عليك ، والكافر تجب معاداته ، وإن أعطاك ، وأحسن إليك ، فإن الله سبحانه بعث الرسل ، وأنزل الكتب ، ليكون الدين كله لله ، فيكون الحب لأوليائه ، والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه ، والإهانة لأعدائه ، والثواب لأوليائه ، والعقاب لأعدائه . ا.هـ .

وأما واقع الجماعات الإسلامية ودعاتهم – إلا من رحمه الله وقليل ما هم – فهم فى عصبية بغيضة وحالهم كما قال شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٠ – ٢١) ومن حالف شخصا على أن يوالى من والاه ، ويعادى من عاداه كان من جنس التتر المجاهدين فى سبيل الشيطان . ومثل هذا ليس من المجاهدين فى سبيل الله تعالى ولا من جند المسلمين ، ولا يجوز أن يكون مثل هؤلاء من عسكر المسلمين ، بل هؤلاء من عسكر الشيطان ا.هـ . كلامه بلفظه . وصدق وصف شيخ الإسلام على هؤلاء وإن كان يجب على هؤلاء الدعاة إن كانوا يريدون وجه الله – أن يبثوا فى الأتباع أن الولاء والبراء ينبغى أن يكون لله وحده والله المسئول أن يوفقهم لما يحبه ويرضى .

آي الكتاب ، وما يصح من السنن ، وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل ، وإجراء الظواهر على مواردها ، وتفويض معانيها إلى الرب . فقال : والذى نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة : اتباع سلف الأمة ، والدليل السمعى القاطع فى ذلك إجماع الأمة وهو حجة متبعة ، وهو مستند معظم الشريعة .

وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها – وهم صفوة الإسلام والمستقلون بأعباء الشريعة ، وكانوا لا يألون جهداً فى ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها ، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها – فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً أو محتوماً : لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، وإذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل : كان ذلك هو الوجه المتبع ، فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزه الله عن صفات المحدثين ، ولا يخوض فى تأويل المشكلات ، ويكل معناها إلى الرب تعالى ؛ فليجر آية الاستواء والمجيء . وقوله ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص : ٧٥] ، ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] وقوله : ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] ، وما صح من أخبار الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرناه .

قلت : وليعلم السائل أن الغرض « من هذا الجواب » ذِكر ألفاظ بعض الأئمة الذين نقلوا مذهب السلف فى هذا الباب ؛ وليس كل من ذكرنا شيئاً من قوله – من المتكلمين وغيرهم – يقول بجميع ما نقوله فى هذا الباب وغيره ؛ ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به ؛ وكان معاذ بن جبل يقول فى كلامه المشهور عنه ؛ الذي رواه أبو داود فى سننه : اقبلوا الحق من كل من جاء به ؛ وإن كان كافراً – أو قال فاجراً – واحذروا زيغة الحكيم . قالوا : كيف نعلم أن الكافر يقول كلمة الحق ؟ قال : إن على الحق نوراً

أو قال كلاماً هذا معناه[191] .

فأما تقرير ذلك بالدليل ، وإماطة ما يعرض من الشبه ، وتحقيق الأمر على وجه يخلص إلى القلب ما يبرد به من اليقين ، ويقف على مواقف آراء العباد فى هذه المهامة ، فما تتسع له هذه الفتوى ، وقد كتبت شيئاً من ذلك قبل هذا ، وخاطبت ببعض ذلك بعض من يجالسنا ، وربما أكتب - إن شاء الله - فى ذلك ما يحصل به المقصود .

وجماع الأمر فى ذلك : أن الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه ، وقصد اتباع الحق ، وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه ، والإلحاد فى أسماء الله وآياته .

ولا يحسب الحاسب أن شيئاً من ذلك يناقض بعضه بعضاً ألبتة ؛ مثل أن يقول القائل : ما فى الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه الظاهر من قوله : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد : ٤] .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « **إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه** »[192] ونحو ذلك فإن هذا غلط .

وذلك أن الله معنا حقيقة ، وهو فوق العرش حقيقة ، كما جمع الله بينهما فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ

(١٩١) **صحيح موقوف** : أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٧٥٠) وعنه الآجرى فى الشريعة (ص : ٤٧ ، ٤٨) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (٢ / ١٣٦ - ١٣٧) واللالكائى فى السنة (٨٧) وأبو داود فى سننه (٤٦١١) وأبو نعيم فى الحلية (١ / ٢٣٢) وابن وضاح فى البدع والنهى عنها مختصراً (٢٦) وابن بطة فى الإبانة (١ : ٢٢ ب) .

(١٩٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٠٦، ٧٥٣ ، ١٢١٣ ، ٦١١١) ومسلم (٥٤٧). وأحمد (٦/٢ ، ٢٩ ، ٣٤-٣٥ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٩٩ ، ١٤١ ، ١٤٤) والنسائى (٢ / ٥١) وابن ماجه (٧٣١) والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص ٤٦٥) وغيرهم عن ابن عمر رضى الله عنهما .

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ، يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد : ٤] .

فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء ، وهو معنا أينما كنا ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الأوعال : « **والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه** »[193] .

وذلك أن كلمة (مع) فى اللغة إذا أطلقت فليس ظاهرها فى اللغة إلا المقارنة المطلقة ؛ من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال ؛ فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة فى ذلك المعنى . فإنه يقال : ما زلنا نسير والقمر معنا أو والنجم معنا . ويقال : هذا المتاع معى لمجامعته لك؛ وإن كان فوق رأسك . فالله مع خلقه حقيقة ، وهو فوق عرشه حقيقة .

ثم هذه « المعية » تختلف أحكامها بحسب الموارد فلما قال : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد : ٤] ، دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم ؛ شهيد عليكم ومهيمن عالم بكم . وهذا معنى قول السلف : أنه معهم بعلمه ، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته .

وكذلك فى قوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : ٧] .

ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبه فى الغار : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] ، كان هذا أيضاً حقاً على ظاهره ، ودلت الحال على

(١٩٣) **حسن**: وسبق تخريجه رقم (١٣٠).

أن حكم هذه المعية هنا معية الاطلاع ، والنصر والتأييد .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل : ١٢٨] ، وكذلك قوله لموسى وهارون : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه : ٤٦] ، هنا المعية على ظاهرها . وحكمها فى هذه المواطن النصر والتأييد .

وقد يدخل على صبى من يخيفه فيبكى فيشرف عليه أبوه من فوق السقف فيقول : لا تخف : أنا معك أو أنا هنا : أو [أنا] حاضر ونحو ذلك . ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع المكروه : ففرق بين معنى المعية وبين مقتضاها ؛ وربما صار مقتضاها من معناها ؛ فيختلف باختلاف المواضع .

فلفظ « المعية » قد استعمل فى الكتاب والسنة فى مواضع ، يقتضى فى كل موضع أموراً لا يقتضيها فى الموضع الآخر ؛ فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع . أو تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها – وإن امتاز كل موضوع بخاصية – فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب عز وجل مختلطة بالخلق . حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها .

ونظيرها من بعض الوجوه « الربوبية ، والعبودية » فإنهما وإن اشتركتا فى أصل الربوبية والعبودية فلما قال : ﴿ بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الشعراء : ٤٧ –٤٨] ، كانت ربوبية موسى وهارون لها اختصاص زائد على الربوبية العامة للخلق ؛ فإن من أعطاه الله من الكمال أكثر مما أعطى غيره : فقد ربه ورباه ربوبية وتربية أكمل من غيره .

وكذلك قوله : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان : ٦] ، و ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ [الاسراء : ١] .

فإن العبد تارة يعنى به المُعَبَّدُ فيعم الخلق . كما فى قوله : ﴿ إِن كُلُّ مَن

فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ [مريم : ٩٣] ، وتارة يُعنى به العابد فيخص ؛ ثم يختلفون ، فمن كان أعبد علماً وحالا كانت عبوديته أكمل ؛ فكانت الإضافة فى حقه أكمل ، مع أنها حقيقة فى جميع المواضع .

ومثل هذه الألفاظ يسميها بعض الناس « مشكِكة » لتشكك المستمع فيها . هل هي من قبيل الأسماء المتواطئة أو من قبيل المشتركة فى اللفظ فقط . والمحققون يعلمون أنها ليست خارجة عن جنس المتواطئة ؛ إذ واضع اللغة إنما وضع اللفظ بإزاء القدر المشترك ، وإن كانت نوعاً مختصاً من المتواطئة فلا بأس بتخصيصها بلفظ .

ومن علم أن « المعية » تضاف إلى كل نوع من أنواع المخلوقات – كإضافة الربوبية مثلا – وأن الاستواء على الشيء ليس إلا للعرش ، وأن الله يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ، ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية قط ، لا حقيقة ولا مجازاً : علم أن القرآن على ما هو عليه من غير تحريف .

ثم من توهم أن كون الله فى السماء بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب – إن نقله عن غيره – وضال – إن اعتقده فى ربه – وما سمعنا أحداً يفهم هذا من اللفظ ، ولا رأينا أحداً نقله عن واحد ، ولو سئل سائر المسلمين هل تفهمون من قول الله ورسوله « إن الله فى السماء » أن السماء تحويه لبادر كل أحد منهم إلى أن يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا .

وإذا كان الأمر هكذا : فمن التكلف أن يجعل ظاهر اللفظ شيئاً محالا لا يفهمه الناس منه ، ثم يريد أن يتأوله ؛ بل عند الناس « إن الله فى السماء » « وهو على العرش » واحد ؛ إذ السماء إنما يراد به العلو ، فالمعنى أن الله فى العلو لا فى السفل ، وقد علم المسلمون أن كرسيه سبحانه وتعالى وسع السموات والأرض ، وأن الكرسي فى العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وأن العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة له إلى قدرة الله وعظمته ، فكيف يتوهم

بعد هذا أن خلقاً يحصره ويحويه ؟ وقد قال سبحانه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] ، وقال : ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [النحل : ٣٦] ، بمعنى (على) ونحو ذلك ، وهو كلام عربي حقيقة لا مجازاً وهذا يعلمه من عرف حقائق معاني الحروف ، وأنها متواطئة فى الغالب لا مشتركة .

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « **إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه ، فلا يبصق قبل وجهه** » الحديث[١٩٤] . حق على ظاهره ، وهو سبحانه فوق العرش وهو قِبل وجه المصلى ؛ بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات .

فإن الإنسان لو أنه يناجي السماء أو يناجي الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه ، وكانت أيضاً قبل وجهه .

وقد ضرب النبى صلى الله عليه وسلم المثل بذلك – ولله المثل الأعلى – ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وإمكانه ؛ لا تشبيه الخالق بالمخلوق – فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « **ما منكم من أحد إلا سيرى ربه مخلياً به** » فقال له أبو رزين العقلي : كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « **سأنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله ، هذا القمر كلكم يراه مخلياً به ، وهو آية من آيات الله ؛ فالله أكبر** » أو كما قال النبى صلى الله عليه وسلم[١٩٥] وقال : « **إنكم سترون ربكم كما ترون**

---

(١٩٤) **صحيح**: وانظر التعليق رقم (١٩٢).

(١٩٥) **حسن**: ضعيف الإسناد: وهو حديث وفد بنى المنتفق؛ أخرجه أحمد فى المسند (٤ / ١٣–١٤) وابن خزيمة فى التوحيد (٢٧١) وابن أبى عاصم فى السنة رقمى (٥٢٤ ، ٦٣٦) وعبد الله بن أحمد فى السنة (١٥٥–١٥٨) والهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ / ٢٣٨) وقال: رواه عبد الله والطبرانى بنحوه، وأحد طريقى عبد الله إسنادها متصل، ورجالها ثقات، والإسناد الآخر وإسناد الطبرانى مرسل عن عاصم بن=

الشمس والقمر»[١٩٦] فشبه الرؤية بالرؤية ، وإن لم يكن المرئى مشابهاً للمرئى . فالمؤمنون إذا رأوا ربهم يوم القيامة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه ؛ كما يرى الشمس والقمر ، ولا منافاة أصلا .

= لقيط أن لقيطاً... قلت: هذا إسناد ضعيف فيه أربعة من الضعفاء وهم: عبد الرحمن ابن عياش الأنصارى وهو السمعى القبائى. لم يوثقه غير ابن حبان وقال فى التقريب مقبول ودلهم بن الأسود وجده عبد الله بن حاجب قال الذهبى: لا يعرفان.

وإسناد ابن خزيمة فيه أيضاً يعقوب بن محمد بن عيسى الزهرى. قال أحمد: ليس بشىء وقال مرة: لا يساوى حديثه شيئاً، وقال ابن معين: ما حدث عن الثقات فاكتبوه وقال ابن حجر: صدوق كثير الوهم.

وإسناد عبد الله بن أحمد فيه إبراهيم بن حمزة وعبد الرحمن بن المغيرة وهما صدوقان وإن أخرج لهما البخارى فعلى كل، إسناد هذا الحديث ضعيف.

أما الشاهد الذى ذكره شيخ الإسلام من أجله وهى هذه القطعة منه:.... فتخرجون من الأصواء – يعنى القبور– ومن مصارعكم، فتنظرون إليه وينظر إليكم قال: قلت: يا رسول الله كيف وهو شخص واحد ونحن ملء الأرض ننظر إليه وينظر إلينا؟ قال: أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله، الشمس والقمر: آية منه، صغيرة ترونها فى ساعة واحدة، وتريانكم، لا تضامون فى رؤيتها، ولعمر إلهك: لهو فى أن يراكم وترونه أقدر منهما على أن يريانكم وترونها...الحديث. فهذا القدر من الحديث له شواهد فقوله (كيف وهو شخص واحد..).

ورد صفة (الشخص) فى صحيح مسلم (١٠ / ١٣٢) نووى. وترجم البخارى فى كتاب التوحيد من صحيحه (باب قول النبى ﷺ لا شخص أغير من الله) (٣٩٩/١٣) مع الفتح . وانظر أيضاً السنة لابن أبى عاصم رقم (٥٢٢،٥٢٣) .

وأما رؤية المؤمنين لربهم فثبتت فى أحاديث كثيرة منها ما خرجته رقم (١٠٦) فارجع إليه. وحديث أبى رزين العقيلى أيضا وفيه قال: قلت: يا رسول الله أكلنا يرى ربه يوم القيامة؟ قال: « **أكلكم يرى القمر مخليا به** »؟ قال: قلنا: نعم: قال: « **الله أعظم** ».

أخرجا أحمد (٤ / ١١) وأبو داوذ (٢٧٣١) وابن ماجه فى المقدمة (١٨٠) والطيالسى (١٠٨٤٠) وابن خزيمة فى التوحيد (١٧٨) واللالكائى (٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩) وابن أبى عاصم (٤٥٩) وهذا لفظه وحسنه الألبانى فى تخريجه (ظلال الجنة) وصحيح ابن ماجه رقم (١٥٠).

(١٩٦) **صحيح**: وسبق تخريجه رقم (١٠٦).

ومن كان له نصيب من المعرفة بالله ، والرسوخ فى العلم بالله ؛ يكون إقراره للكتاب والسنة على ما هما عليه أوكد .

واعلم أن من المتأخرين من يقول : مذهب السلف إقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد أن ظاهرها غير مراد . وهذا اللفظ « مجمل » فإن قوله : ظاهرها غير مراد يحتمل أنه أراد بالظاهر نعوت المخلوقين ، وصفات المحدثين ؛ مثل أن يراد بكون « الله قبل وجه المصلى » أنه مستقر فى الحائط الذي يصلى إليه ، وأن « الله معنا » ظاهره أنه إلى جانبنا ونحو ذلك فلا شك أن هذا غير مراد .

ومن قال : أن مذهب السلف أن هذا غير مراد فقد أصاب فى المعنى لكن أخطأ بإطلاق القول بأن هذا ظاهر الآيات والأحاديث ، فإن هذا المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه فى غير هذا الموضع . اللهم إلا أن يكون هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل لذلك مصيباً بهذا الاعتبار ، معذوراً فى هذا الإطلاق .

فإن الظهور والبطون قد يختلف باختلاف أحوال الناس ، وهو من الأمور النسبية . وكان أحسن من هذا أن يبين لمن اعتقد أن هذا هو الظاهر أن هذا ليس هو الظاهر . حتى يكون قد أعطى كلام الله ورسوله حقه لفظاً ومعنى .

وإن كان الناقل عن السلف أراد بقوله : الظاهر غير مراد عندهم أن المعاني التى ظهرت من هذه الآيات والأحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ، ولا يختص بصفة المخلوقين ، بل هى واجبة لله ، أو جائزة عليه جوازاً ذهنياً ، أو جوازاً خارجياً غير مراد ، فهذا قد أخطأ فيما نقله عن السلف ، أو تعمد الكذب ؛ فما يمكن أحد قط أن ينقل عن واحد من السلف ما يدل – لا نصاً ولا ظاهراً – أنهم كانوا يعتقدون أن الله ليس فوق العرش ، ولا أن

الله ليس له سمع ولا بصر ، ولا يد حقيقة .

وقد رأيت هذا المعنى ينتحله بعض من يحكيه عن السلف ، ويقولون إن طريقة أهل التأويل هي فى الحقيقة طريقة السلف – بمعنى أن الفريقين اتفقوا على أن هذه الآيات والأحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه وتعالى – ولكن السلف أمسكوا عن تأويلها ، والمتأخرون رأوا المصلحة فى تأويلها ، لمسيس الحاجة إلى ذلك ، ويقولون : الفرق بين الطريقين أن هؤلاء قد يعينون المراد بالتأويل وأولئك لا يعينون لجواز أن يراد غيره .

وهذا القول على الإطلاق كذب صريح على السلف : أَما فى كثير من الصفات فقطعاً : مثل أن الله تعالى فوق العرش ، فإن من تأمل كلام السلف المنقول عنهم – الذي لم نحك هنا عُشْره – عَلم بالاضطرار أن القوم كانوا مصرحين بأن الله فوق العرش حقيقة . وأنهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط ، وكثير منهم قد صرح فى كثير من الصفات بمثل ذلك .

والله يعلم أني بعد البحث التام ، ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ، ما رأيت كلام أحد منهم يدل – لا نصاً ، ولا ظاهراً ، ولا بالقرائن – على نفي الصفات الخبرية فى نفس الأمر ؛ بل الذي رأيته أن كثيراً من كلامهم يدل – إما نصاً وإما ظاهراً – على تقرير جنس هذه الصفات ، ولا أنقل عن كل واحد منهم إثبات كل صفة ؛ بل الذى رأيته أنهم يثبتون جنسها فى الجملة ، وما رأيت أحداً منهم نفاها .

وإنما ينفون التشبيه ، وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ؛ مع إنكارهم على من ينفي الصفات [أيضاً] ؛ كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري : من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها .

وكانوا إذا رأوا الرجل قد أغرق فى نفى التشبيه من غير إثبات الصفات

قالوا : هذا جهمى معطل ؛ وهذا كثير جداً فى كلامهم ، فإن الجهمية والمعتزلة إلى اليوم يسمون من أثبت شيئاً من الصفات مشبهاً - كذباً منهم وافتراء - حتى إن منهم غلا ورمى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك . حتى قال ثمامة بن الأشرس من رؤساء الجهمية : ثلاثة من الأنبياء مشبهة ؛ موسى حيث قال : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ [الأعراف : ١٥٥] ، وعيسى حيث قال : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : ١١٦] ، ومحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال : « **ينزل ربنا** » . وحتى إن جل المعتزلة يدخل عامة الأئمة : مثل مالك وأصحابه ، والثوري وأصحابه ، والأوزاعى وأصحابه ، والشافعي وأصحابه ، وأحمد وأصحابه ، وإسحاق بن راهويه ، وأبى عبيد وغيرهم فى قسم المشبهة .

وقد صنف أبو إسحاق « إبراهيم بن عثمان بن درباس » الشافعي جزءا سماه : « تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة » ذكر فيه كلام السلف وغيرهم فى معانى هذا الباب ، وذكر أن أهل البدع كل صِنف منهم يُلَقِّب « أهل السنة » بلقب افتراه - يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد - كما أن المشركين كانوا يلقبون النبى بألقاب افتروها .

فالروافض تسميهم نواصب ، والقدرية يسمونهم مجبرة ، والمرجئة تسميهم شكاكا . والجهمية تسميهم مشبهة ، وأهل الكلام يسمونهم حشوية ، ونوابت وغثاء ، وغثرا ، إلى أمثال ذلك . كما كانت قريش تسمى النبى صلى الله عليه وسلم تارة مجنوناً ، وتارة شاعراً ، وتارة كاهناً ، وتارة مفترياً .

قالوا فهذه العلامة الإرث الصحيح والمتابعة التامة ، فإن السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، اعتقاداً واقتصاداً وقولاً وعملاً ؛ فكما أن المنحرفين عنه يسمونهم بأسماء مذمومة مكذوبة - وإن اعتقدوا صدقها بناء على عقيدتهم الفاسدة - فكذلك التابعون له على بصيرة

الذين هم أولى الناس به فى المحيا والممات ؛ باطناً وظاهراً .

وأما الذين وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن إقامة الظواهر ، والذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن ، والذين وافقوه ظاهراً وباطناً بحسب الإمكان : فلابد للمنحرفين عن سنته أن يعتقدوا فيهم نقصاً يذمونهم به ، ويسمونهم بأسماء مكذوبة – وإن اعتقدوا صدقها – كقول الرافضى : من لم يبغض أبا بكر – رضى الله عنه – وعمر : فقد أبغض علياً ؛ لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما ، ثم يجعل من أحب أبا بكر وعمر ناصبياً ؛ بناء على هذه الملازمة الباطلة ، التى اعتقدها صحيحة أو عاند فيها وهو الغالب .

وكقول القدري : من اعتقد أن الله أراد الكائنات وخلق أفعال العباد : فقد سلب من العباد القدرة والاختيار ، وجعلهم مجبورين كالجمادات التى لا إرداة لها ولا قدرة .

وكقول الجهمي : من قال إن الله فوق العرش : فقد زعم أنه محصور ، وأنه جسم مركب محدود ، وأنه مشابه لخلقه .

وكقول الجهمية المعتزلة : من قال إن لله علماً وقدرة فقد زعم أنه جسم مركب . وأنه مشبه ؛ لأن هذه الصفات أعراض ، والعرض لا يقوم إلا بجوهر متحيز ، وكل متحيز جسم مركب ، أو جوهر فرد[١٩٧] ، ومن قال ذلك فو مشبه لأن الأجسام متماثلة .

ومن حكى عن الناس « المقالات » وسماهم بهذه الأسماء المكذوبة – بناء على عقيدته التى هم مخالفون له فيها – فهو وربه والله من ورائه بالمرصاد ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

---

(١٩٧) سبق تعريف الجوهر والعرض انظر التعليق رقم (٨٠ ، ٨١) وانظر مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى (٢/ ٦) وما بعدها.

وجماع الأمر : أن الأقسام الممكنة فى آيات الصفات وأحاديثها « ستة أقسام » كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة .

« قسمان » يقولان : تجرى على ظواهرها .

و « قسمان » يقولان : هي على خلاف ظاهرها .

و « قسمان » يسكتان .

أما الأولون فقسمان :

(أحدهما) من يُجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين ، فهؤلاء المشبهة ، ومذهبهم باطل ، أنكره السلف، وإليه توجه الرد بالحق .

(الثانى) : من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله، كما يجري ظاهر اسم العليم والقدير ، والرب والإله ، والموجود والذات(١٩٨) ونحو ذلك ؛ على ظاهرها اللائق بجلال الله ؛ فإن ظواهر هذه الصفات فى حق المخلوق إما جوهر محدَث ، وإما عرض قائم به .

فالعلم والقدرة ، والكلام والمشيئة ، والرحمة والرضا ، والغضب ونحو ذلك : فى حق العبد أعراض ؛ والوجه واليد والعين فى حقه أجسام ، فإذا كان الله موصوفاً عند عامة أهل الإثبات بأن له علماً وقدرة ، وكلاماً ومشيئة – وإن لم يكن ذلك عرضاً ؛ يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين – جاز أن يكون وجه الله ويداه صفات ليست أجساماً ، يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين .

وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف ، وعليه يدل

---

(١٩٨) (الموجود والذات) ليسا من أسماء الله ولكن ذكرهما شيخ الإسلام مع المتكلمين على ما يعتقدونه والله أعلم.

كلام جمهورهم ، وكلام الباقين لا يخالفه ؛ وهو أمر واضح ، فإن الصفات كالذات . فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات ، فصفاته ثابتة حقيقية من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقات .

فمن قال : لا أعقل علماً ويداً إلا من جنس العلم واليد المعهودين ، قيل له : فكيف تعقل ذاتاً من غير جنس ذوات المخلوقين ؛ ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته ؛ فمن لم يفهم من صفات الرب – الذي ليس كمثله شيء – إلا ما يناسب المخلوق فقد ضل فى عقله ودينه .

وما أحسن ما قال بعضهم : إذا قال لك الجهمي كيف استوى أو كيف ينزل إلى سماء الدنيا أو كيف يداه ونحو ذلك فقل له : كيف هو فى نفسه ؟ فإذا قال لك لا يعلم ما هو إلا هو ، وكنه الباري تعالى غير معلوم للبشر . فقل له : فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف : فكيف يمكن أن تعلم كيفية صفة لموصوف لم تعلم كيفيتُه ، وإنما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك .

بل هذه « المخلوقات فى الجنة » قد ثبت عن ابن عباس أنه قال : ليس فى الدنيا مما فى الجنة إلا الأسماء(١٩٩) ، وقد أخبر الله تعالى : أنه لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ، وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم : أن فى الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر(٢٠٠) .

---

(١٩٩) **صحيح**: رواه ابن حزم فى الفصل (٢/ ١٠٨) وقال: هذا سند فى غاية الصحة. وقال المنذرى فى الترغيب رواه البيهقى موقوفاً بإسناد جيد كما فى النهج السديد (٤٥٧).

(٢٠٠) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨٢٥) عن سهل بن سعد بلفظ فيه، ثم قال فى آخر حديثه فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر الحديث وأخرجه عنه أحمد (٥/ ٣٣٤) والحاكم (٢/٤١٣–٤١٤) والطبراني فى الكبير (٦٠٠٢ ، ٦٠٠٣) =

فإذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك فما ظنك بالخالق سبحانه وتعالى .

وهذه « الروح » التى فى بنى آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها . وإمساك النصوص عن بيان كيفيتها ؛ أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام فى كيفية الله تعالى ؟ مع أنا نقطع بأن الروح فى البدن ، وأنها تخرج منه وتعرج إلى السماء ؛ وأنها تُسل منه وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة(٢٠١) ، لا نغالى فى تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم - حيث نفوا عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه ، وتخبطوا فيها حيث رأوها من غير جنس البدن وصفاته ، فعدمُ مماثلتها للبدن لا ينفى أن تكون [هذه] الصفات ثابتة لها بحسبها ، إلا أن يفسروا كلامهم بما يوافق

= وصفة الجنة لأبى نعيم (١٢٢) وأما باللفظ الذى ذكره المؤلف رحمه الله فهو عند البزار (٣٥١٥) وقال الهيثمى فى المجمع رواه الطبرانى والبزار رجال البزار رجال الصحيح. وهو فى صفة الجنة لأبى نعيم (١٢٠) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤١٢٢) وأخرجه أحمد عن أبى هريرة (٢/ ٥٠٦) وغيرهم.

(٢٠١) **صحيح**: حديث عروج الروح إلى الله تبارك وتعالى سبق تخريجه رقم (٢٢).

وحديث البراء كذلك عن النبى ﷺ قال: « **إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخره، أنزل الله إليه من السماء ملائكة - وفيه - فيخرج روحه فيصعدون به حتى ينتهوا به إلى السماء، فيستفتح له، حتى ينتهى به إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدى فى عليين فى السماء السابعة** ». الحديث.

أخرجه أحمد (٤/٢٨٧-٢٨٨) ، (٤/٢٩٥،٢٩٦) والحاكم (١/٣٧-٣٨،٣٨،٣٩) والسنة لعبد الله بن أحمد (ص : ٢٢٢-٢٢٥) وأبو داود (٤٧٥٣،٤٧٥٤) والدارمى فى الرد على الجهمية (١١٠) .

ومما ورد فى ذلك أيضاً حديث أبى موسى موقوفاً عليه وله حكم المرفوع: تخرج روح المؤمن وهى أطيب من المسك فتعرج به الملائكة الذين يتوفونه فتلقاه ملائكة دون السماء فيقولون: ما هذا الذى جئتم به؟ فتقول الملائكة: توجوه هذا فلان بن فلان كان يعمل كيت وكيت لأحسن عمل له قال: فيقولون: حياكم الله وحيا ما جئتم به من الحديث .. أخرجه اللالكائى فى (٢١٦٣).

النصوص ؛ فيكونون قد أخطئوا فى اللفظ وأنى لهم بذلك ؟! .

[ولا نقول إنها مجرد جزء من أجزاء البدن كالدم والبخار مثلا ؛ أو صفة من صفات البدن والحياة ، وأنها مختلفة الأجساد ، ومساوية لسائر الأجساد فى الحد والحقيقة ، كما يقول طوائف من أهل الكلام ؛ بل نتيقن أن الروح عين موجودة غير البدن ؛ وأنها ليست مماثلة له ، وهي موصوفة بما نطقت به النصوص حقيقة لا مجازاً ؛ فإذا كان مذهبنا فى حقيقة « الروح » وصفاتها بين المعطلة والممثلة ؛ فكيف الظن بصفات رب العالمين ؟!!] .

وأما (القسمان) اللذان ينفيان ظاهرها ؛ أعنى الذين يقولون : ليس لها فى الباطن مدلول هو صفة الله تعالى قط ، وأن الله لا صفة له ثبوتية ؛ بل صفاته إما سلبية(٢٠٢) وإما إضافية(٢٠٣) وإما مركبة منهما ، أو يثبتون بعض الصفات - وهي الصفات السبعة أو الثمانية أو الخمسة عشر - أو يثبتون الأحوال دون الصفات ، [ويقرون من الصفات الخبرية بما فى القرآن دون الحديث] . كما قد عرف من مذاهب المتكلمين . فهؤلاء قسمان :

(قسم) يتأولونها ويعينون المراد مثل قولهم : استوى بمعنى استولى ؛ أو بمعنى علو المكانة والقَدْر ، أو بمعنى ظهور نوره للعرش ؛ أو بمعنى انتهاء الخلق إليه ؛ إلى غير ذلك من معانى المتكلفين .

---

(٢٠٢) الصفة السلبية : المراد بها عند المتكلمين أن تدل على سلب ما يليق بالله عن الله ، من غير أن تدل على معنى وجودى قائم بالذات . وهم جعلوا الصفات السلبية خمساً لا سادس لها وهى عندهم : القدم ، والبقاء ، والمخالفة للخلق ، والوحدانية ، والغنى المطلق ؛ الذى يسمونه القيام بالنفس ا هـ . بتصرف واختصار من الأسماء والصفات نقلا وعقلا للعلامة محمد الأمين الشنقيطى صاحب أضواء البيان ص : ١٤ بتحقيقى .

(٢٠٣) الصفة الإضافية : فيقول العلامة الشنقيطى فى المصدر السابق (ص : ٨) : فقد جعلوها أموراً اعتبارية لا وجود لها فى الخارج ، وسببوا بذلك إشكالات عظيمة وضلالاً مبيناً .

(وقسم) يقولون : الله أعلم بما أراد بها : لكنا نعلم أنه لم يرد إثبات صفة خارجية عما علمناه :

وأما (القسمان) الواقفان :-

فقسم يقولون : يجوز أن المراد ظاهرها اللائق بجلال الله ؛ ويجوز أن لا يكون المراد صفة الله ونحو ذلك . وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم .

وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات . فهذه « الأقسام الستة » لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها .

والصواب فى كثير من آيات الصفات وأحاديثها ؛ القطع بالطريقة الثابتة كالآيات والأحاديث الدالة على أن الله - سبحانه وتعالى - فوق عرشه ، ويُعلم طريقة الصواب فى هذا وأمثاله ، بدلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك ؛ دلالة لا تحتمل النقيض ؛ وفى بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض ، وتردُّد المؤمن فى ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والإيمان ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم فى صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام يصلى من الليل قال : « **اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ؛ اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك ؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم** »(٢٠٤) وفى رواية لأبى داود : أنه كان يكبر فى صلاته ثم يقول ذلك(٢٠٥) .

---

(٢٠٤) **صحيح** : أخرجه مسلم (٧٧٠) وأبو داود (٧٦٧) عن عائشة رضى الله عنها .
(٢٠٥) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٧٦٧) .

فإذا افتقر العبد إلى الله ودعاه ، وأدمن النظر فى كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين : انفتح له طريق الهدى ؛ ثم إن كان قد خبر نهايات إقدام المتفلسفة والمتكلمين فى هذا الباب ؛ وعرف [أن] غالب ما يزعمونه برهاناً هو شبهة ، ورأى أن غالب ما يعتمدونه يؤول إلى دعوى لا حقيقة لها ؛ أو شبهة ، مركبة من قياس فاسد ؛ أو قضية كلية لا تصح إلا جزئية(٢٠٦) ؛ أو دعوى إجماع لا حقيقة له ؛ أو التمسك فى المذهب والدليل بالألفاظ المشتركة .

ثم إن ذلك إذا ركب بألفاظ كثيرة طويلة غريبة عمن لم يعرف اصطلاحهم – أوهمت الغِر ما يوهمه السرابُ للعطشان – إزداد إيماناً وعلماً بما جاء به الكتاب والسنة فإن « الضد يظهر حُسنَه الضِدُّ » وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيماً وبقدره أعرف [إذا هدي إليه] .

فأما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه ، وعلى من قد أنهاه نهايته . فإن من لم يدخل فيه فهو فى عافية ، ومن أنهاه فقد عرف الغاية ، فما بقى يخاف من شيء آخر ، فإذا ظهر له الحق وهو عطشان إليه قبله ، وأما المتوسط فيتوهم بما يتلقاه من المقالات المأخوذة

---

(٢٠٦) القضية : ويقال لها الخبر ، وهو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته .

والكل : ما تركب من جزئين فأكثر . والكلية : هى الحكم على كل فرد من أفراد الموضوع .

والجزء : ما تركب منه ومن غيره كل . مثل الجذع والأغصان للشجرة .

والجزئية : هى الحكم بالمحمول على بعض أفراد الموضوع إيجاباً أو سلبا .

والمثال لذلك كقضية كلية هو أن نقول : كل إنسان حيوان . ومثال القضية الجزئية هو أن نقول : بعض الحيوان إنسان ، وبعض الحيوان ليس بإنسان وواضح الفرق بين القضيتين وما ينتج عنها من استنتاج .

انتهى تحقيق هذه الرسالة المباركة ومراجعتها فى ٢٣ من ذى الحجة عام ١٤١٠ من هجرة نبينا محمد ﷺ الموافق ١٦ من يوليو ١٩٩٠ .

تقليداً لمعظمه تهويلا .

وقد قال [بعض] الناس : أكثر ما يفسد الدنيا : نصف متكلم ونصف متفقه ، ونصف متطبب ، ونصف نحوي ، هذا يفسد الأديان ، وهذا يفسد البلدان ، وهذا يفسد الأبدان ، وهذا يفسد اللسان .

ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم فى الغالب (فى قول مختلف . يؤفك عنه من أفك) : يعلم الذكُي منهم والعاقلُ : أنه ليس هو فيما يقوله على بصيرة ، وأن حجته ليست ببينة وإنما هى كما قيل فيها :-

حجج تهافت كالزجاج تخالها حقاً وكل كاسر مكسور

ويعلم العليم البصير بهم أنهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي رضي الله عنه حيث قال : حكمي فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ، ويطاف بهم فى القبائل والعشائر ، ويقال : هذا جزاء من أعرض عن الكتاب والسنة وأقبل على الكلام .

ومن وجه آخر إذا نظرت إليهم بعين القدر - والحيرة مستولية عليهم ، والشيطان مستحوذ عليهم - رحمتهم ورفقت عليهم : أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاءً وأعطوا فهوماً وما أعطوا علوماً ، وأعطوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأحقاف : ٢٦] .

ومن كان عليماً بهذه الأمور ؛ تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه ، وذموا أهله وعابوهم ، وعلم أن من ابتغى الهدى فى غير الكتاب والسنة لم يزدد من الله إلا بعداً .

فنسأل الله العظيم أن يهدينا صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .

والحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين .

□ فهرست الأحاديث □

طرف الحديث	الراوى	رقم الهامش
(أ)		
آمن شعره وكفر قلبه	الشريد بن سويد	٢٤
إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه	أبو هريرة	١٥٧
إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل	ابن عمر	١٩٢-١٩٤
اعتقها فإنها مؤمنة	معاوية بن الحكم	٢٠-١٣٣
ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء	أبو سعيد الخدرى	١٧
ألا هل بلغت ؟	جابر	٢٩
ألا هل من سائل	أبو هريرة	١٣٢-١٥٨
اللهم اشهد	جابر	٢٩
اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل	عائشة	٢٠٤-٢٠٥
اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا	عبد الله بن عمر	٥٤
إن العبد المؤمن إذا كان فى انقاطع	البراء	٢٠١
إن قلوب بنى آدم بين إصبعين	عبد الله بن عمر	١-١٨٥
إن الله حيي كريم يستحى من عبده	سلمان	٢٥
إن الله خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن	الحارث بن نوفل	١٨٩
إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده	الحارث بن نوفل	١٨٩
إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغى له	أبو موسى	١٣١
إن الله لما خلق الخلق كتب فى كتاب	أبو هريرة	٢١-١٤٦
إن العبد ليضحك من أزلكم		

(ب)

(ت)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(و)

(ى)

ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء		
(النصف من شعبان)	أبو موسى	١٥٩
اليهود مغضوب عليهم	عدى بن حاتم	٧٨ .

* * *

□ فهرست الآثار □

* * *

□ فهرست المصادر والمراجع □

○ **القرآن الكريم .**

○ **الإبانة .**

للأشعرى – تحقيق عبد القادر الأرناءوط . تقديم حماد الأنصاري. ط الجامعة الإسلامية بالمدينة .

○ **إثبات صفة العلو .**

ابن قدامة – بدر البدر ط الدار السلفية .

○ **الأسماء والصفات .**

البيهقى – طبع دار إحياء التراث العربى – بيروت .

○ **الإصابة فى تمييز الصحابة .**

للحافظ ابن حجر – تحقيق: على محمد البجاوى . ط دار الكتاب العربى .

○ **الاعتقاد .**

للبيهقى تحقيق أحمد عصام الكاتب ، ط دار الآفاق الجديدة .

○ **الإيمان .**

لابن منده . تحقيق على بن محمد الفقيهى . الطبعة الأولى. طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

○ **البداية والنهاية .**

الحافظ ابن كثير، دار الريان للتراث .

○ **تأويل مختلف الحديث .**

ابن قتيبة. طبع دار الكتاب العربى .

○ **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف .**

للحافظ المزى. وبهامشه النكت الظراف على الأطراف لابن حجر. تعليق عبد الصمد شرف الدين . ط المطبعة القيمة بمباى الهند .

○ **التدمرية .**

شيخ الإسلام ابن تيمية . المطبعة السلفية ومكتبتها .

○ **التصديق بالنظر إلى الله تعالى .**

الآجرى . تحقيق محمد غياث الجنباز. ط عالم الكتب .

○ **تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة .**

للحافظ ابن حجر. نشر دار الكتاب العربى – بيروت .

○ **تفسير القرآن العظيم .**

ابن كثير – دار المعرفة بيروت .

○ **تقريب التهذيب .**

للحافظ ابن حجر. تحقيق محمد عوامه. ط دار الرشيد .

○ **تهذيب التهذيب .**

للحافظ ابن حجر. طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف بالهند .

○ **تيسير العزيز الحميد .**

للشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب . ط المكتب الإسلامى .

○ **التوحيد .**

لابن خزيمة . تحقيق عبد العزيز إبراهيم الشهوان. دار الرشيد– الرياض .

○ **جامع الأصول فى أحاديث الرسول .**

لابن الأثير الجزرى . تحقيق. عبد القادر الأرناؤوط. نشر : مكتبة الحلوانى والملاح ودار البيان .

○ **جامع البيان عن تأويل القرآن .**

لابن جرير الطبرى. ط مصطفى البابى الحلبى.

○ **جامع البيان عن تأويل القرآن .**
بتحقيق محمود وأحمد شاكر. ط دار المعارف .
○ **جامع بيان العلم وفضله .**
ابن عبد البر نمرى – ط السلفية .
○ **الجرح والتعديل .**
عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى. ط مطبعة المعارف العثمانية – بحيدر أباد الهند .
○ **الحموية .**
لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة. ط دار المدنى .
○ **الحموية .**
لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط المكتبة السلفية .
○ **خلق أفعال العباد .**
للإمام البخارى – تحقيق د. عبد الرحمن عميرة. نشر دار عكاظ .
○ **رد الإمام الدارمى على بشر المريسى .**
للدارمى – نشر منشأة المعارف بالإسكندرية .
○ **الرد على الجهمية .**
لابن منده – تحقيق : على بن محمد الفقيهى .
○ **الرد على الجهمية .**
للدارمى: تحقيق بدر البدر . ط الدار السلفية بالكويت .
○ **زاد المعاد فى هدى خير العباد .**
لابن القيم . تحقيق عبد القادر وشعيب الأرناءوط. ط مؤسسة الرسالة .
○ **سلسلة الأحاديث الصحيحة .**
لناصر الدين الألبانى. ط المكتب الإسلامى .
○ **سلسلة الأحاديث الضعيفة .**
لناصر الدين الألبانى. ط المكتب الإسلامى .

○ **سنن أبي داود .**

أبو داود السجستاني – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ط دار إحياء التراث .

○ **سنن الترمذي .**

أبو عيسى الترمذي – تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين. ط الحلبي .

○ **سنن الدارمي .**

للدارمي – تخريج: عبد الله هاشم يماني. ط دار المحاسن للطباعة .

○ **سنن ابن ماجه .**

ابن ماجه – بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. ط الحلبي .

○ **سنن النسائي .**

بشرح السيوطي وحاشية السندي. ط دار الكتب العلمية .

○ **سنن البيهقي .**

ومعه تلخيص الذهبي. تصوير دار المعرفة .

○ **السنة لابن أبي عاصم .**

تحقيق ناصر الدين الألباني. ط. المكتب الإسلامي .

○ **السنة .**

لعبد الله بن أحمد بن حنبل. ط الدار العلمية – الهند .

○ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة .**

للحافظ اللالكائي . تحقيق. أحمد سعد حمدان الغامدي– نشر : دار طيبة– الرياض .

○ **شرح حديث النزول .**

لشيخ الإسلام ابن تيمية . ط المكتب الإسلامي .

○ **شرح السنة .**

للإمام البغوى . تحقيق : شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش . ط المكتب الإسلامى.

○ **شرح العقيدة الطحاوية .**

لابن أبى العز الحنفى . تحقيق : ناصر الدين الألبانى . ط المكتب الإسلامى الطبعة الثامنة .

○ **الشريعة .**

للآجرى : تحقيق محمد حامد الفقى . تصوير دار الكتب العلمية .

○ **صحيح الترغيب والترهيب .**

أصله للمنذرى : بتحقيق الألبانى . ط المكتب الإسلامى .

○ **صحيح ابن حبان**. موارد محمد عبد الرزاق حمزة.ط دار الكتب العلمية.

○ **صحيح ابن خزيمة .**

لابن خزيمة– تحقيق : مصطفى الأعظمى . ط المكتب الإسلامى .

○ **صحيح مسلم .**

بترقيم محمد فؤاد عبد الباقى . ط دار إحياء التراث العربى بيروت .

○ **صحيح مسلم بشرح النووى.**

تصوير بيروت عن طبعة المطبعة المصرية .

○ **صحيح السنن .**

للأئمة الأربعة بتحقيق الألبانى . ط المكتب الإسلامى .

○ **الصفات .**

للدارقطنى . تحقيق : الشيخ عبد الله الغنيمان . ط : مكتبة الدار بالمدينة .

○ **العرش وما ورد فيه .**

ابن أبى شيبة . تحقيق محمد بن أحمد الحمود. ط مكتبة المعلا الكويت .

○ **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية .**

للحافظ محمد أحمد عبد الهادى . تحقيق : محمد حامد الفقى . ط دار الكتاب العربى .

○ **العلل المتناهية .**

لابن الجوزى . تحقيق خليل الميسى . ط دار الكتب العلمية .

○ **غاية الأمانى في الرد على النبهانى .**

لمحمود شكرى الألوسى . دار إحياء السنة المحمدية .

○ **الفائق في غريب الحديث .**

للزمخشرى . تحقيق : على محمد البجاوى- محمد أبو الفضل إبراهيم . ط : عيسى الحلبى .

○ **فتح البارى شرح صحيح البخارى .**

للحافظ ابن حجر . ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى . تصحيح ومراجعة . سماحة الشيخ ابن باز تصوير دار المعرفة عن الطبعة الأولى.

○ **الفرق بين الفرق .**

للبغدادى . تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد . ط دار المعرفة- بيروت .

○ **الفصل فى الملل والأهواء والنحل .**

لابن حزم . ط مكتبة ومطبعة على صبيح .

○ **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر .**

لصديق حسن خان . تحقيق د . عاصم بن عبد الله القريوتى .

○ **القاموس المحيط .**
للفيروز آبادى .
○ **الكامل في التاريخ .**
لابن الأثير– . ط دار الريان للتراث .
○ **كشف الأستار عن زوائد البزار .**
للهيثمى ط مؤسسة الرسالة .
○ **لسان العرب .**
لابن منظور . دار المعارف بمصر .
○ **لسان الميزان .**
لابن حجر– ط مؤسسة الأعلمى للمطبوعات .
○ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .**
للهيثمى . نشر دار الكتاب العربى . بيروت .
○ **مجموع الفتاوى .**
لشيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب : عبد الرحمن بن القاسم وولده محمد . ط مطابع دار العربية– بيروت .
○ **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة .**
لابن قيم الجوزية– اختصره الشيخ محمد بن الموصلى .
○ **مختصر العلو للعلى الغفار .**
أصله للذهبى . تحقيق ناصر الدين الألبانى . ط . المكتب الإسلامى .
○ **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان .**
للهيثمى– تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة . دار الكتب العلمية .
○ **المستدرك .**
للحاكم– مع التلخيص للذهبى . ط . دار الكتاب العربى .

○ **مسند الإمام أحمد .**
ط دار صادر– بيروت .
○ **مشكل الحديث .**
لابن فورك– تحقيق عبد المعطى قلعجي. ط : دار الوعى بحلب .
○ **مشكاة المصابيح .**
للخطيب التبريزى . تحقيق : الألبانى . ط : المكتب الإسلامى .
○ **معارج القبول .**
لحافظ أحمد الحكمى . ط جماعة إحياء التراث .
○ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى .**
بترتيب أ . ى ونسنك ط : مطبعة بريل في مدينة ليدن .
○ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .**
محمد فؤاد عبد الباقى . نشر مؤسسة جمال – بيروت .
○ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .**
لأبى الحسن الأشعرى . ط . مكتبة النهضة المصرية– القاهرة .
○ **ميزان الاعتدال .**
للذهبى– تحقيق : على محمد البجاوى . ط دار المعرفة .
○ **النزول .**
للدارقطنى– تحقيق على ناصر فقيهى .
○ **النهاية في غريب الحديث والأثر .**
ابن الأثير– تحقيق طاهر أحمد الزاوى– ومحمود محمد الطناحى . الناشر دار الفكر .
○ **النهج السديد فى تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد .**
جاسم الدوسرى . ط دار الخلفاء– الكويت .

□ فهرست الموضوعات □

* * *



جمع تصويرى * مراجعة
٧٢ شارع مصر والسودان
حدائق القبة ـ القاهرة
☎ : ٨٢٠٣٩٢